۸۴۱۸
کتابخانه مجلس شورای ملی
۵۸۰
کتاب تفسیر قرآن وسیط واحدی جلد دوم کتاب
مؤلف علی بن احمد بن محمد بن علی المتوسی النیشابوری
موضوع
شماره قفسه ۱۲۰۸۴
شماره ثبت کتاب
۷۸۷۳۴
۱۱۳۷۶
۱۲۰۸۴

اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي الجري اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر مطر المؤذن حدثنا ابراهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قراء سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان ادم شفيعا له يوم القيامة بسم الله الرحمن الرحيم

المص قال ابن عباس انا الله اعلم وافصل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ه قال ابن عباس ضيق والمعنى لا يضيق صدرك بالابلاغ وتاديه ما اُرسلت به قوله تعالى لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله أنزل على تقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا القران قال الحسن يا ابن ادم اُمرت باتباع كتاب الله والله ما انزلت اية الا ونحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها والله ما سمعوا من دونه اولياء لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم والاصل تتذكرون فادغت التاء في الذال وحذفت وحدوهو مع التاء مخفف الدال وقرا ابن عامر يتذكرون بياء وتا اي قليلا ما يتذكرها والا الذين ذكروا بهذا الخطاب ثم خوفهم باهوال من كذب قبلهم فقال وكم من قرية اهلكناها يعني اهلكنا اهلها فحذف المضاف فجاءها باسنا بياتا عذابنا ليلا يقال بات يبيت بياتا وبيتة والبيات هاهنا مصدر يراد به الصفة اي جاءهم باسنا بياتين نائمين او هم قايلون صاقيلولة الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة ليلا ومرة نهارا فاعتبروا واعلاك من شئتم منهم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا هم غير متوقعين له اما ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون فما كان دعواهم اي دعاءهم وهو تضرعهم والدعوى اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالي دعوى المسلمين وهو قولهم الا ان كنا ظالمين قال ابن الانباري يقول لم يكن قولهم اذ جاءهم العذاب الا الاعتراف بالظلم والاقرار بالاساءة قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم قال الضحاك الذين ارسل اليهم الامم الذين اتاهم الرسل يسئلون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسالن المرسلين يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابكم قومكم ه وقال السدي ليسال الامم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل ويسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به ه فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غايبين عن الرسل والامم ما بلغوا وما رد عليهم قومهم

قوله والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال ه وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد قال ابن عباس توزن الحسنات والسيات بميزان له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا لفظه ونضع الموازين القسط الاية انما قال موازينه على الجمع لان من في معنى جمع الا ترى انه قال فاولئك هم المفلحون بالجمع وبعض المفسرين يذهب الى ان الوزن يعود الى الصحف التي فيها اعمال العباد ومن خفت موازينه قال ابن عباس يوتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب بما كانوا بايانا يظلمون يجحدونها جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثنا احمد بن محمد بن بشار حدثنا عمر بن محمد حدثنا ابي حدثنا عصام ابن طليق عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم نايما في حجري فقطرت دموعي على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت النار والقيامة وهولها فهل تذكرون اهليكم يا رسول الله قال ثلثة مواطن لا يذكر فيها احد الا نفسه ه عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم ايا خذ صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه قال ابو بكر رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق الميزان ان يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا ه وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الدنيا الباطلة وخفته عليهم وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف قوله ولقد مكناكم في الارض قال ابن عباس ملكناكم في الارض يريد ما بين مكة الى اليمن وما بين مكة الى الشام ومعنى التمكين في الارض التمليك والقدرة ه وانما الخطاب لقريش وكان الله تعالى قد فضلهم على العرب وكانوا يتجرون فيما بين مكة والشام واليمن امنين ويكسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش وهي جمع المعيش والمعيشة وهو ما يعاش به من المكاسب والتجارات قوله قليلا ما تشكرون قال ابن عباس يريد انكم غير شاكرين لا نعمي والا طايعين ولقد خلقناكم يعني ادم وانما قال بلفظ الجمع لانه اب البشر وهو خلقه خلق من تخرج من صلبه ثم صورناكم يعني ذريته يوظهر ادم كما روي ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهره في صورة الذر ويجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم اياه والاجود ان يكون المراد بقوله صورناكم تصوير ذريته في الارحام لقوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم لان هذا كان قبل تصوير ذرية ادم في الارحام قوله تعالى قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك معنى هذا السوال التوبيخ لابليس لعنه الله

واظهار عناده للامر والذي قوله أن لا تسجد قال الفراء هي صلة والمعنى ما منعك أن تسجد وبنحو
هذا قال الكسائي والزجاج قوله قال أنا خير منه معناه منعني من السجود له فضيلي عليه وانا خير منه
اذ كنت ناريًا وكان طينيًا وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس كانت الطاعة
اولي بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه فمن قاس الدين
بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس في مخالفة النص وانما يذم من القياس
ما خالف النص قوله فاهبط منها اي انزل من السماء فما يكون لك أن تتكبر فيها قال ابن عباس
يريد أن اهلها ملائكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين الاذلاء قال الزجاج ان
ابليس استكبر بابائه السجود فاعلمه الله انه صاغر تذلله قال انظرني امهلني واخرني الي يوم
يبعثون الي يوم البعث فابى الله ذلك عليه فانظره الي النفخة الاولي حين يموت الخلق كلهم لانه بين هذه
المهلة في موضع آخر وان لم يبين في هذه القصة وهو قوله انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولي قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت
في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء والباء للقسم اي باغوائك اياي والمعنى بقدرتك
علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك المستقيم علي الطريق المستقيم الذي يسلكون الي
الجنة وهو دين الله الاسلام بان ازين لهم الباطل وما يكسبهم المأثم اخبرنا سعيد بن محمد بن
احمد العدل اخبرنا حبتر حدثنا ابو عمر الجوزي حدثنا علي بن سعيد بن جرير القطان حدثنا ابو النضر حدثنا
ابو عقيل حدثنا هرمي بن المسيب اخبرني سالم بن ابي الجعد عن شبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين آبائك
فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له اتهاجر وتذر ارضك وسمائك وانما مثل المهاجر
مثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد قال وهو جهد النفس والمال فتقاتل
فتقتل وتنكح المراة وتقسم المال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلعم ومن فعل ذلك منهم فمات كان
حقا علي الله أن يدخله الجنة قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني من
الدنيا ومن خلفهم من الاخرة اتاهم من بين ايديهم فزين لهم الدنيا ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم
انه لا بعث ولا جنة ولا نار قوله وعن ايمانهم قال الوالبي عن ابن عباس من قبل حسناتهم وعن
شمائلهم من قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم ابطهم عنها وعن شمائلهم
ازين لهم السيئات والمعاصي ادعوهم اليها وامرهم بها ولا تجد اكثرهم شاكرين اي مؤمنين قال

لما اتاك من قوي فلم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال اهل المعاني ذكر الله تعالى
هذه الجهات مبالغة في التوكيد والمعنى ثم لاتينهم من جميع الجهات وهو اختيار الزجاج قال
الزجاج الحقيقة والله اعلم أتصرف لهم في الضلال من جميع جهاتهم قوله ولا تجد
اكثرهم شاكرين قال ابن عباس يريد أن اكثرهم لابليس طايعون والله عاصون قوله قال اخرج
منها قال الكلبي من الجنة مذمومًا مدحورًا الذام الاحتقار ذامت الرجل أذامه اذا
حقرته وذممته وعبته قال ابن قتيبة مذؤما مذموما بالغ الذم مدحورًا منفيًا
مطرودًا والدحر الطرد والابعاد قوله لمن تبعك منهم اي من ولد آدم واللام لام القسم
على تقدير والله لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس لمن اطاعك منهم لاملأن
جهنم منكم اجمعين يعني المشركين والمنافقين والكافرين وقرنائهم من الشياطين ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة الاية مفسرة في سورة البقرة قوله فوسوس لهما الشيطان
الوسوسة حديث النفس بما لا تعلم الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والمعنى حدثهما الشيطان في نفسها
ليبدي لهما هذه لام العاقبة وذلك أن عاقبة تلك الوسوسة أدت الي ظهور عورتهما وانما كانت
الوسوسة للمعصية لا لظهور العورة ولكن فادت العاقبة الي ذلك فصار كقوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا فقوله ما ووري عنهما ما ستر من الموارات ومنه قوله ليواري سوءة
اخيه قال ابن عباس كانا قد البسا ثوبا يستر العورة منهما فلما عصيا نزعت عنهما ذلك الثوب
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين لا تموتان اي يوم القيمة كما لا تموت الملائكة
والتقدير الا أن لا تكونا وعند البصريين الا كراهة أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي
لا تموتان فتبقيان ابدا وقاسمهما قال ابن عباس وقتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وانما
يخادع المؤمن بالله قال انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما قال بعض اهل العلم
يقول انه من خادعنا بالله خدعنا قوله اني لكما من الناصحين اي اني اضيف لكما في دعايكما الي اكل
هذه الشجرة قوله فدلاهما بغرور التدلية ارسال الدلو في البير والمعنى هاهنا غرهما
واطمعهما قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء والمجد الماء
فيكون مدلى بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال ذلاه اذا
اطمعه في غير مطمع قال ابن عباس غرهما باليمين وكان آدم لا يظن أن أحدا يحلف بالله كاذبا
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما وابصر كل

كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقال طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان على ابدانهما الورق قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستر اسواتهما وقال قتادة اقبلا وجعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب ونادا هما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء بلغني ان الله تعالى نادا هما أفرارا مني يا آدم قال بل حياء منك يا رب ما ظننت ان احدا يحلف باسمك كاذبا قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قال ابن عباس بين العداوة حين ابى السجود لآدم وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم اقتص على انفسهما بالظلم فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذكرنا ان هذه من الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما قوله قال اهبطوا الى اخر الاية مفسر في سورة البقرة قوله قال فيها تحيون الاية قال الكلبي في الارض تعيشون وفي الارض قبوركم ومنها ترجعون من قبوركم الى البعث ولما ذكر بني آدم عليهما السلام من علينا باللباس الذي يستر العورة فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قال صاحب النظم ان الله تعالى انزل المطر فانبت به النبات فاتخذ الناس من النباتات اللباس فاوقع الانزال على اللباس لما كان بسببه ما ينزل هو المطر قوله وريشا وقرئ ورياشا وهما العال والمعاش قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس وقال الزجاج الفراء يجوز ان يكون الرياش جمع ريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما قالوا لبس ولباس وقال زيد بن علي هذا الذي يلبسون يواري سوآتكم والريش والرياش الذي يتجملون به من النبات وقوله ولباس التقوى ذلك خير قرئ بالنصب والرفع فمن قرأ بالنصب حمل على انزل من قوله قد انزلنا والمعنى على هذه القراءة هو ان يبقي الله فيكم ستر عورته فلا يطوف عاريا كفعل اهل الجاهلية قال ابن الانباري ولباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده لها اخبر عنه بان خير من التقوى اذ كان جماعة من اهل الجاهلية يتعبدون بالتعري بالطواف بالبيت ومن رفع فعلى انه مبتدأ ومعناه على هذه القراءة قال قتادة والسدي لباس التقوى الايمان وقال عطية العمل الصالح وقال سعيد بن جبير الحسن وقال الكلبي العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذه واقر بالله تعالى انه خلقه من اللباس والرياش للتجمل قوله ذلك من آيات الله اي انزاله اللباس وخلقه اياه مما يدل على توحيده لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان قال ابن

قال ابن عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحوا ينزع عنهما لباسهما اضاف ينزع اللباس الى الشيطان وان لم يتولى ذلك لانه كان بسببه فاسند ذلك اليه ليريهما سواتهما ليري آدم سوءة حوي وترى حوا سوءة آدم واللام في ليريهما لام العاقبة قوله انه يراكم هو وقبيله قال ابن عباس هو وولده وقال ابن زيد نسله وقال ابن قتيبة اصحابه وجنده وقال مجاهد قبيله الجن والشياطين من حيث لا تروونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يدرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدو ايراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة لا من عصمه الله تعالى قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم عليهم يريدون في عقابهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الاية قوله واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد يعني طوافهم بالبيت عراة رجالا ونساء وقال عطاء يريد الشرك وقال الزجاج الفاحشة ما اشتد قبحه من الذنوب وباقي الاية ظاهر قوله قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال السدي بالعدل وقال الزجاج هذا رد لقولهم والله امرنا بها قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحدوه ولا تشركوا به شيئا كما بدأكم تعودون قال ابن عباس يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال القرظي من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا عليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار الى ما ابتدا عليه خلقه وان عمل اعمال اهل الشقاوة كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفراء قال ابدأكم في الخلق شقيا وسعيدا فلذلك تعودون على الشقا والسعادة ويدل على صحة هذه الاقوال ما اخبرنا اسمعيل بن احمد الواعظ اخبرنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي اخبرنا حمدي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم عن قتيبة عن جرير وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون يوم القيمة احياء وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال احتج الله عليهم في انكارهم البعث فقال كما بدأكم

السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه

تعودون اي فليس بعنكم باشة من ابتائكم واختاره ابو علي الفارسي وقال الاية من باب
حذف المضاف والتقدير كما بدأكم خلقكم حذف المضاف فقيل كما بدأكم قوله تعودون معناه
يعود خلقكم ثم حذف المضاف وصارت المخاطبة بنفس الفعل فقيل تعودون قوله فريقا
هدى قال ابن عباس الى ارشد الى دينه وهم اولياءه وفريقا حق عليهم الضلالة فهم
اولياء الشيطان تخذلهم الله فصاروا اولياء الابليس ومعنى حق عليهم الضلالة اي الكلمة
الازلية والارادة السابقة قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اخبرنا
عبد الرحمن ابن احمد العطار حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا
ابراهيم بن مسرة حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت
مسلم البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف بالبيت عريانة
في الجاهلية وعلى فرجها خرقة وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه ولا
احله فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد رواه مسلم عن بندار عن غندر عن
شعبة قال ابن عباس امرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال الكلبي الزينة هاهنا
العورة عند كل مسجد للطواف او صلاة وقال طاوس لم يامرهم بالحرير ولا الديباج ولكن
كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت عريانا فنهي ذلك بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
وهذا قول جماعة المفسرين قوله وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية لا يأكلون الطعام
في ايام حجهم الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل
ذلك فقال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احللت لكم من اللحم والدسم انه لا يحب
المسرفين يعني الكافرين الذين فعلوا ذلك قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
اي من حرم ان تلبسوا ثيابكم وطوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق يعني ما حرموه على انفسهم
ايام حجهم من اللحم والدسم قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال الفراء
المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة وهذا معنى
قول ابن عباس ومفسرين شاركهم المسلمون والمشركون في الطيبات في الحياة الدنيا فكلوا من
طيبات طعامها والبسوا من جيادها ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة
للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء وقراءة نافع خالصة رفعا على انه خبر بعد خبر كما يقول زيد عاقل لبيب
والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وقوله كذلك نفصل الايات بينها لقوم يعلمون

اني انا الله لا شريك لي قوله عز

على انه خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للمو
منين في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقوله كذلك نفصل الايات
بينها لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي قوله قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد بما ظهر الزنا وعلانيته
والاثم قال الفواحش الذنب الذي لا حد فيه وقال السدي الاثم المعصية
وقال عطا يريد الخمر قال ابن الانباري الاثم لا يكون من اسماء الخمر لان
العرب ما سمته اثما قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولكن قد تكون الخمر
داخلة تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس وهو ان
يطلب ما ليس له وان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا قال مقاتل
ما لم ينزل به كتابا ومعه حجة بان معه شريكا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
ان نفى من تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هذا عام
لم تحرم الغول في الاية من غير يقين قوله ولكل امة اجل قال عطا
والحسن وابن عباس يعني اجل الهلاك والعذاب فاذا جاء اجلهم
للعذاب لا يتاخرون ولا يستقدمون حتى يعد يوم وذلك حين سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فانزلت هذه الاية قوله تعالى يا بني
ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس سفراء
واحكامي فمن اتقى قال يريد اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا
خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر الملك بن
فقال والذين كذبوا بايانا الاية قوله فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اي فظلم اشنع من الكذب على الله ومعنى افترى على الله كذبا قال
ابن عباس جعل له شريكا وصاحبة وولدا والكذب باياته
بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب
وقضي عليهم وهو سواد الوجه وزرقة العيون قال عطا عن ابن عباس

كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود واجيب بقوله ويوم القيامه
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده وقال الربيع وابن زيد والقر
ظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار
والاجال فاذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال ابن عباس يعني الملايكه
يقبضون ارواحهم قالوا ابن ما كنتم تدعون من دون الله سوال توبيخ
وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافر
ين اعترفوا عند معاينه الموت واقروا على انفسهم بالكفر فقوله
تعالى قال ادخلوا في امم اي قال الله لهم ادخلوا في امم يعني مع امم كافره
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة من هذه
الامم لعنت النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في
الدين لا في النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم وقال
الزجاج لعنت اختها لانها ضلت بعض باتباع بعض حتى اذا ادارّكوا انداد
دخولا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم دخولا النار وهم
الاتباع لاولاهم دخولا وهم القاده الرويسا ربنا هولا اضلونا قال ابن عباس
لانهم شرعوا النار ان تخل من ادخل الها فاتهم عذابا ضعفا من النار اضعف
عليهم العذاب باشد مما تعذبه به قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع و
المتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون
ما الخلق فريق من الكافرين منكم من العذاب ويقال اولاهم لاخراهم
ما فالت الرويسا للاتباع فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون الكفر ثم قال الكفر قوله ان الذين كفروا بايتنا بتجبر واول
علامة التي لا تكون على وجه الا نبيا وتوحيد الله واستكبروا عنها تترفعوا
عنها عن الايمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم ابواب السما اي لاعمالهم ولا
لاعمالهم ولا لشي صالح يصل به الى الله وقال الضحاك عن ابن عباس

لا تفتح لارواحهم ابواب السما ولا تفتح لارواح المومنين ولا يدخلون الجنه
حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والسم ثقب الابره والخياط ما
يخاط به والمعنى لا يدخلون الجنه ابدا وذلك ان الشي اذا علق كونه بما
لا يكون كونه استحال كونه كما قال لا يكون هذا حتى يشيب الغراب
ويلتصق القار وكذلك نجزي المجرمين ومثل ما وصفنا نجزي من كذب بايتنا
واستكبر عنها عن الايمان بها قوله لهم من جهنم مهاد اي فراش
وهو ما مهد اي بسط وبفرش ومن فوقهم غواش جمع غاشيه وهي كل
ما يغشاك اي يستر قال المفسرون هذا الخبر عن احاطه النار بهم
من كل جانب فلهم منها غطا ومن فوقهم اطباق ولحاف وكذلك نجزي الظا
لمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها قوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها ونسخ لا
نسان ما يقدر عليه وليس معنى الوسع بذل المجهود وافضى الطاقه ولا
لله تعالى لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه خلقهم ما
يطيقون ولا يعجز عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه الايه الا يسر
ها الا عسر بها ولو خلقها طاقتها لكلفها جهدها وقوله لا نكلف نفسا الا
وسعها فصل بين الابتداء والخبر بما ليس باجنبي لانه لما ذكر عملهم
الصالح ذكر ان ذلك العمل ما يسعهم ولا يعسر عليهم وقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل النزع قلع الشي من مكانه والغل الحقد
الكامن في الصدر والمعنى اذهبنا الاحقاد التي كانت بينهم
على بعض في الدنيا والى هذا ذهب علي رضي الله عنه وقال اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحه والزبير من الذين قال الله ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخبرنا عمرو بن ابي عمرو والمزني انا محمد
بن يحيى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسحاق انا الطلب بن حمل

سابن يلبس زريج في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل ٥ حدثنا
سعيد عن قتاده عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطره بين
الجنه والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنه فوالذي نفسي بيده لاحدهم
اهدى لمنزله في الجنه منه بمنزله كان في الدنيا وقوله وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا اذا استقر اهل الجنه في منازلهم قالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي لهذا الثواب وما وفقنا له من العمل الذي ادى الى هذا و
هذا معنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا الى هذا وقوله وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله دليل على ان المهتدي من هداه الله وان من لم يهده
الله لم يهتد وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا من
قول اهل الجنه حين راوا ما وعد هم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنه قيل لهم هذه تلكم الجنه التي
وعدتم بها في الدنيا اورثتموها اوتيتم مبانيها من الكفار بايمانكم وكفرهم
وذلك انه ما من احد الا وله منزل في الجنه ثم يقال لاهل الكفر يوم القيامه
بعد ما يوفون منازلهم في الجنه هذه منازلكم لو عملتم بطاعه الله ثم
يقال يا اهل الجنه ورثتموها بما كنتم تعملون فيقتسم بنو اهل الجنه منازل
لهم احسن اسعيد بن محمد الزاهد المقرئ اخبرنا ابو عمر واحمد
بن محمد الحيري ثنا محمد بن يعقوب الوراق ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا
ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنه ومنزل في النار فاما
الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر
فيمنزله من الجنه فذلك قوله تلكم الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون

قال ابن عباس توحدون الله وتقومون بفرايضه قوله ونادى اصحاب
الجنه اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما
وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وهذا
سوال تعيير وتقريع قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان في بعض
الكلام والمعروف بفتح العين فاذن مؤذن بينهم نادى منادي فسمع
الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرئ مخففا لعنة الله رفعا على
معنى انه لعنه الله ثم حذف الاضمار وخفف كقوله واخر دعواهم ان
الحمد لله ثم وصف الظالمين فقال الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون
الناس عن طاعه الله ويبغونها عوجا قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعملون
ما لم يعظمه الله وهم بالاخره اي بالدار الاخره والمصير الى الله كافرون
قوله وبينهما حجاب بين اهل الجنه واهل النار حجاب وهو الاعراف
التي قال الله تعالى وعلى الاعراف وهو جمع عرف وهو كل عال مرتفع قال
ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فمنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنه فيقفون
على سور الجنه ثم يطلع عليهم الله الجنه برحمته وهم اخر من يدخل
الجنه وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل الجنه ببياض
وجوههم واهل النار بسواد وجوههم لان موضعهم مرتفع فهم يرون
الفريقين ونادوا اصحاب الجنه ان سلام عليكم اذا نظروا الى اهل الجنه
سلموا عليهم لم يدخلوها لم يدخلوا الجنه وهم يطمعون في دخولها قال
حذيفه لم يكن الله ليخيب طمعهم وقال الحسن والله ما جعل
الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامه يريد بها هم واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اهل النار اللفاجهه اللقاء وهو جهه المقابله يقال هو تلقاك
عقوقك هو حذاك قال العلمي اذا نظروا الى اهل النار يعوذون بالله

منها وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ينادى اصحاب الاعراف موما من اهل النار من رؤسا المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم الاموال واستكباركم عن عباده الله ثم ينظرون فى الجنه جماعه ممن ضعفا المسلمين وفقرائهم وهم مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وخباب فيقولون للمشركين اهولا الذين اقسمتم حلفتم وانتم فى الدنيا لا ينالهم الله برحمه وهذا استفهام انكار ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنه لا خوف عليكم حين خاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين تحزنون فقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه الايه قال عطا عن ابن عباس لما صاف اصحاب الاعراف الى الجنه طمع اهل النار ان يفرج بعد اليأس فقالوا ايا ليت ان لنا فرارا من اهل الجنه فاذن لنا حتى ننظر اهم ونكلمهم فنظروا الى قرابائهم فى الجنه وما هو فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنه الى قرابائهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم بقبح اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنه باسمائهم واخبروهم بقرابائهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال السدى وابن زيد يعنى الطعام قال الزجاج اعلم الله ان ارادهم غير مستغنين عن الطعام والشراب وان كان معذبا فاغاثهم اهل الجنه ان الله حرم طعامهم وشرابهم على الكافرين من اهل النار يقولهم ان الله حرمهما على الكافرين وهذا تخبرهم به لا تتعبد اخبرنا عبيد بن محمد بن عمر الماوردى انا ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن محمد وبه نا ابو بكر محمد بن منصور الشيبى نا نصر بن على الجهضمى نا موسى بن المغيره نا ابو موسى الصفار قال سالت ابن عباس او سيل اى الصدقه افضل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل الصدقه الماء اما رايت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنه قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله واخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله الشيبانى انا ابو هبه بن رجا انا ابو عبد الله بن محمد البغوى نا كامل بن طلحه نا ابن لهيعه نا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من سقى مسلما شربه من ماء يا عذه الله من النار بقدر شوط فرسه اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن على انا ابو عمرو بن مطر انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن سماعه الحضرمى نا عبيد الله بن موسى نا موسى بن عبيده عن ايوب بن خالد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سقى شربه من ماء حيث يقدر على الماء اعطاه الله بكل شربه سبعين الف حسنه واذا سقا هاجيث لا يقدر على الماء فكانما اعتق عشر رقاب ومن ولد اسمعيل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادى الرجل اخاه يا اخى قد احترقت فاغثنى فيقول ان الله حرمهما على الكافرين اخبرنا ابو سعيد بن ابى عمرو والفيسابورى انا حمزه بن شعيب الحرى انا عمر بن عبد الله البصرى نا محمد بن عبد الوهاب انا جعفر بن عون انا موسى بن عبيده انا محمد بن كعب القرظى قال بلغنى انه لما اشتكى ابو طالب شكواه التى قبضه فيها قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى ابن اخيك فليبعث اليك من هذه الجنه التى ذكر شيا يكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه جالسا معه فقال يا محمد ان عمك يقول لك يا بن اخى انى كبير ضعيف سقيم فارسل الى من جنتك هذه التى لا بد من طعامها وشرابها شيا يكون لى فيه شفاء فقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فرجع اليهم الرسول فاخبرهم فقال ما تحت محمد الذى ارسلتمونى اليه فلم يخبرنى الى شيا

وقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل
رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرمهما على الكافرين طعمها وشرابها فقوله
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قال ابن عباس يريد المستهزئين والمعنى
انهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم واستهزؤا به فاليوم ننساهم
قال ابن عباس نتركهم في جهنم كما نسوا القاءهم هذا كما تترك العمل
للقاء يومهم هذا يعني نتركهم العمل يطاعه الله لذلك اليوم وما كانوا بآياتنا
يجحدون ما في موضع جر بالعطف على ما في قوله كما نسوا وما بمعنى المصدر
اي وكجحدهم بآياتنا قوله ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه
على علم بيناه يعلم لم نخفى ما فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج اي
فصلناه هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون به وهذا يدل على ان القرآن
جعل هدى لقوم اريد به هذا ايتهم دون غيرهم ممن كذب به وقوله
هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون الا تاويله يوم يدعاقبته وما وعد
الله فيه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار والمعنى كانهم ينتظرون
ذلك وان كانوا جاحدين لانه يأتيهم لا محاله وقوله يوم يأتي تاويله مالك
بن عباس يريد يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل له والايمان
به من قبل مجيء هذا اليوم قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا اليوم اصدقوا حين لا ينفعهم
ذلك هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا يطلبون شفعاء يشفعون لهم او هل نرد
الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل توحدالله ونؤمن برسله قال الله تعالى
قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضاع وا الى الخزي وضل عنهم
ما كانوا يفترون ما سقط عنهم فما كانوا يقولون من ان مع الله الها
اخر قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان اليوم

من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سما
وهذا معنى قول من قال ان ذلك يجب ترتيب على الايام الاحد والاثنين
والثلثا والاربعا والخميس والجمعة فاجتمع الخلق فيه قال ابن الانباري اراد
الله ان يوقع في كل يوم امرا من خلقه تستعظمه الملايكة وجميع
لمنشا هذا بيان له وقوله ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابي العباس
والزجاج وقال اخرون استوى بمعناه استولى واحتجوا بقول العجير
ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ٥
وخص العرش بالاخبار عن الاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات
وقوله يغشى الليل النهار وقرئ بالتشديد والاغشاء والتغشية
الباس الشيء الشيء قال الزجاج والمعنى ان الليل ياتي على النهار ويغطيه
ولم يقل يغشى النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وهذا كما قال سرابيل
تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم به وقوله يطلبه حثيثا الحثيث
المعجل السريع يقال حثثت فلانا اذا امرته بالعجلة قال ابن عباس يطلب
الليل النهار لا يفوته والمعنى ان الليل يسعى في طلب النهار على منهاج من
غير فتور يوجب التاخير عن وقته والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي
اي وخلق هذه الاشياء جاريات مذللات بامر الله ومعنى تسخيرهن
تذليلهن لما يراد منهن من طلوع وسير وافول على حسب ارادة المدبر
فيهن وقرا ابن عامر خلقها بالرفع على الاستيناف بالاله الخلق لانه
خلقهم والامر له ان يامر في خلقه بما شاء تبارك الله رب العالمين قال
ابو العباس تبارك الله ان يقع والمتبارك المرتفع وقال ابن الانباري
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شيء وقال اهل المعاني تبارك الله
ثبت ما به استحق التعظيم فيما لم يزل ولا يزال وقوله ادعوا

ربكم تضرعا التضرع التذلل والتخشع و الخفيه خلاف العلانيه وقال
خفيه بالكسر والسنه والادب في الدعا ان يكون خفيا لهذه الايه وبما روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال الحسن
بين دعوه السر ودعوه العلانيه سبعون ضعفا ولقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض من عمل يقدرون ان يعملوه الا السر فيكون علانيه ابدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم
وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وان الله ذكر عبدا
صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله انه لا يحب المعتدين
اي بالجهر في الدعا قاله الكلبي ومعنى المعتدين المجاوزين ما امروا به قوله
ولا تفسدوا في الارض قال المفسرون الافساد في الارض العمل فيها
بالمعاصي وسفك الدما وقوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها ببعث
الرسول وبيان الشريعه والدعا الى طاعه الله وهذا معنى قول الحسن
والسدي والفراء والكلبي وقال عطيه معناه لا تعصوا في الارض فيمسك
الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها بعد
اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمه الله قريب من المحسنين قال الزجاج
انما قيل قريب لان الرحمه والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك
قال الاخفش الرحمه بمعنى الامطار فلذلك ذكر وقال بعضهم جيء بالرحمه
ها هنا بالتاء وقال النضر بن شميل الرحمه مصدر ومن حق المصادر التذ
كير كقوله تعالى جاءه موعظه من ربه قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا
جمع نشور مثل رسول ورسل والنشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى
المركوب يقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياها فحييت
وخفف ابن عامر الشين فقرأ نشرا كما يقال كتب ورسل وقرأ حمزه

نشرا وهو مصدر نشرت الشي ضد طويته وبدا بالمصدر المفعول
ارسلها الله منشوره بعد انطوايها وقرا عاصم بشرا جمع بشير اي
تبشر بالمطر والرحمه من قوله يرسل الرياح مبشرات وقوله بين
يدي رحمته قال الكلبي قدام مطره والرياح تتقدم المطر وتؤذن به
حتى اذا اقلت اي حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء قال ابن الانباري اقل فلان الشي
اي حمله سقنا سقنا السحاب لبلد ميت قال ابن الانباري الى بلد محتاج الى
المطر لانقطاعها عنه فانزلنا به بذلك البلد الماء فاخرجنا به بذلك الماء من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى يحيي الموتى مثل ذلك الاحيا الذي وصفناه في البلد
الميت فاحيا الاموات باحيا الارض بالنبات لعلكم تذكرون قال الزجاج
لعلكم بما تبينا لكم تستدلون على توحيد الله وانه قادر على بعث الاموات
قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه الايه قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتاده والسدي هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالارض
العذبه الثريه وبالارض السبخه الملحه شبه المؤمن الذي اذا سمع القرآن
وعاه وعقله وانتفع به فبان انزل عليه بالبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه
بحسن ونحصب ونحوه انزل المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن ولا
يعي ولا ينتفع فيه انزل المطر بالبلد الخبيث الذي لا يخرج الا نكدا يابسا ولا خير فيه
انزل المطر فيه وقوله والذي خبث قال الكلبي هو السبخ من الارض
لا يخرج الا نكدا النكد العسر المتنع منه ما طلب منه والمصدر النكد
يقال نكد ينكد نكدا فهو نكد وانكد قال ابن الانباري النكد العسر البطي
العسير الخير واستنكده لا خير الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت
ناقصا نكدا قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قرئ رفعا وجرا فمن رفعا ما من خفض فقال الفراء اذا وقعت
غير نعتا للاله وقد يدخل في الجحد شيء ما لم يكن في الايجاب يقال ما في الدار احد الا

لونن عنه منه من كان رفعا وخفوها قال الزجاج سوا قال الوقف على معنى
مالكم من الهٍ غيره ودخلت من توكيده ومن خفض جعله صفة لاله وقوله
ابلغكم رسالات ربي وقرا ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلاهما قد
جا في التنزيل فالتخفيف قوله فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله فما بلغت
رسالته وقوله وانصح لكم قال ابن عباس ادعوكم الى ما دعاني اليه واحب
لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان نبي عفو لمن رجع عن
معاصيه وان عذابه اليم شديد لمن اصر على معاصيه او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة من الله على لسان رجل منكم قال الفرا على
معنى مع ها هنا وقال ابن قتيبه على لسان رجل منكم وقوله انهم كانوا قوما
عميين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدته بطشه
وقال الزجاج عموا عن الحق والايمان تقول رجل عمٍ اذا كان اعمى القلب
ورجل اعمى في البصر قال زهير ٥ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي ٥ وقوله
والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني نسبهم
قال الكلبي ليس باخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله
قال ابن عباس وحدوا الله مالكم من الهٍ غيره افلا تتقون افلا تخافون
نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة في خفة وجهل
قال ابن عباس ندعوا الى الدين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين فيما جئت
به وقال مقاتل فيما تقول من نزول العذاب وقوله وانا لكم ناصح
امين قال الفراء امين على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم
امينا قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يذكرهم النعمة
عليهم يقول اذكروا ان الله اهلك قوم نوح واستخلفكم بعدهم وزادكم
في الخلق بسطة فضله في الطول قال ابن عباس بيد ان كل
اجسم وانتم من اباكم الابن ولدوكم فاذكروا الا الله نعم الله عليكم

واحدها آلاء وآلى لعلكم تفلحون قال ابن عباس كي تسعدوا وتبقوا في الجنة
وقوله فاتنا بما تعدنا من نزول العذاب ان كنت من الصادقين في ان
العذاب نازل بنا وقال عطا ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا
قوله قال قد وقع عليكم اي وجب ونزل ومثله ولما وقع عليهم الرجز اي
اصابهم ونزل بهم وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس
عذاب وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وابا وكم قال المفسرون
كانت لهم اصنام يعبدونها سموها باسماء خلقه فلما دعاهم الرسول
الى التوحيد استنكروا وقوله ما نزل الله بها من سلطان
اي من حجة وبرهان لكم ولا عبادتها فانتظروا العذاب اني معكم من المنتظر
بين الذي يا تيكم من العذاب في تكذيبكم اياي وما بعد هذه الاية ظاهر
الى قوله هذه ناقة الله لكم اية اي دالة على قدرته ايضا ورسالتي ولهذا جاز
ان يكون اية حالا لانها بمعنى الدالة وكانت تلك الناقة اية من سائر النوق
لانها خرجت من حجر صلد لم تخض واضطراب كما تضطرب المراة عند الولادة و
قوله فذروها تاكل في ارض الله اي سهل الله عليكم امرها فليس عليكم
رزقها ولا مؤونتها ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها بعقر فيما حلكم
عذاب اليم وعيد لهم على عقرها واذكروا اذ جعلكم خلفا من عاد اي
اهلكهم واستخلفكم بعدهم وبوأكم في الارض اعطاكم فيها منازل
ومساكن وهو قوله تتخذون من سهولها قصورا قال ابن عباس تتخذون
القصور بكل موضع وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا ينحتون بيوتا
في الجبال تسكنونها شتاء وتسكنون القصور بالصيف وروي انهم
لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان يتخذوا بيوتا في الجبال لان
السقوف والابنية كانت تبلى قبل اعمارهم قوله قال الملا من قومه
الذين استكبروا من الرجال لبسيطهم امراه وقال ابن عباس بن زيد

الاشراف الذين استكبروا اى عن عباده الله للذين استضعفوا بدل المسا
كين لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المؤمنون
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه استفهام انكار قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
اقرول بالايمان بصالح وبما ارسل به وقال المستكبرون انا بالذى امنتم به كافر
ون فعقروا الناقة قال الازهرى العقر عند العرب قطع عرقوب البعير او
قه ثم جعل العقر فى الابل ناحر البعير يعقره ثم نحره وقوله وعتوا عن
امر ربهم يقال عنا يعنو اذا استكبر ومنه يقال جبار عات
قال مجاهد العتو الغلو فى الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا امره
لناقة وكذبوا نبيهم فقالوا ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هى الزلزلة الشديدة
وهو قول الكلبى يقال رجف الشئ يرجف رجفا ورجفانا اذا تحرك فا
صبحوا فى دارهم اى بلدهم جاثمين قال ابن عباس ظالمين ميتين لا يتحركون
وقال ابن الانبارى قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اى عند
نزول العذاب بهم سقط بعضهم على بعض كما تجثم الطير اخبرنا
ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه اخبرنى محمد بن على
الصنعانى انا اسحق بن ابرهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن ابى الزبير عن جابر قال لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر قال
لا تسألوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج
وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاخذتهم الصيحة
فاهمد الله من تحت السماء منهم الا رجلا كان فى حرم الله فقيل من هو
قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه فقوله
فتولى عنهم اى لما نزل بهم العذاب وتولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد
لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم قال ابن عباس خوفتكم بالله ومن

عقابه ولكن لا تحبون الناصحين لا تجيبونهم الى ما يدعونكم اليه وخطابه
اياهم بعد موتهم جاثمين كخطاب النبى صلى الله عليه وسلم قتلى بدر فقيل
له اتخاطب موتى فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون
على الجواب قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعنى
اتيان الذكران فى قول جميع المفسرين ما سبقكم بها من احد من العالمين
قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ايكم لتاتون الرجال يعنى الفا
حشة وهذا استفهام انكار شهوة من دون النساء قال شهى يشهى
شهوة اذا اشتهى والمعنى تشتهونهم فاتونهم وتتركون النساء
انتم قوم مسرفون مجاوزون ما امرتم به فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم يعنى لوطا واتباعه من المؤمنين من قريتكم انهم اناس
يتطهرون قال ابن عباس ومجاهد وقتاده يتنزهون عن اد بار الرجال
وهذا اخبار عن ردهم على نبيهم اقبح جواب حين جعلوا تنزههم
عن الفاحشة سببا لاخراجهم عن القريه وهذا معنى قول قتاده عا
بوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم فانجيناه واهله يعنى اتباعه الا
امراته يعنى زوجته كانت من الغابرين الباقين فى عذاب الله وامطر
نا عليهم مطرا امطر الله عليهم حجارة من السماء كما قال فى آية اخرى وامطر
عليهم حجارة من سجيل قوله والى مدين وهم قبيله من ولد ابرهيم الخليل
اللهم ابعث فيهم شعيبا وهو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم الخليل
وقوله قد جاءتكم بينة من ربكم قال عطا موعظة قال وقول الكلبى والميزان
قال المفسرون وكان قوم شعيب كانوا اهل كفر بالله وتخس للحيا
ل والميزان فامرهم شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن
ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعنى من الكيل والموزون ولا تفسد
وا فى الارض بعد اصلاحها لا تعملوا فيها بالمعاصى بعد ان اصلحها الله بالامن

حديث لوط

حديث شعيب

المرسلين ٢

بلغ

بالعدل وارسال الرسول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال
الكلبي والسدي وقتادة لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون اهل
الايمان بشعيب وتصدون عن سبيل الله من امن به قال الوالبي عن ابن عباس
كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا كذاب
فلا يفتنكم عن دينكم وتبغونها عوجا قال مجاهد يلتمسون لها الزيغ وقال
الحسن لا تستقيمون على طريق الهدى وقال الزجاج تريدون الاعوجاج والا
تعدلوا عن القصد وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال
الكلبي كثر عددكم وذلك انه كان مدين بن ابراهيم وكان وجنة بنت لوط
فولدت حتى كثر عددا ولادها وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
يعني اخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بتعذيب المكذ
بين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجور
فحان من جواب قومه ان قال الملا الذين استكبروا من قومه عن
عن عبادة الله وتوحيده لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
من القرية او عودكم في ملتنا ولا انفكاركم على مخالفتنا فقال شعيب
اولو كنا كارهين يعني او نحن على ملتكم وان كرهنا ذلك فعلى
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وذلك انهم كانوا يقولون ان
الله امرهم بما كانوا عليه من الكفر فقال شعيب بعد اذ نجانا الله منها
من ملتكم ان عدنا فيها كنا مفترين على الله وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله ربنا اي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد اذ وفقنا على انها
ضلالة الا ان يريد الله اهلاكنا وان الله بعد من يشاء لطاعته

ويشقى من يشاء بالمعصية قال الزجاج المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها
الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيئته ان نعود فيها وتصديق
ذلك قوله وسع ربنا كل شيء علما قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان
يكون على الله توكلنا في كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
قال ابن عباس والحسن وقتاده والسدي احكم واقض وقال الفراء واهل
عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق وقال الزجاج
المعنى اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا اي ينكشف بان ينزل
بهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق معنا وما بعد هذا ظاهر
الى قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا
فيها ولم يحيوا في ديارهم ولم يكونوا هناك بعد الاهلاك فقال عني القوم
لهلاكهم اذا اقاموا له والمعنى المنزل وقوله فكيف اسى
على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني عليهم اذا اهلكهم الله يقول
اسيت على السي اسي اسى اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام
معناه الانكار اي لا اسى عليهم وقوله وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس
يريد في مدينة والقرى في كتاب الله كله المدائن وقوله من نبي
هو محذوف الصفة لان التكذيب من نبي وكذب او كذبته اهلها الا اخذ
ناهم بالبأساء والضراء اي بعني الفقر والجوع والاسقام لعلهم يضرعون
يذللون ويستكينون ثم بدل لنا مكان السيئة الحسنة يعني با
لسيئة البؤس والمرض بالحسنة الغنى والصحة والمعنى انهم يعطيهم
بدل ما كانوا فيه من البؤس والمرض المال والصحة اخبر الله انه يأخذ
اهل المعاصي بالشدة تارة وبالرخاء تارة وقوله حتى عفوا اي كثروا
ون اد وا او كثرت اموالهم يقال عفا الشعر والوبر اذا كثر وقال
مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس ابانا الضراء والسراء

يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس ابانا من الضر والشدة والرخاء تلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فعفوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم لم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من الضراء وقوله فاخذناهم بغتة اي لما فسدوا على الامرين جميعا اخذناهم بغتة امن ما كانوا ليكون اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب وانما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة ليعتبر اولئك المشركون الذين كانوا يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله ان اهل القرى امنوا واتقوا قال ابن عباس وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض قال بن يد الامطار والخصب في كثرة المواشي والانهار والعين فكذبوا الرسل فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية ثم خوف كفار مكة بقوله افامن اهل القرى قال ابن عباس يعني مكة وما حولها ان ياتيهم بأسنا عذابنا ليلا وهم نائمون او امن اهل القرى هذه واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام وفرانافه او يسكنون الواو ويكون المعنى افامنوا اخلوا هذه العقوبات والضحى صدر النهار وقيل ارتفاع الشمس قال الحسن بلغني انهم لا يخرجون لهم ان يامنوا البلاء لانهم بعد تكذيب الرسول وقوله وهم يلعبون اي وهم غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كلاعب وقوله افامنوا مكر الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة ليبطروا وينهمكوا في المعصية والغي فيكون ذلك في الحقيقة اضرارا بهم من حيث لا يشعرون قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني عمار مكة ومن حولهم يقول اولم نبين لهم انا لو شئنا اصبناهم بذنوبهم اي اخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا من قبلهم وقوله ونطبع على قلوبهم

قال الزجاج وان الاسارى هذا مستانف منقطع مما قبله لان قوله لو نشاء اصبناهم ماض ونطبع مستقبل المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال بن الانباري ويجوز ان يكون معطوفا على اصبناهم اذا كان بمعنى نصيب وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله اذا شاء طبع على قلب فلا يفقه هدى ولا يعي خيرا قوله تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني القرى التي اهلك اهلها نتلو عليك من اخبارها لما فيها من الاعتبار بما حاق بهم من العذاب ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات فما كانوا ليؤمنوا بعد مجاءتهم اياها بما كذبوا به من قبل اي بما كذبوا به حين جاءتهم الرسل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال بن عباس يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم حين اخرجهم من صلب ادم حيث يقول الست بربكم قالوا بلى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين ذكرهم موسى بآياتنا يعني ما اتيناه من المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها قال بن عباس فكذبوا بها وقال الزجاج جحدوا بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فانظر يعني قلبك كيف فعلنا بهم وكيف عاقبناهم قوله حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق على ما هنا بمعنى الباء قال الفراء العرب تجعل على بمعنى الباء تقول رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وفي حرف عبد الله حقيق بان لا اقول والمعنى انا حقيق بان لا اقول وقراءة من قرا على شدد الياء قال الزجاج المعنى واجب علي ترك القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله غيره والمعنى ان موسى

حديث موسى

قال واجب علي ان لا اقول في وصف الله الا ما هو الحق وهو توحيده و
تنزيهه عن الشريك ٥ قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يعني العصا
فارسل معي بني اسرايل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد
استخدمهم في الاعمال الشاقه من طوبه ضرب اللبن ونقل التراب
وقوله فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الحية الذكر وهو من
اعظم الحيات قال الكلبي ملات الحية دار فرعون ثم فتحت فاها فاذا
بين لحييها ثمانون ذراعا ثم شدت على فرعون لتبلعه فوثب فرعون
عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربعمايه مره ولم
يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك ثم ادخل موسى يده جيب
مدرعته ثم اخرجها فاذا هي بيضا للناظرين لها شعاع تكاد يغلب شعاع
الشمس يضيء ما بين السماء والارض فذلك قوله ونزع يده اي اخرجها من جيبه
فاذا هي بيضا للناظرين فلما راى ذلك قالوا ان هذا لساحر عليم يعنون
انه حاذق بالسحر تسببوا ذلك الى السحر يريد ان يخرجكم يا معشر
القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقويه اعدايكم بني اسرايل عليكم
فعال فرعون لما قال الملا ذلك فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي
تشيرون علي قالوا ارجه واخاه وفري بالهمز وهما لغتان يقال
ارجات الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله تعالى مرجون لامر الله
وترجي من تشاء منهما لغتان القراتان والمعنى اخره واخوامره ولا
تعجل عليه ثم طلبوا معارضه المعجزه بالحيله فقالوا وارسل في المدايين
حاشرين قال ابن عباس يريدون مدايين صعيد مصر رجالا يحشرون
اليك من فيها من السحره وكان رؤسا السحره باقصى مدايين
الصعيد باسوان يجيء بكل ساحر عليم وجاء السحره فرعون قالوا ائت
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم

اجابهم فرعون الى ما سالوا من المال على الغلبه كانه قال نعم لكم ذلك
وانكم لمن المقربين عندي في المنزله قال الزجاج اي ولكم مع الاجره
المنزله الرفيعه عندي فالت السحره لموسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون فلما القوا سحروا اعين الناس قلبوها عن صحه ادراكها
بما هو هو بلطف الحيله حتى راوا الحبال حيات واسترهبوهم
قال المبرد ارهبوهم والسين زايده وقال الموزج افزعوهم
وقال الزجاج استدعوا رهبه الناس وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم
القوا حبالا غلاظا فاذا حيات قد ملات الوادي يركب بعضها
بعضا واوحى الله تعالى الى موسى ان القي عصاك فاذا هي تلقف ما
تاتفك وقرا حفص تلقف مخففا يقال لقفت الشي القفه لقفا
اذا اخذته فاكلته وابتلعته ومثله تلقفته والتقفته قال المفسرون
لما القى موسى العصا مارت حيه عظيمه حتى سدت الافق ثم فتحت
فاها بين لحييها ذراعا وابتلعت ما القوه من حبالهم وعصيهم وهو قوله
ما يافكون ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان
حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما كانوا جعلوا فيها الزيبق وصوروها
بصور الحيات فاضطرب الزيبق لانه لا يستقر فوقع
الحق قال الحسن ومجاهد ظهر وقال الفراء تبين الحق من السحر وذلك ان
السحره قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وكما تبتلع
فلما فقدوا علموا ان ذلك من امر الله فذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون
اي زال وذهب بان فقد ما عملوا به السحر من الحبال والعصي فغلبوا
هنالك اي غلب فرعون وقومه عند ذلك المقام الذي واجهوا موسى
من ذلك الموضع صاغرين ذليلين والقي السحره ساجدين قال ابن عباس

خروا لله ساجدين مطيعين قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي
فرعون تعنون قالوا رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم موسى من قبل امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينه قال
الكلبي صنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى لهذه مصر فلتخرجوا
الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
عاقبه ما صنعتم لاقطعن ايديكم الايمان وارجلكم اليسرى وهو
قوله من خلاف يعني من عند شق طرفا فانه لا على كلكم اجمعين قالوا
انا الى ربنا منقلبون قال ابن عباس راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص
وما تنقم منا وما تنكره منا شيئا ولا تطعن علينا قال ابن عباس ما لنا عندك من
ذنب ولا وجدنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا باياث ربنا يعني ما
اتى به موسى امنوا بها انا من عند الله لا يقدر على مثلها الا الله ربنا
افرغ علينا صبرا قال مجاهد اصبب علينا الصبر عند القتل والقطع حتى
لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين مخلصين على دين موسى وقوله وقال
الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض هذا انكار
من الملا لفرعون على موسى وانكار ان يتركه مقيما على مخالفته واراد
بالفساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفه فرعون في عبادته وتجهيلهم
اياه وقوله ويذرك والهتك قال ابن الانباري الواو نابت عن الفاء
وهو قول الزجاج قال نصب ويذرك على جواب الاستفهام بالواو
المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك والهتك وهو جمع
الاله قال الكلبي عن ابن عباس كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم
بعبادتها وقال انا ربكم وربّ هذه الاصنام فذلك قوله
انا ربكم الاعلى فذلك قال ستقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كان
ابن عباس كان فرعون قد ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من

امر موسى

امر موسى ما كان امر باعاده القتل عليهم وانا فوقهم قاهرون وانا على
ذلك قادرون فشكا بنو اسرائيل اعاده القتل على اباءهم فقال موسى
استعينوا بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون
وقومه بعد اهلاكهم والعاقبه للمتقين قال ابن عباس الجنه لمن اتقى
الله وقال عمرو العاقبه ها هنا النصر والظفر قالوا اوذينا بالقتل الاول
من قبل ان تاتينا بالرساله ومن بعد ما جيتنا باعاده القتل علينا انا بنا
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض
بعد هلاكهم ما كان يهلك فرعون فينظر كيف يعملون قال الزجاج فجزى
ذلك يوقوعه منكم لان الله لا يجازيهم على ما يعلمه منهم
انما يجازيهم على ما يقع منهم وقوله ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين قال ابو اسحق السنين في كلام العرب الجدوب يقال
مستهم السنه والمعنى جدب السنه وشده السنه قال الفراء
السنين القحط والجدوبه عاما فعاما قال المفسرون السنين
لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى لعلهم يذكرون
قال الزجاج وذلك ان احوال الشده ترقق القلب وترغب فيما
عند الله وفي الرجوع اليه الا ترى الى قوله تعالى واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنه يعني الخصب
والخير والثمار والمواشي والاولاد والسعه في الرزق والعافيه
والسلامه قالوا لنا هذه اي انا مستحقوه على العاده التي جرت لنا في سعه
ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان تصبهم
سيئه بهذا القحط والجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا
بهم وقالوا انما اصابنا هذا الشر بشوم موسى وقومه قال الله تعالى

الا انما طايرهم عند الله قال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اتى
انما جاءهم الشوم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى
اصابهم من الله وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين والجزاء اصلها ما ما الاولى للجزاء والثانية زيدت توكيدا لها
يزاد فى سايرحروف الجزاء نحو اما وفاما ثم ابدلوا من الف ما الا
ولى هاء كراهة التكرار اللفظ فصار مهما هذا قول الخليل وجميع
البصريين ومعنى الاية انهم قالوا لموسى مهما تاتنا به من اية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فلما جاءتهم اية من عند الله
ارسل الله عليهم انواع العذاب وهو قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
وهو الماء الذى يغشى كل مكان قال المفسرون لما ابى فرعون وقومه
الايمان دعا عليهم موسى فارسل الله عليهم السماء الماء فامتلات بيوت
القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم
يدخل بيوت بنى اسرايل من الماء قطرة ودام ذلك عليهم سبعة ايام
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا فانبت الله لهم فى تلك السنة مالم ينبته قبل ذلك من الكلاء والزرع
فقالوا لقد كان ذلك الماء لنعمة علينا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
عامة زروعهم وثمارهم حتى ان كانت تاكل الابواب والسقوف
قال عطاء بلغنى ان الجراد لما سلط على فرعون اكل ابوابهم حتى اكل
مساميرهم وكانت لا تدخل بيوت بنى اسرايل ولا بيضهم
من ذلك شئ ومما يذكر من الاخبار فى الجراد ما اخبرنا ابو اسحق
احمد بن محمد المقرى اخبرنا الحسين بن محمد الثقفى نا الخضر بن اسمعيل
بن خلف الخياط نا محمد بن الحسين بن الفرج نا محمد بن عبيد نا هاشم
بن القسم نا زياد اخو بنى غلاثة عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمى عن ابيه

عن جابر

عن جابر وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو
على الجراد ويقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اللهم اقتل كباره
واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ بافواههم من معايشنا وارزاقنا
انك سميع الدعاء اخبرنا احمد اخبرنى الحسين نا على بن محمد بن لولو
نا جعفر بن مسلم بن عمر الخزاز نا داود بن بكر البزوى
نا حميد بن نصر بن واضح نا ابو اسامه بن يعلى عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر الجراد مكتوب جند الله
الاعظم وروى ابو امامه الباهلى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت
عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد وقال
الاوزاعى كان يروى ان رجلا يقال انه راى رجلا راكبا على جراده
وعليه خفان طويلان ويقول بيده هاكذا فحيث ما اشار انساب
الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد حدثنا
محمد بن على بن حبيب الوراق نا الحسين بن احمد الشيبانى نا محمد بن
حمدون بن خالد نا سليمان بن يوسف الكعبى نا حماد نا عبد بن واقد
المسمعى حدثنى عيسى بن شعيب الهلالى حدثنى محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال الجراد فى سنته من سنى عمر بن
الخطاب فلم نخبر عنه بشئ فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن
وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل راوا من
الجراد شيا املا فاناه الراكب الذى دخل اليمن فقص من
جراد فالقاه بين يديه فلما راه كبر ثلثا ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها
ستمايه فى البحر واربع مايه فى البر واول عذاب يهلك من هذه
الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه

قال المفسرون فحزنوا من ذلك واعطوا موسى عهدا لئن كشف الله ذلك
ان يؤمنوا فدعا موسى فكشف الله الجراد وكانت قد بقيت من غلاتهم
بقيه فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فالحق ربنا فبعث الله عليهم السوس
وهو الدبا الصغار التي لا اجنحه لها وهذا قول مجاهد والسدي وقتاده وابن
وقول ابن عباس في روايه عطاء وقال في روايه سعيد بن جبير القمل السوس
الذي يخرج من الحنطه وهو قول الحسن قال القمل دواب سود صغار
فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكله ولحس الارض فجزعوا وقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن لك
ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسى فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن
بمؤمنين لك ولا مرسلين معك بني اسرايل فدعا عليهم موسى فاوحى الله اليه
ان يقوم على شفير النيل وينشر عصاه الى السماء وافعاه ففعل ذلك مع
سي فبعث الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى اعلم بعضها بعضا
ثم دخلت منازلهم فلم تدع احدا منهم يعقله وامتلات منها انيتهم
واطعمتهم واطعمتهم فكان لا يكشف احدهم ثوبا ولا اناء الا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب
الضفدع في فيه وبنام احدهم فيستيقظ وقد دخلت الضفادع ذراعا
بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع ان يحول
يده الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع
اكلته الى فيه وكانوا لا يحدثون شيئا الا ثبت فيه ولا يطبخون
قدرا الا امتلات ضفادع فضج آل فرعون من ذلك وشكوا ما نزل بهم
امورهم فجزعوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا
نتوب هذه المره فاخذ ذلك عهودهم ومواثيقهم فدعا ربه فكشف
عنهم الضفادع ثم نقضوا العهد فارسل عليهم الدم فسال النيل عليهم

دما وصارت مياههم كلها دما لا يستقون من الابار الا وجدوه دما عبيطا
قال قتاده ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين فيقول انا واحد القبطي والا
سرايلي فكان ما يلي الاسرايلي ماء وما يلي القبطي دما وقال مجاهد كان يستقي
الاسرايلي من النيل ماء طيبا ويستقي القرعوني دما وذلك قوله ايات
مفصلات قال المفسرون وكان العذاب يمكث عليهم من السبت
الى السبت وبين العذاب الى العذاب شهر وقوله فاستكبروا
اي عن عباده الله وكانوا قوما مجرمين قوله ولما وقع عليهم الرجز
اي نزل بهم العذاب يعني الجراد وما ذكر بعده قالوا لموسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك اي بما امرك واوصاك ان يدعوه به لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي غرقهم الله فيه اذا هم ينكثون
ينقضون العهد فانتقمنا منهم خافانا هم عقوبة بما صنعوا فاغرقناهم
في اليم في البحر بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين تاركين الاعتبار بها والتفكر
فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرايل كانوا قوم
فرعون قد استذلوهم يقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم فاهلكهم الله
بالغرق ومكنهم من منازلهم ومساكنهم واعطاهم ارضهم وهو قوله
مشارق الارض ومغاربها يعني جهات شرق الغرب الارض الشامي ومصر
وجهات غربها بارك فيها باخراج الزروع والثمار والنبات والاشجار والانهار
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل قال ابن عباس مواعيد ربك التي لا خلف
فيها ولا نقض لها قال الزجاج يعني ما وعدهم الله من اهلاك عدوهم
واستخلافهم في الارض وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الاية الى قوله تحذرون وقوله بما صبروا اي على عذاب
فرعون وضيعته بهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما

كانوا يعرشون فقال مقالك اهلكنا ما عمل فرعون وقومه بارض مصر
وما بنوا من المنازل والبيوت قال ابن عباس يعرشون يسقفون
من القصور والبيوت قال الزجاج يقال عرش يعرش اذا بنى وجاوزنا
ببني اسرايل البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه وجاوز بعيره غيره
فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن عباس يعبدونها مقيمين
عليها يقال لكل من لزم شيا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف
قال قتادة كان اولئك القوم نزولا بالرقة فلما رأوا ذلك قالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا اخبار عن عظيم جهل بني اسرايل حيث
توهموا انه يجوز عبادة غير الله بعد ما رأوا الايات ولذلك قال لهم موسى
انكم قوم تجهلون قال ابن عباس جهلتم ربكم فيما صنع بكم احسن ما
احمد بن محمد بن الحرث ابا محمد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ثنا ابو علي
الوازي ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا سفيان عن الزهري عن سنان بن
ابي سنان عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى حنين
مر بشجرة يعكف المشركون عليها يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات
انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال
الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لهم اجعل لنا الها كما لهم الهة لتركبن
سنن الذين من قبلكم قوله ان هؤلاء يعني الذين كانوا يعبدون الاصنام
متبر ما هم فيه مهلك ما هم فيه من العبادة والنار الهلاك والتبر
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد ان عملهم للشيطان
ليس لله فيه نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها
معبودا وهذا استفهام انكار وهو فضلكم على العالمين قال ابن عباس اختركم
من بين الخلايق اجمعين واذ انجيناكم من آل فرعون مفسر في الاخر
الاية في سورة البقرة قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة اتممناها بعشر

الاية واعدناه انقضا ثلثين ليله يترقب بعدها للمناجاة قال المفسرون
كان ذلك الثلثين ذو القعدة امره الله ان يصوم فيها ليكلمه قال ابن عباس
صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه ورائحة فمه
نتن فمضغ الصايم فتناول شيا من نبات الارض فمضغه فاوحى الله
اليه لاخلفتك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان رائحة
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة
فذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة اي تم
الوقت الذي قدره الله لصوم موسى اربعين فقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي فلما اراد موسى الانطلاق الى الجبل للمناجاة استخلف
اخاه هرون على قومه فقال له اصلح قال ابن عباس يريد الرفق بهم
والاحسان اليهم ومعناه احمل امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
لا تطع من عصى الله ولا توافقه على مخالفة امري فلما جاء موسى لميقاتنا
اي في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه خصه الله بان اسمعه
كلامه من غير ان يكون بينه وبين احد من خلقه المفسرون لما اراد الله ان
يكلم موسى اهبط الى الارض ظلمة سبع فواسع فلما دنا موسى من الظلمة
طرد عنه شيطانيه وظلمة الهوا من الارض وحفي عنه ملكاه ثم كلمه الله
وكشط سبع سماوات فراى الملايكة فيها ما في الهوا وما الى العرش
بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما تغشى وجهه
من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى ماته وقالت له امراته انا
ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل
شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهه وخرت لله ساجدة وقالت
ادع الله ان يجعلني في حل منك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوج بعدي
فان المراة لاخر ازواجها احصنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ

نا عبد الرحمن بن داود بن منصور نا عثمن بن خرزاذ نا الحسين بن حماد
نا عمر بن هشام عن حبوبة عن الضحاك عن بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ناجى موسى بماية الف واربعين الف
كلمه فى ثلثه ايام وهايا كلها فكان فيما ناجاه ان قال له موسى لم
يتصنع المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل
الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من
خيفتى قال موسى يا اله البريه خلقها ماذى اعددت لهم قال اما الزاهد
ون فى الدنيا فابيحهم جنتى حتى يتبوأ فيها حيث شاؤا واما الورعون
عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامه لم يبق عبد الا ناقشته
الحساب الا الورعين فانى اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنه بغير حساب
واما البكاون من خيفتى فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه
وقوله قال رب ارنى انظر اليك قال الزجاج المعنى ارنى نفسك
انظر اليك انى قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت
الرويه لا تصح ولا توصف الله ما سال موسى ذلك لانه اعلم بالله من ان يسال
ما يستحيل فى وصفه ووى قوله لن ترانى فى الدنا دليل على جواز الرويه لانه
لو كان مستحيل الرويه لقال لا ارى قال بن عباس فى روايه عطا لن ترانى
فى الدنيا قال مقاتل لما قال موسى ارنى انظر اليك قال له ربه لن ترانى ولكن
اجعل بينى وبينك علامه اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى ولن لم يستقر مكانه فانك لا تطيق
رؤيتى فلما تجلى ربه للجبل ظهر وبان للخيال قال الكلبى هو اعظم جبل بمدين
يقال له زبير فجعله دكا اى مدقوقا قال ابو عبيده الدك كل شئ ارضا دكا
اذا دققته قال الاخفش فكانه قال دكه دكا ومن قرا دكا مصدر
جعله مثل دكا بحذف المضاف والدكا الناقه التى لا سنام لها

وقال المبرد جعله ارضا دكا وهى التى لا تبلغ ان يكون تلا قال المفسرون
ساخ الجبل فى الارض فهو يذهب حتى الان اخبرنا ابو حسان المزكى
انبا ابو على محمد بن احمد بن بالويه نا محمد بن صالح العمرى نا النضر بن مسلمه
نا محمد بن الحسن بن زباله عن معويه الضال عن الخلد بن ايوب عن
معويه بن قره عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
تجلى ربه للجبل دكا جاء ارتفاع عظمه ستة اجبل فوقعت بثلثه بالمدينه
احد ووركان ورضوى ووقع بمكه ثور وثبير وحرا وقوله
وخر موسى صعقا قال بن عباس والحسن وابن زيد مغشيا عليه فلما افاق
من غشيته قال سبحانك تبت اليك من سوال ذلك من مسالتى
الرويه وذلك انه سالها بغير استيذان من الله فلذلك تاب وانا اول
المومنين قال مجاهد والسدى اول قومى ايمانا وقال ابو العاليه اول من
آمن انه لا يرى اخذ قبل يوم القيامه وقال الزجاج اى اول المومنين
بانك لا ترى فى الدنيا قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس اى اخذ
تك صفوه برسالتى وبكلامى يعنى خصصته بكلامه من غير واسطه
وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبه ممن
اخذه عن واحد عنه كما تقول فى الاسانيد الى النبى صلى الله عليه وسلم وان
اقربها اليه اعزها واجلها وقوله فخذ ما اتيتك قال بن عباس
ما فضلتك به وكن من الشاكرين لانعمى والطايعين لى
فوله وكتبنا له فى الالواح قال بن عباس يريد الواح التوريه روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال الالواح التى انزلت على موسى كانت من سدر
الجنه وكان طول اللوح اثنى عشر ذراعا وقال الكلبى كانت من زبرجد
خضر وقال مقاتل وكتبنا له فى الالواح تفسير الخاتم وقال بن جريج كتبها
جبريل بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقوله

من حلي شيء قال السدي مما أمروا به ونهوا عنه وهذا معنى قول ابن عباس
مما افترض واحل وحرم ونهي وامر موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل
شيء هدايه الى حلال امره هو لله رضا فخذها بقوة قال ابن عباس بجد والمعنى
بحجه عزيمه لانه لو اخذه بضعف نيه ادى الى فتور العمل به وقوله
وامر قومك يأخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يأخذوا حلالها ويأجروا
امرها وينتهوا عن اتيانها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقال
قتاده يأخذوا باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقال اهل المعاني
احسنها الغرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وادونها
المباح لانه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب سأريكم دار الفاسقين قال عطاء والحسن ومجاهد هي جهنم اي فليتفكر منكم على ذكر لتحذروا
ان تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف امر الله وقال قتاده
سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضيه من خالفوا
امر الله لتعتبروا بها قوله سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادتي
ويحاربون اولياءي حتى لا يقبلوا ما جئت به وشرحت الانباري
والزجاج وقال ابن الانباري المعنى سأصرفهم عن قبولها اياتي والفضل
بيني وبينهم الحق عوقبوا بحرمان الهدايه وهذا كقوله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وقال الزجاج اي حقيق بمن اهلكته امره الا هلك عن هذه ايته
اياتي قال ومعنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم
من الحق ما ليس لغيرهم وقال ابن جريج الايات خلق السموات
والارض يعني اصرفهم عن الاعتبار بما فيها وان يروا سبيل
الرشد يعني الهدى والبيان الذي من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا
سبيل الغي طاعة الشيطان وهذا انه يتخذوه سبيلا دينا ذلك بانهم

قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
وكانوا عنها اي عن النظر فيها والتدبر لها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة يعني ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت
اعمالهم صارت عاتلها لم تكن وقوله هل يجزون هذا استفهام بتقرير
يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقون من العقاب وهي قوله الا ما
كانوا يعملون اي الا بما كانوا او على ما كانوا يعملون قوله
تعالى واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل
للميقات من حليهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحاء
قال الزجاج اتبع الحاء كسرة اللام قال المفسرون ان بني اسرائيل
كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما اخرجهم الله من مصر غرقهم
الله وبقيت تلك الحلي في ايديهم فصنع السامري ذلك الحلي فصاغه
عجلا واعلمهم ان الفرس والد موسى عنده فذلك قوله عجلا جسدا
واختلف اهل التفسير على انه صار جسدا ذا لحم ودم قال وهب
جسدا لحما ودما وقال قتاده جعله الله جسدا لحما ودما له
خوار وقال الحسن قبض السامري قبضه من اثر فرس جبريل
يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فصار لحما ودما
وخار خوارا واحده قال الله تعالى منكرا عليهم المرئي والمعقول
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يستطيع كلاما فيدعوا الى رشد او يصرف عن غي ولا يهديهم
سبيلا لا يرشدهم الى دين وقوله اتخذوه الها ونصبوه له
كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وكانوا ظالمين قال ابن عباس
مشركين قوله تعالى ولما سقط في ايديهم قال ابن عباس
والمفسرون ندموا على عبادة العجل قال الفراء والزجاج يقال للنادم

على ما فعل الحسرة على ما فرط منه قد سقط في يده وأسقط قال الازهري
والمراد بسقط الندم في يده ورأوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم أتلوا
بمعصية الله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الآية وهذا الندم والاستغفار
انما كان بعد رجوع موسى اليهم وهو قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا الاسف الشديد الغضب يقال أسفني فآسفت اي اغضبني
فغضبت ومنه قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال السدي والكلبي
الآسف الحزين قال لقومه بئس ما خلفتموني من بعدي اي بئس
ما عملتم بعدي قال خلفه لما بكره اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس
بئس ما خلفتموني عبدتم العجل وكفرتم بالله وقوله اعجلتم امر ربكم
قال ابن عباس يعني معاد ربكم فلم يصبر والله وطوهذا قال
الحسن وعد ربكم الذي وعدتم من الاربعين ليلة وقال الكلبي
عجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم امر ربكم والقى الالواح التي
فيها التوراة روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم
يكسر الالواح فلما عاينه كذلك كسر الالواح وقوله واخذ برأس اخيه يجره
اليه قال الكلبي يده وأبا اخيه وشعر يده اليمنى ولحيته باليسرى
لانه حال توهم انه عصى الله بمقامه فيما بينهم وتركه اللحوق
به قال له هرون ابن ام اراد امي بحذف الياء وابقى الكسرة دليلا
على المحذوف كما قالوا في غلام اقبل ويا غلام اقبل ومن فتح جعل ابن وامر شيئا
واحدا كخمسة عشر وقوله ان القوم استضعفوني قال
الكلبي استذلوني وقهروني وكادوا وهموا ان يقتلوني
فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل ولا تجعلني في موجدتك
علي مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل قوله قال رب

اغفر لي ما صنعت الى اخي في الانتقام عليه وهو بري مما يوجب العتب
عليه ولاخي ان قصر في الانكار على عبدة العجل وادخلنا في رحمتك
قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين اخبرنا محمد بن عبد العزيز
الفقيه انا محمد بن الفضل الشلمي انا احمد بن حمدون بن رستم نا عبد الله
ابن محمد بن بنت المبرك بن فضالة نا عثمان بن عبد الله الشامي
نا سلمة بن سليمان النهري حدثني محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر
قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة الحديبية فنزل لناعلى ماء
لقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقالوا نحن المسلمون
واذا امرأة تخطب ثوبا لها فلما ارتفع الوهج تحت بانت لها عين
وهجة فاتتنا فقالت أفيكم محمد رسول الله فقلت لها بلى فأتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت الست تزعم انك رسول الله فقال بلى فقالت
الست تزعم ان الله ارحم الراحمين فقال لها بلى قالت اي رسول
الله وتزعم ان الله ارحم الراحمين افلست تزعم ان الله ارحم بالعباد
من الامهات باولادهن فقال لها بلى قالت اولست تزعم هذا
قال بلى قالت فان الوالدة لا تطيب نفسها ان يلقى ولدها في النار فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت لحيته ثم قال ان الله لا
يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه وابى ان يقول
لا اله الا الله قوله ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين
كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم
ونسبة الهمم سينالهم غضب من ربهم عذاب في الآخرة
ذلة في الحياة الدنيا يعني الجزية وقال عطية يعني ما اصاب قريظة و
النضير من الجلاء والنفي وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس
كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني وقال سفيان بن عيينة هذا

لكل مبتدع ومفتر الى يوم القيامه والذين عملوا السيئات قال ابن عباس
بعد الشرك ثم تابوا من بعدها رجعوا عنها وتركوها ان ربك من
بعدها لغفور رحيم قوله ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب
حدته وقوله اخذ الالواح التى كان القاها فى نسختها وفى المنقول
انتسخ من اصل فسميت نسخة هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين
هم لربهم يرهبون يرهبون بعد الخافضين من رهب واللام فى لربهم
زايدة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يزاد حرف الجر توكيدا وان
كان مستغنى عنه يقال القى بيده وبيده وفى القرآن الم يعلم بان الله
يرى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا معناه
من قومه فحذف من ووصل الفعل فنصب قال السدى امر الله
تعالى موسى ان يأتيه فى نفر من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
فاختار موسى سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله قالوا
ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهى الرعدة والحركة الشديدة
حتى خافت ان تبين مفاصلهم وتنفض ظهورهم وخاف موسى
عليهم الموت فبكا ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين
اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل خروجنا واياى فحاق بنو اسرائيل يعاينون
ذلك ولا يتهمونى لهلكانها وقيل السفهاء ما هذا استفهام
على تاويل الجحد اراد لست تفعل ذلك اى لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل
هذا قول ابن الانبارى وقال المبرد هذا استفهام استعطاف اى لا
تهلكنا وقوله ان هى الا فتنتك اى تلك الفتنة التى وقع فيها
السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك وابتلاؤك اضللت بها
قوما فتتولى وهديت قوما فعصمتهم حتى تتولى على الحقيقة

قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة قال ابن عباس اقبل توبتنا وارزقنا
العفو والرحمة وفى الاخرة توبة وفى الاخرة حسنة وهى الجنة انا هدنا
اليك قال جميع المفسرين تبنا ورجعنا اليك بتوبتنا قال عذابى اصيب
به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ورحمتى وسعت
كل شئ قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت فى الدنيا البر والفاجر
وهى يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر ليرى
زرق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا
صار الى الاخرة وجبت للمؤمن خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب
صاحب السراج بسراجه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفا
رسى انا محمد بن عبد الله بن خميرويه انا على بن محمد الخزاعى نا ابو اليمان
اخبرنى شعيب عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة عن ابى هريرة قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وقمنا معه فقال اعرابى وهو فى
الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله
عز وجل رواه البخارى عن ابى اليمان وقال قتادة وسفيان بن عيينة
فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال قال ابليس انا من ذلك الشئ
فانزل الله فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى الاخر
الاية فقصرتها اليهود والنصارى وقالت نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة فاختاسها الله من ابليس واليهود والنصارى
فجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى
وهو نبينا كان اميا لا يكتب الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة
نعته ونبوته وامره اخبرنا ابو عبد الله بن ابى اسحق انا ماءون

بن احمد بن مامون نا علي ابن سعيد العسكري نا حدثني محمد بن الصوحد
ثني ابي الصوء عن ابيه الصلصال بن الدلهمس ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليك
امضوا بنا نعوده فوثب صلى الله عليه وسلم وامنا واتبعناه فاجتاز في
طريقه برجل من اليهود يمرض ابنا له فقال اليه فقال يا يهودي هل تجدوني
عندكم مكتوبا في التوريه فاومى اليه اليهودي برأسه بفعله انهم لا يجدونه
عندهم في التوريه مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انكم
لتجدونك عندهم في التوريه مكتوبا ولقد اطلعت وان في يده لسفرا
من التوريه يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راى ستره
عنك وانا اسهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فحملنا بين اليهودي
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا وقوله بامرهم بالمعروف
قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصله الارحام ونهاهم عن
المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام وتحليلهم الطيبات كلحم ما
كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها وتحريمهم عليهم
الخبائث الميتة والدم وما ذكر معهما ويضع عنهم اصرهم قال الزجاج
الاصر ما عقدته من عقد تقيل قال سعيد بن جبير هو شدة العبادة
والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون هي الشدائد التي
كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع ما
عصا الخاطيء ووجوب القصاص دون الدية وترك العمل يوم
في السبت فشبه هذه الشدائد بالاغلال التي تجمع اليدين الى
العنق تمثيلا فالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وعزروه وقووه
امنوا

ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن اولئك
هم المفلحون وما يليها ظاهر التفسير قوله ومن قوم موسى الآية
قال اكثر المفسرين انهم قوم وراء الصين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وترجوا لهم السبت يعجعون ولا يظالمون يهدون بالحق يدعون
الى الحق وبه يعدلون وبالحق يحكمون وقال قتادة كان بعض اهل
العلم يحدثنا ان موسى لما اخذ الالواح قال اني اجد في التوريه امة خير
امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة هم الا
حرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة رب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدور
هم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤنها نظرا حتى اذا رفعوها لم
يحفظوا منها شيئا ولم يعوه فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
رب اني اجد في الكتاب امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب
الآخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة اذا همّ احدهم بحسنة
ثم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر حسنات امثالها
الى سبع مائة ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة اذا همّ احدهم بسيئة لم تكتب
عليه شيء واذا عملها كتبت سيئة واحدة رب فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد فذكر لنا ان موسى لما لقي الالواح وقال اللهم اجعلني
من امة احمد فاعطى موسى ثنتين قال الله تعالى يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ترضى موسى بني الله كل الرضا قوله تعالى

وقطعناهم يعني قوم موسى يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني
اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابنا ولاصل واحد منهم سبطا فكانوا اثني
عشر سبطا قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لان بعده امما
فذهب التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثني عشرة فرقة
اسباطا فالاسباط من نعت الفرقة والتانيث في العدد انما وقع لتقدير الفرقة
وهذا كلام حسن ولهذا وجه الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع
والاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقوله فانبجست
انبجس الماء وانباسه انفجاره يقال انبجس الماء وانبجس وتبجس اذا
انفجر وهذه الاية والتان بعدها مفسرة في سورة البقرة وقوله تعالى
وسلهم يعني اسلاف اليهود سؤال تقريع وتوبيخ يقرعهم النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا السؤال فيلزمهم كفرهم ومخالفة اسلافهم الانبياء في ارتكاب
المعاصي وتجرهم بها الى تحمل الاثام وذلك القرية هي ايلة في قول
ابن عباس رواه الوالبي وقوله التي كانت حاضرة البحر اي التي هي مجاورة
البحر وتقربه وعلى شاطئه ادخلوا في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك
قال ابن عباس يصيدون الحيتان ويشتغلون بما هو عنه اذا نابهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء حيث شارع وشارعه قال المفسرون
ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فاذا كان
يوم السبت شرعت لهم الحيتان تضطرب بالماء فاذا انقضى السبت
ذهبت فلم ترى الى السبت المقبل الا لمثل ذلك قوله ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم اي يوم لا يعظمون سبتهم لا تاتيهم الحيتان
وانقطع الكلام ثم قال كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار نبتليهم
بالشر نختبرهم ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله كذلك والمعنى لانا
نبتليهم مثل ذلك الابتلاء الذي اتاهم يوم السبت نبتليهم باسلاف

فقال بلوهم بما كانوا يفسقون اي نشدد عليهم المحنة بفسقهم
وعصيانهم لله والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري قوله
تعالى واذ قالت امة منهم قال اهل التفسير افترق اهل القرية
ثلث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة
امسكت عن الصيد وقالت للفرقة الناهية لم تعظون قوما
الله مهلكهم لا موهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين
فقالت الفرقة الناهية معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم معذرة
والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولا عذرا
الى الله ومن نصب معذرة فعلى معنى نعتذر معذرة وقوله
ولعلهم يتقون اي وجايز عندنا ان ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله
ويتركوا المعصية فلما سولما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما
وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء يعني الفرقة الناهية واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس قال المفسرون بشديد من العذاب
يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس وقرا نافع بيس جعل
بيس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثله ما روي ان الله تعالى
نهى عن قيل وقال وقراه ابن عامر كقراءة نافع الا انه خفف الهمزة
وقراه ابن كثير بيئس على فيعل وهو مثل ضيغم وحيدر وهو كثير في
الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد فقال بما كانوا يفسقون
فهو اعنه المعنى عتوا عن تركه ما نهوا عنه اي لم يتركوا ما نهوا
اعنه واستكبروا عن تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وهذا
مفسر في سورة البقرة وروى ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على
ابن عباس وهو في اخر المصحف وبكى فقلت ما يبكيك قال هل تعرف
ايلة قلت وما ايلة قال قرية كانوا بها ناس من اليهود حرم الله

عليهم صيد الحيتان يوم السبت فحانت تاتيهم يوم سبتهم شرعا واردة الى الماء يضا سمانا حامات الخاض بافنيتهم ولا بيتهم فاذا كان في غير يوم السبت لم يردوها ولم تجدوها الا بمشقة ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد اخذه فاكله ففعل ذلك اهل بيت منهم حتى فشا ذلك فيهم وكثر فافترقوا عند ذلك ثلث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة الظالمة والله لا يباينكم في مكان وفارقوهم فغدوا عليهم يوما وهم بواباب السور فلم يجبهم احد فتسوروا عليهم واحد فقال يا عباد الله قردة والله لها اذناب تتعاوى ثم فتحوا الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود انسبا هم من الانس فجاءت الى القرد الى نسيبه من الانس فجعلت تحتك به وتقول الانسان انت فلان فيشير براسه اى نعم وبكى فيقول لهم الانس الم انا حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ قال ابن عباس فاسمع الله تقول فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال الم يقل الله انجيناهم لما هلكتهم فاعجبه قولي ورضي وامرلي بسبع دنيا فكسانيها وقال ما احافظ الحسن مال نجت فرقتان وهلكت فرقة وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الاية اشد ايس في ترك النهي عن المنكر قوله واذ تاذن ربك تاذن بمعنى اذن اى اعلم وقال ربك ليبعثن عليهم على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال المفسرون

هم العرب محمد صلى الله عليه وسلم وامته بعثهم الله على اليهود بان لا تهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيل العذاب وانه لغفور رحيم لمن تاب وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فتشتت امرهم ولم يجتمع لهم حكم منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد هم الذين اذ دخول النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك بيد الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات وهي الخصب والعافية والسيئات وهي الجدب والشدائد وحمل واحد من الحسنات والسيئات يدعوا الى الطاعة اما النعم فلا ترتياطها والازدياد منها واما النقم فلكشفها والسلامة منها وقوله لعلهم يرجعون قال ابن عباس اي يتوبون فخلف من بعد هؤلاء الذين قطعهم الله خلف من اليهود وهم اولادهم الذين انوا بعدهم قال ابن السكيت هذا خلف صدق وهذا خلف سوء وهؤلاء خلف سوء جمعه وواحده سوء واسود وبئيس وخلف كجلد الاجرب وقال الزجاج يقال للقرن الذي في اثر القرن خلف وقوله ورثوا الكتاب يعني التوراة اخذوها من ابائهم يأخذون عرض هذا الادنى جميع متاع الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قال ابن عباس ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه واراد بالادنى العالم الادنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه كملا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال الله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس وعد الله عليهم في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس

فقالوا الباطل وهو ما اوجب على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون
منها وليس في التوبة معاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا وقرؤوا ما
فيه ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا للدار الآخرة وهو قوله والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون قوله والذين يمسكون
بالكتاب يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت
وامتسكت به وروى ابو بكر عن عاصم يمسكون مخففة وهو ردي
لانه لا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكت السير ومعنى
يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه قال غامه المفسرين
نزلت في مؤمني اهل الكتاب قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
اي رفعناه يقال نتقت له من اصله تعالى نتقت نتقه نتقا اذا قلعته من
اصله وقوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحاب او جناح
حايط فهو ظلة والجمع ظلل وقوله وظنوا انه واقع بهم اي علموا
وايقنوا وذكرنا تفسير هذه الاية في سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم الطور اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انبا ابو عبد الله محمد بن
تميم المزادي انبا محمد بن ايوب انبا محمد عبد الله بن ابي جعفر الرازي ثنا نصر
بن باب عن داود عن الشعبي عن ابن عباس انه قال انى لا اعلم لاي شيء سجد
اليهود على حرف جباههم لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة سجدوا فجعل احد
هم ينظر بشقه وهو ساجد حتى يقع عليه الجبل فجعلت سجدة رضي الله بها عنهم
فالخلقة سنة وباقي الاية مفسر في سورة البقرة قوله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني ادم الاية اخبرنا عبد الرحمن بن محمد ان الحداد انبا احمد بن
جعفر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا مصعب الزبيري حدثني مالك عن زيد بن ابي اسيد ان عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر

بن الخطاب

بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من
اعمال اهل النار فيدخله به النار رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه
عن الاخرم عن حامد بن حامد المقري عن اسحق بن سليمان عن مالك

احمد

حسين

نجم

كلهم بنوه واخرجوا من ظهره مثل الذر عباس في رواية سعيد بن جبير
قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها
الى يوم القيامه فعال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ ان القلم جف
بما هو كائن الى يوم القيامه وقال مقاتل ان الله مسح صفحه ظهر آدم
اليمنى فاخرج منه ذريه بيضا كهيئه الذر ثم مسح صفحه
ظهره اليسرى فاخرج منه ذريه سودا كهيئه الذر وقال يا آدم هؤلا
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال البيض هؤلا
في الجنه برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلا في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه
فاهل القبور يخرجون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فبما نقضهم العهد الاول وما
وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا قول جماعه المفسرين وقالت
طايفه منهم ان اهل السعاده من الذريه اقروا طوعا وان اهل
الشقاوه اقروا تقيه وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السمو
ات والارض طوعا وكرها وقال الزجاج جايز ان يكون الله تعالى
جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نمله يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
وقوله بلى شهدنا قال الكلبي لما قالت الذريه بلى قال الله للملا
يكه اشهدوا فقالوا شهدنا وقال السدي هو خبر من الله تعالى
عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم ويحسن
الوقف على قوله بلى لان كلام الذريه قد انقطع وقوله ان
يقولوا معناه كراهه ان يقولوا كما قال والقى في الارض رواسي ان تميد

بكم وجايز ان يكون التقدير شهدنا كراهيه ان تقولوا وقرا ابو
عمرو يا ايها الذين تقلدتم من الكلام على الغيبه وعلى الوجهين حسن
لان الغيب هم المخاطبون في المعنى قال المفسرون وهذه الايه
تذكير بما اخذ على المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم ليلا يقو
لوا كنا عن هذا غافلين لم نحفظه ولم نذكره ونسيانهم
لا يسقط الاحتجاج بعد ان اخبر الله ذلك على لسان صاحب
الشريعه واذا صح ذلك يقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر
والاحتجاج به فايهما قطع عذر الكفار بقوله او يقولوا انما
اشرك اباؤنا من قبل لا يستطيع احد من الذريه الكافره ان
يقول يوم القيامه انا اشرك اباونا من قبلنا ونقضوا العهد
وكنا ذريه من بعدهم فاتهلكنا بما فعل المبطلو
ن افتعذبنا بما فعل المشركون المعذبون بالتوحيد فلا يمكنهم
ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى اخذ الميثاق با
لتوحيد على كل واحد من الذريه قوله تعالى وكذلك نفصل
الآيات اي وكما بينا في امر اخذ الميثاق نبين الايات لينذ
بر بها العباد فيرجعوا الى ما دلوا عليه ويعملوا بموجبها وهو معنى
قوله ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا عما هم
عليه من الكفر الى التوحيد قوله تعالى واتل عليهم
نبا الذي اتيناه آياتنا اي اقرا واقصص على قومك خبر الذ
ي علمناه التوحيد وقيل اسم الله الاعظم فانسلخ خرج منها وفارقها
فاتبعه الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين قال ابن
عباس اطاع الشيطان وكان من الضالين نزلت الايه في
بلعم بن باعوراء وكان عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى

بلعم الذي هو فيه وعن اهله وكانوا كفارًا فلم يزل قومه بلعم
به حتى دعا عليهم وكان مجاب الدعوة بذلك الاسم الذي كان
عنده فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرايل في التيه بدعايه
به فقال موسى يارب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعا بلعم
قال موسى فكما سمعت دعاه علي فاسمع دعائي عليه فدعا مو
سى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه
المعرفه وسلخه منها فخرجت من مدره كحمامه بيضا وقال
ابن عباس في رواية الوالبي هو رجل من مدين يقال
له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى اتاه
بنو اعمه وقومه وقالوا ان موسى رجل جليد ومعه جنود كثيره
وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردهم عنا فقال اني ان
دعوت عليهم ذهب دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى دعا
عليهم فسلخه الله مما كان عليه وفي قوله ولو شئنا لرفعناه
بها ونفعناه للعمل بها فكنا نرفعه به من منزلته ولكنه اخلد الى الارض
يسكن الى الدنيا ومال اليها والارض في هذه الاية عبارة عن الدنيا
وذلك ان الدنيا هي الارض لان فيها من العقار والرباع والضياع
كلها ارض وسايرمتاعها يستخرج منها وفي قوله واتبع هواه
اتفاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم وهذه
الاية هي المثل الاعلى ذوي العلم وذلك ان الله تعالى اخبر انه
اتاه اياته من اسمه الاعظم والاعواف المستجابه والعلم والحكمه
فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغير النعمه
عليه والانسلاخ منها ومن الاي يسلم من هاتين الخلتين الا من
عصمه الله ثم ضرب له مثلا بقوله فمثله كمثل الكلب

ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث
لهثا ولهثانا اذا اخرج لسانه قال مجاهد هذا مثل الذي يقرأ الكتاب
ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان
تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كالتي الكلب فانه ان
طرد وحمل عليه باللهث وان ترك وربض كان لاهثا وذلك
ان بلعام زجر ونهي عن الدعاء على موسى وخاطبه انانه التي
كان يرجوها فلم ينزجر ولم ينتفع بالزجر وهذا التمثيل
لم يقع للكلب انما وقع بالكلب اللاهث وذلك اخس
ما يكون واشنعه ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات
الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد
اهل مكه كانوا يشتهون هادي يهتدي بهم ويدعوهم الى طاعة الله
فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا كما تركوا
ولم يهتدوا الما دعوا الى الرسول والكتاب فقوله فاقصص
القصص قال ابن عطا اقصص الذي يقول وحدثوا لنبيائهم لعلهم
يتفكرون تعطون قوله شاء مثلا يقال شا الشيء يشوء فهو
شيء اذا قبح قال ابن عباس يريد بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا قال الزجاج وتقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم ثم حذف
المضاف وانتصب مثلا على التمييز وبينا ما هنا بمن ليس من
يهد الله فهو المهتدي من يقول الله هذا انه فهو المهتدي
ومن يضلل من اضله الله وخذله فاولئك هم الخاسرون
حصر الاخره ونفيها قوله ولقد ذرانا لجهنم الآيه اخبر الله
تعالى انه خلق كثيرا من الانس والجن للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمه الازليه بالشقاوه ومن خلقه الله لجهنم فلا حيله

له في الخلاص منها اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا محمد بن يزيد السلمي نا مو
مل بن اسمعيل نا سفين الثوري نا طلحة يعني بن طلحة عن عمته عائشه
بنت طلحة عن عائشه ام المومنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الجنه وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم رواه مسلم عن اسحق بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفين
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا ابو بكر محمد بن احمد المفيد نا علي
بن عباد بن محمد نا بكار بن عبد الله النسيني نا عمران عون عن محمد
بن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الجنه وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم با
سمايهم واسما ابايهم وقبايلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص الى يوم القيامه وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم
في اصلاب ابايهم باسمايهم واسماء ابايهم وقبايلهم مجملا عليهم
لا يزاد فيهم ولا ينقص الى يوم القيامه وقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها قال العقلي لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون
بها سبيل الهدى والرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ
الله والقرات والمعنى انهم في تركهم الحق واعراضهم عنه بمنزله
من لا يفقه ولا يبصر ولا يسمع وقوله اولئك كالانعام قال
مقاتل ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام لا يلتفتون الى الاخره كما تاكل
الانعام وتشرب لا همه لها الا الاكل كذلك الكافر لا همه
اكل قال الزجاج وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها
فتلزم بعض ما تبصر وهولاء يعلم اعنهم انه معاند فيلزم

على النار اولئك هم الغافلون عن امر الاخره وما فيها من العذاب
قوله تعالى ولله الاسما الحسنى قال المفسرون هو ما ذكره ابو هريره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل نا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق عن همام الحميري نا معمر بن راشد عن همام بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريره عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لله تسعه وتسعون اسما مايه الا واحد من احصاها دخل الجنه
انه وتر يحب الوتر رواه البخاري مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
وقوله فادعوه بها تعظيم بذكرها كقوله يا قديم يا عليم يا عزيز يا
كريم وذروا الذين يلحدون في اسمايه معنى الالحاد في اللغه الميل
عن القصد قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه
ما ليس منه يقال قد الحد في الدين و لحد وبعضهم يقول الحده يلحد من لحد
والذين يلحدون في اسمايه هم المشركون عدلوا باسما الله عما هي
عليه فسموا بها اوثانهم ونادوا فيها ونقصوا منها فاشتقوا
اللات من الله والعزى من العزيز ومناه من المنان
وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال الكلبي ومقاتل الذين يلحدون في
اسمايه الذين يكذبون وعلى هذا فكل من سمى الله ما لم يسم
الله به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف فقد كذب
في ذلك ومال عن الحق وقوله سيجزون ما كانوا يعملون اي جزاء ما
كانوا يعملون في الاخره قوله ومن خلقنا امه الايه
قال عطا عن ابن عباس يريد امه محمد عليه السلام وهم المهاجرون
والانصار والتابعون لهم باحسان وقال قتاده بلغنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الايه قال هذه لكم وقد

أعطي القوم بين ايديكم مثلها والذين كذبوا بايانا قال الكلبي يعني
اهل مكه كذبوا بمحمد والقرآن سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال ابن عباس سنمكر بهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصيه
جددنا لهم نعمه وقال الازهري سناخذهم قليلا قليلا من حيث
لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغتبطون
به ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون
واملي لهم الاملاء الامهال واطاله المده وهو نقيض الاعجال
يقول امهلهم واطيل لهم مده عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان
كيدي متين قال ابن عباس ان مكري شديد قوله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنه قال الحسن وقتاده ان نبي الله عليه
السلام قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا فيقول يا بني
فلان يا بني فلان نحذرهم باس الله وعقابه فقال قايلهم ان
صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله هذه
الايه وحثهم على التفكر في امر الرسول ليعلموا انه انما دعا الا
نذار لا لما نسبه اليه الجاهل والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا
ما بصاحبهم من جنه والجمله حاليه من المجنون ان هو ما محمد
الا نذير مبين منذر مخوف اياكم عذاب الله مبين بين
لمن تدبره اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا
بما فيهما على توحيد الله وقدرته وعظمته وما خلق الله
من شئ له روح وفيما خلق الله من الاشياء كلها قال ابن عباس يريد
من جليل وحقير وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي وفي

ان لعل اجالهم قد قربت فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فبأي
حديث بعده يومنون بأي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون يعني
انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه فان لم يومنوا بكتابه
لم يومنوا بكتاب بعده لانه لا وحي بعده ثم ذكر سبب اعراضهم
عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له احسن يا محمد
بن ابرهم من يحيى انا محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن
محمد بن اليمان الزبادي انا عبيد الله بن محمد بن عايشه انا حماد
بن سلمه عن خلد الحذاء عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن عبد الله
بن الحرث قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابيه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
فقال نصراني بترجمان فقال عمر ما يقول قالوا قال ان الله يهدي
ولا يضل فقال كذبت يا عدو الله انا خلقك وهو اضلك وهو
يدخلك النار ان شاء الله لولا وليت حكم عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لضربت عنقك وقوله ويذرهم رفع بالاستيناف
في والانقطاع مما قبله وقرا ابو عمرو باليا لتقدم اسم الله وقرا الجزء
باليا والجزم ووجه ذلك فيما يقول سيبويه انه عطف على
موضع الفا ومابعدها في قوله فلا هادي له لان موضعها جزم
لجواب الشرط والجزاء الموضع كثير قوله تعالى يسلونك عن
الساعه قال الحسن وقتاده تعبر قريش قالت فمتى على الله عليه وسلم
اسر الينا متى الساعه قال الزجاج الساعه ها هنا الساعه التي
تموت فيها الخلق ايان مرساها اي متى وقوع اتيانها ومعنى ايان
الاستفهام عن الوقت الذي يجيء والمرساها ها هنا مصدر بمعنى
الارساء فلما اعلمها اي اعلم بوقتها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو

يظهرها في وقتها الا هو والتجليه اظهار الشئ وقوله ثقلت في السموات
والارض قال ابن عباس قد ثقلت على اهل السموات واهل الارض ان يعلموا
متى تقوم فلا يعلمون منها الا الحسن والمسي لانها تاتيهم الا بغتة فجاءه على غفله منكم
وذلك اشد لها اخبرنا ابو القاسم السراج انا عبد الله بن محمد
بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الاشج نا عبد الصمد بن حسان
نا ابرهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه على رجل في فيه لقمه لا يلوكها
ولا يسيغها وعلى رجلين قد نشرا ثوبهما فلا يطويانه ولا يطويانه
وقوله يسئلونك كانك حفي عنها تقديره يسالونك عنها كانك
حفي بها ثم حذف الجار والمجرور وحفي من الاحفاء وهو الالحاح
له السوال والمعنى كانك عالم بها لكثره المسله عنها وهذا قول
مجاهد والضحاك وابن زيد قل انما علمها عند الله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سالوا محمدا عالما اطلعه عليه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الايه قال الكلبي نزلت حين قال
اهل مكه يا محمد اخبرنا ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو
فنشتري من الرخيص لنربح عليه عند الغلاء والارض التي تريد ان
تجدب فنرتحل منها فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا
اي احلب نفع بان ارزق ولا ضرا اي بغير ضر بان ارتحل من
الارض التي يريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت
اعلم الغيب ما تكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير
لاخرت في زمان الخصب لزمان الجدب وما مسني السوء
وما اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير قال ابن عباس
لمن لا يصدق بما جئت به يشير لمن اتبعني وامن بي قوله

تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحده يعني ادم وجعل منها زوجها
ليسكن اليها ليامن بها وياوي اليها فلما تغشاها جامعها قال الزجاج
كني احسن الكنايه والغشيان اتيان الرجل امراته وقد غشيها
وتغشاها اذا علاها قول حملت حملا خفيفا يعني النطفه والمني
فمرت به بذلك الحمل الخفيف ان قامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت
صارت الى حال الثقل وذنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوا
لئن اتيتنا صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما قال المفسرون لما حملت
حوا اتاها ابليس في غير صورته التي عرفته فقال لها ما الذي في بطنك لعلك
ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمه او كلبا او خنزيرا وما
يدريك من اين دبرك فيقتلك او تنشق بطنك
فخافت حوا فذكرت ذلك لادم فلم يزل به الا في هم من ذلك ثم
اتاهما وقال ان سالت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل
عليك خروجه حتى يلقيه من بطنك سهلا اتسميه عبد الحرث
ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحرث
برضا ادم وكان اسم ابليس في الملايكه الحرث فذلك قوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما اي جعلا له شركا يعني ابليس فاوقع الجمع
موقع الواحد اراد جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث وليس
ان يكون عبدا الا لله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اخذ عهما مرتين خلقهما في الجنه وخلقهما في الارض قال قتاده
اشركا في الاسم ولم يشركا في العباده يعني انهما لم يريدا بذلك الى ان
الحرث ربهما لكنهما قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاه الولد
وسلامه امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد انه مملوك

كما قال ٥ وانى لعبد الضيف ما دام ثاويا ٥ وفرانا مع شيرى بالكسر
الشين ووجهه انه حذف المضاف بتقدير جعلاه والشرى كابه الشر
بعاوتم الكلام ثم عاد الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن اشر
اكهم فقال تعالى الله عما يشركون قال ابن عباس يريد اهل مكه وهذا
قول مقاتل والسدى ثم انكر عليهم فقال ايشركون بالله
فى العباده ما لا يخلق شيا يعنى الاصنام وهم يخلقون يريد وهم
مخلوقون بل ولا يستطيعون لهم نصرا قال ابن عباس ان
الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا
يدفعون عن انفسهم مكروه من اراده بكسر او نحوه ثم
خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى وان يدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وهما
لغتان اتبعه واتباعه بمعنا سواء عليكم ادعوتموهم الى الرشد
وعباده الله امانتم صامتون اى امصمتون عن ذلك الداعى لكم
الانقياد للحق وهذا كقوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
ثم قوله ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون
يعنى الاصنام عباد امثالكم قال العلبى مملوكون امثالكم
وقال ابن عباس عباد امثالكم فى التسخير اى انهم مسخرون
مذللون لامر الله فادعوهم فليستجيبوا لكم قال ابن عباس
ماعبد وهم هلك بتبيونكم او تجازونكم ان كنتم قال ابن عباس
صادقين ان لكم عندها منفعه وثوابا وشفاعه ونصره
ثم فضل بنى آدم عليها وقال الهم ارجل يمشون بها مشى بنى آدم
ام لهم ايدى يبطشون بها كما تبطشون بها ومعنى البطش
التناول والاخذ بشده عرفهم الله تعالى انهم مفضلون عليهم بالارجل

الماشيه والايدى الباطشه والاعين البصيره والاذان السامعه
فكيف تعبدون من دون الله من عبيدى امثالكم هم افضل منه
وفى هذا بيان جهالتهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الذين تعبدون
من دون الله ثم كيدون انتم وشركاءكم فلا تنظرون لا تمهلونى
واعجلوا فى كيدى قال الحسن انهم كانوا يخوفونه بالهتهم
فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم الايه ثم ذكر ان الله يتولى
حفظه ورعايته ونصرته فقال ان ولى الله الذى نزل الكتاب
واى القران اى انه يتولانى وينصرنى كما ايدنى بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعبدون
بالهه شيا اى ان الله يتولاهم بنصره فلا تضرهم عداوه من عاداهم
قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال الحسن
يعنى المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المومنون المشركين الى الهدى
لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا تجيبونكم وتراهم
ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم والمفسرون
ذكروا على ان الايه فى صفه الاصنام وبيان ما هى عليه من النقص ومعنى
وتراهم ينظرون اليك قال ابن الانبارى تحسبهم اليك انهم
يبصرون لان لها اعينا مصنوعه مركبه بالجواهر وهى غير
مبصرين فى الحقيقه قوله تعالى خذ العفو الايه اخبرنا
ابو بكر احمد بن على الاصبهانى انا محمد بن احمد بن على المحبوبى
انا الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابى شيبه نا وكيع عن هشام
ابن عروه عن ابيه عن الزبير قال ما انزل الله هذه الايه خذ
العفو وامر بالعرف الا فى اخلاق الناس رواه البخارى
عن على عن وكيع ٥ العفو ما اتى بغير كلفه ذكر ذلك عند قوله

ما لا ينفقون قال العفو قال مجاهد والحسن أمره ان يأخذ
عفو اخلاق الناس والعفو أقبل الميسور من اخلاق
الناس ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء وامر بالعرف
والعارفه والمعروف ما يعرف كل احد صوابه وتستحسنه
النفوس قال مقاتل وعروه والضحاك وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين ضن نفسك عن مقابلتهم على سفههم قال
قتاده وهذه الآيه اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام ودله عليها
وهذه الآيه اجمع آيه لمكارم الاخلاق اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري
نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبه ان بن عباس قال قدم عيينه بن حصن فنزل على ابن اخيه
الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر فقال عيينه
لابن اخيه يا بن اخي هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن
لي عليه فاستاذن الحر لعيينه فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هايا
بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين
ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال
فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب
الله قال مقاتل نزلت هذه الآيه قال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يا رب والغضب فنزل قوله وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ نزغ الشيطان وساوسه وخطره في القلب ما يسول
للانسان من المعاصي قال بن عباس يريد يعرض لك من

الشيطان عارض وقال الزجاج ان نالك من الشيطان أدنى وسوسه فاستعذ بالله أطلب النجاه من تلك الوسوسه بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان انه سميع لاعابك بما عرض لك قوله تعالى ان الذين اتقوا قال بن عباس يريد المؤمنين الآن اتقوا الكفر والشرك والفواحش اذا مسهم طيف من الشيطان وقرئ طائف قال الليث طايف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشى الانسان من وساوسه وقال الفراء الطايف والطيف سواء وهو ما كان عالجا ل والشيء يلم بك وقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشيء وهو هاهنا ما طاف به من وسوسه الشيطان والطيف اللمة والوسوسه قال بن عباس اذا مسهم عارض من وسوسه الشيطان وقال مجاهد وسعيد بن جبير في هذه الآيه هو الرجل يغضب الغضبه فيذكر الله فيكظم الغيظ وروي ليث عن مجاهد قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه وهو قوله تذكروا اذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاهم بالتذكر والتفكر وقال السدي اذا زل زلة تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انها معصيه فابصرها فنزع من مخافه الله وقوله واخوانهم يعني واخوان المشركين من الشياطين الشياطين قال الكلبي لكل كافر من الشياطين يمدونهم في الغي يطوعون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه كقوله ويمدهم في طغيانهم وتم قراءه العامه الا من الامداد وقد استعمل ما هو للخير في ضده وذلك ان الامداد انما جاء فيما يحمد كقوله وامددناهم بفاكهه يمدهم به من مال وبنين انمدوتن بمال وقوله ثم لا يقصرون الاقصار الكف عن الشيء يقال اقصر عن الشيء اذا كف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل

السعار

يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها خلاف ما قال
في المؤمنين يذكرون فاذا هم مبصرون وروي عن ابن عباس انه قال
ولا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين
يمسكون عنهم وعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين
والشياطين جميعا قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها
قال الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته
اذا افتعلته من قبل نفسك قال الكلبي ان اهل مكة كانوا يسالون
النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا اخرت اتهموه وقالوا لولا
اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشيتها وقال قتادة هلا افتعلتها من
قبل نفسك وقال ابن زيد لولا تقولتها وجئت بها من قبل نفسك فاعلمهم
صلى الله عليه وسلم ان الايات من قبل الله بقوله قل انما اتبع ما
يوحى الي من ربي اي ليس الامر الي انما اتبع الوحي من الله هذا الي
هذا القرآن الذي انتيت به بصائر من ربكم دلائل يقود الى
الحق وقال المفسرون نجح وبرهان من ربكم قوله
واذا قرئ القرآن الآية نزلت في قوم كانوا يتكلمون في الصلوة نحو الجهر فانزل الله هذه الآية وامرهم بالاستماع
الى قراءة القرآن والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا له وانصتوا
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة وروى الامام احمد بن
ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ انا عبد الله بن سليمان
بن الاشعث انا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي
انا الاوزاعي ثنا عبد الله بن عامر حدثني زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي هريرة في هذه الآية قال نزلت في رفع الاصوات وهو خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة ولا تدل الآية على ترك القراءة

خلف الامام لان هذا الانصات المامور به انما نهي عن الكلام في الصلوة
او عن الجهر كما ذكرنا ومع هذا فحكم الظاهر مستثنى عند الشافعي لان
السنة عنده ان يسكت الامام بعد قراءته من الفاتحة فيقرأ المأموم
الفاتحة في حال سكتة الامام على ان قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم خلفي فلا تقرؤا الا بفاتحة الكتاب
فانه لا صلاة الا بها قوله تعالى واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس
يعني بالذكر القراءة في الصلاة تضرعا وخيفة قال ابن زيد تتضرع الى
ربك وتخاف مني امر في صلاة الاسرار ان تقرأ في نفسه وفيما يرفع فيه
الصوت بالقراءة امر ان تقول دون الجهر وهو قوله دون الجهر
من القول والمخيفون دون الجهر لقوله في اية اخرى ولا تجهر
بصلاتك الآية وقوله بالغدو والآصال الغدو جمع غداة والآصال
واحدها اصل وواحد الآصال اصيل قال الزجاج الآصال العشيات
جمع الجمع قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا يعني الصلوات قال قتادة امر الله بذكره
ونهى عن الغفلة وهو قوله ولا تكن من الغافلين قوله ان الذين عند
ربك يعني الملائكة قال الزجاج يعني انهم بالقرب من رحمة الله ومن فضله
لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه يذكرونه
بالتسبيح كأنه قيل من هو اخير منكم شأنا بها الانسان لا يستكبر عن
عبادة الله ويسبح في الصلوة له وهو قوله وله يسجدون اخبرنا
احمد بن الحسن الجبري انا حامد بن محمد انا عثمان بن ابي شيبة
ثنا علي بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي يقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة

عن ابي معوية عن الاعمش اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الفارسي
انا محمد بن اسحق انا عمر بن محمد بن سليمن الواسطي نا هشام بن عمار نا
هقل بن زياد نا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمه حدثني ربيعه
بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه وسلم واتيه بوضوه
وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنه فقال اوغير ذلك
فقلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثره السجود رواه مسلم عن الحلم
بن موسى عن هقل اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني انا
ابو عبد الله بن بطه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني ابرهيم
بن هاني نا ابو عبد الرحمن المقرى نا ابو ربيعه حدثني الحرث بن يزيد
اخبرني كثير الاعرج قال سمعت ابا فاطمه يقول قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثر من السجود فانه لا يسجد عبد لله سجده الا رفعه
الله بها درجه وحط عنه بها خطيئه **تفسير سوره الانفال**
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر
بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام
بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن ابيه عن ابي امامه عن ابي
بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره الانفال
وبراه فانا له شفيع وشاهد يوم القيامه انه بري من النفاق واعطي
من الاجر بعدد كل منافق ومنافقه في دار الدنيا عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيئات ورفعه عشر درجات وكان الغنى وحملته
الملئكه عليه ايام حياته في دار الدنيا **بسم الله الرحمن الرحيم**
يسئلونك عن الانفال الايه النفل الغنيمه وجمعه انفال قال
المفسرون اختلف اهل بدر في الغنايم فقال الفتيان لنا
الغنايم لانا اكثنا وقالت الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم

لا تخزنا فلا تذهبوا بها دوننا فانزل الله هذه الايه ومعنى
يسالونك عن الانفال اي عن حكمها وعلمها سوال استفهام قال
الزجاج انما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وقال
صاحب النظم معناه يسالونك عن الانفال لمن هي يدل عليه قوله
قل الانفال لله والرسول فحكمان فيها ما اراد ووضعها حيث
شاء فلما نزلت هذه الايه قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اهل
بدر على السوا وقوله فاتقوا الله اي بطاعته واجتناب معاصيه
واصلحوا ذات بينكم اي المنازعه والوقعه بينكم في الانفال
واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا اما امرتم به في الغنايم
وغيرها ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يوجب القبول من الله
ورسوله وهذه الايه منسوخه بقوله فان لله خمسه وللرسول
الايه وكانت الغنايم يوميذ خاصته للنبي صلى الله عليه وسلم ونسخها الله
بالخمس قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
تاويله اذا ذكرت عظمه الله وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت
قلوبهم يقال وجل يوجل وجلا فهو وجل اذا خاف يقول انما المومن
اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره خوفا من عقابه وفيه اشاره
الى الزام اصحاب بدر طاعه الرسول فيما يرى من قسمه الغنايم
وقوله واذا تليت عليهم ايته زادتهم ايمانا قال ابن عباس تصديقا
ويقينا والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانيه والثالثه وكذلك ما نزل
من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس
يثقون لا يرجون غيره ثم زاد في وصفهم فقال الذين
يقيمون الصلوه الايه ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك
هم المومنون حقا قال ابن عباس يقول برئوا من الكفر

وقال مقاتل اولئك هم المومنون لا شك في ايمانهم كشك المنا
فقين لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم ورزق كريم يعني ما اعد الله لهم في الجنة قوله كما
اخرجك ربك اي امرك بالخروج ودعاك اليه من بيتك يعني المدينة
بالحق اي بالوحي وذلك ان جبريل اتاه وامره بالخروج قال المفسرون
ان الله تعالى امر نبيه بالخروج من المدينة في طلب عير قريش وكره ذلك
طايفة من المومنين لانهم علموا انهم لا يظفرون بالعير عفوا
دون القتال فذلك قوله وان فريقا من المومنين لكارهون يعني
كراهة الطبع التي تلحق في السفر والقتال ومعنى الكاف في كما قال
الفراء والزجاج اي امض لامر الله في الغنايم كما مضيت لامرى في
الخروج وهم له كارهون قال الزجاج قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويكون التاويل تنفل من شئت
وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك وان كرهوا قوله يجادلونك
في الحق قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه خرجوا لطلب عير قريش فمنعت قريش عيرها بالنفير
فالتقوا ولم يريدوا بالقتال ولم يكونوا اعدوا له اهبة فشق ذلك
عليهم وقالوا هلا اخبرتنا فنتاهب له وجادلوه طلبا للرخصة في
ترك القتال اذ كانوا رجاله ولم يكن فيهم الا فارسان فحا
قوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي لشدة
كراهتهم للقتال كانما يساقون الى الموت عيانا قوله واذ
يعدكم الله احدى الطايفتين يعني العير والنفير قال ابن عباس
الطايفتان احداهما ابو سفين اقبل بالعير من الشام والطايفة
الاخرى ابو جهل معه نفير قريش وقوله انها لكم يدل على ما جرى

وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان
الطايفة التي ليست فيها حرب ولا سلاح وهي العير تكون لكم
والمراد بالشوكة السلاح ويريد الله ان يحق الحق يظهر الاسلام
ويعليه بكلماته يعد اياته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه
بقوله ليظهره على الدين كله ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم حتى
لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي يقطع دابرهم
ليحق الحق باظهاره واعلاية ويبطل الباطل باهلاكه وافنايه على
كره من المشركين وهو قوله ولو كره المجرمون قوله عز وجل
اذ تستغيثون ربكم اي تطلبون منه المعونة والغوث
قال المفسرون تستغيثون به من عدوكم وتدعون النصر عليهم
اخبرنا سعيد بن احمد بن محمد بن جعفر انبا ابو علي بن ابي موسى
انبا ابراهيم بن عبد الله الزينبي ثنا بندار ثنا عمرو بن يونس ثنا عكرمة بن
عمار ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه
ثلثمايه وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
ماد يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداوه من منكبيه فاتاه
الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية رواه الحاكي مسلم عن هناد
بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة وقوله فاستجاب لكم الى
ممدكم بالف من الملايكة مردفين منتابعين بعضهم في اثر بعض
وقال ابو حاتم معناه بالف الملايكة مجاولة يعني المسلمين على اعدايهم
يقال كرة وارد به اذا جاء بعده ومن قرا بفتح الدال فمعناه

بالف أردف الله المسلمين بهم قال مجاهد الارداف امداد المسلمين
بهم قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به
وقوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره عند قوله
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية والمعنى ان الله
امنهم اذا حتى غشيهم النعاس ومن قرأ يغشيكم اسند الفعل
فيه هذا الى الله وقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال
الوالبي عن ابن عباس ان المسلمين لما باتوا والمشركين ببدر اصابت
جماعة منهم جنابات وكان المشركون سبقوهم الى الماء وغلبو
هم عليه فاصابهم عدم الماء عند حاجتهم اليه فانزل الله تعالى مطرا
سال منه الوادي حتى اغتسلوا وتطهروا وقوله ويذهب
عنكم رجز الشيطان يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله
وذلك ان الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر
وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون انكم
اولياء الله وفيكم نبيه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد
يقال لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى حمله والمعنى ليربط قلوبكم
بما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب وقوله ويثبت به الاقدام
وذلك ان المسلمين حين نزل قد تعلوا على كثيب تغوص فيه ارجلهم
فلبده المطر حتى ثبتت عليه الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الاين
امدهم المسلمين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين
امنوا قال مقاتل يعني بشروهم بالنصر فكان الملك يسير امام
الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم
وقال الزجاج جايز ان يكون يثبتونهم بما شيا يلقى في قلوبهم وقلو
بهم تقوى بها وقال الحسن فثبتوا الذين امنوا بقتال الكتيبة

المشركين وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال
عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤوس
لانها فوق الاعناق قال عطاء يد كل هامه وجبجمه وجايز ان يكون
هذا امرا للمومنين وجايز ان يكون امرا للملايكه وهو الظاهر قال
ابن الانباري ان الملايكه حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد
بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ان يضربوا الرؤوس
وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن عباس وابن جريج والسدي
يعني الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفراء يعني الايدي والارجل قال
ابن الانباري البنان اطراف الاصابع فاكتفى الله به من جملة اليد والرجل
ذلك بانهم اي ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله قال ابن عباس
حاربوا الله وحاربوا رسوله والمعنى خالفوا امر الله ورسوله ثم
اوعد المخالف لهما بباقي الاية ذلكم اي ذلك الضرب فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار وعيد للكفار بعذاب النار بعد ما نزل بهم من ضرب
الاعناق وقال بنان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا اي متدانين لقتالكم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى
عدو لهم يقال رايت زحوفهم الزحف والجميع الزحوف قال الزجاج يقول
اذا واقيتموهم للقتال فلا تنهزموا وهو قوله فلا تولوهم الادبار
اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن يولهم يومئذ يعني يوم
لقاء الكفار دبره يعني هزيمة الا متحرفا لقتال اي منعطفا عليه
يطلب عورة يمكنه اصابتها فينحرف عن وجهه ويرى انه منهزم
ثم يكر او متحيزا اي منتحيا منضما الى فيه جماعة من المسلمين
يريد دون العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من بين
يدي الكفار الا ان يكون متحرفا لقتال او منضما الى جماعة يعاون

للقتال فاذا انهزم ونوى التحيز الى فيئة من المسلمين لم يلحقه هذا الوعيد وهو قوله فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين على ان هذا خاص فيمن انهزم يوم بدر ولم يكن لهم ان ينحازوا اليه لم يكن بوسيد في الارض فيئة للمسلمين فاما ما بعد هذا ذلك فان المسلمين بعضهم فيئة لبعض وهذا قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا ابو الوليد نا الشافعي نا سفيان بن عيينة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فانهزمنا فلما قدمنا المدينة فتحنا بها وقلنا نحن الفرارون فقال انتم العكارون وانا فيئتكم وذهب عمر الى ان الفرار من الزحف من الكبائر وان عمر عرض من الزحف اذا لم يزد على الضعف من المسلمين لحقه الوعيد وقوله ومأواه جهنم لابد على الخلود ومعناه ان مرجعه اليها الا وقت الرجعة والشفاعة قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال الكلبي نا الملا بجبريل ومن معه وقال اهل المعاني ان الله تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى الرعب في قلوب المشركين وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال المفسرون ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اقبض قبضة من تراب فاعرفهم بها فحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش فاخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد من المشركين مشرك الا دخل عينيه منها شيء وفي وجهه فكان ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم الله تعالى ان كفايته من حصا يلا يعون ذلك الجيش الكثير بوصيه منه والله تعالى تولى ايصال ذلك الى اعينهم فما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعرفهم بالنصر والغنيمة والاجر والمثوبة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم قوله ذلكم اي الامر ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ابن عباس ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر افضل الفريقين واكرم الدينين وارضى حاها عندك فنزلت هذه الآية قال عبد الله بن ثعلبة كان المستفتح ابو جهل وانه قال حين التقى القوم اللهم ايانا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله تعالى ان تستفتحوا ان تستنصروا الاهل الفيئتين فقد جاءكم النصر وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي والضحاك وقوله وان تنتهوا عن الشرك بالله فهو خير لكم وان تعودوا للقتال محمد نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة ولن تغني عنكم فيئتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بالعون والنصرة ومن كسر ان فهو منقطع عما قبله ومن فتح فعلى وجهين ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فيئتكم شيئا قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون موعظتي وما اعددت لاوليائي واعدائي من الثواب والعقاب قال ابن عباس لا تولوا عن رسول الله وانتم تسمعون ما نزل من القرآن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعني اليهود وقريظة والنضير معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عداد وبعضا فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع وقال مقاتل يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك قوله ان شر الدواب عند الله الصم قال ابن عباس

ومجاهد ومقاتل بن بيد نفرا من بني عبد الدار كانوا اصما عن الحق فلا يستمعونه
بكما عن التكلم به وعميا عن النظر على وجه الارض فهو من الدواب بين الله تعالى
ان هولاء الكفار شر ما دب على وجه الارض من الحيوان قوله الذين لا
يعقلون اي الذين لا يقبلون القران ولا يعقلون الموعظه قوله ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو علم الله من يصلحون لما يورده عليهم من نجح
وابانه لاسمعهم ايا ما سماع تفهم وتعلم ولو اسمعهم بعد اعراضهم الاخير
فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعاندكم وجحودهم
الحق بعد ظهوره قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوا
هما بالطاعه اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان وهو
حياه القلب والكفر موته قال قتاده يعني القران وفيه الحياه والنجاه والعصمه
والقران سبب الحياه بالعلم والاخرون على ان معنى قوله لما يحييكم
الجهاد قال الفراء اذا دعاكم الى احيا امركم بالجهاد لان امرهم انما يقوى به قال
الزجاج اي لما يكون سببا للحياه الدائمه في نعيم الاخره وهو الجهاد وقال ابن قتيبه
يعني الشهاده لان الشهداء احياء عند ربهم وسبب الشهاده الجهاد
قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول بين المرء والكفر وبين
الكافر والايمان وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا قال السدي
يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه قوله
واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه يوم بدر امرهم الله ان لا يقروا
المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم العذاب قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا
يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم العذاب فوقعت الفتنه فاقتتل علي وطلحه
والزبير وعمار وعثمان وما ارانا من اهلها واذا لحق العقوبه بها يعني ما كان
بوقعه الجمل قال السدي ومقاتل والضحاك والحسن وقتاده وهذا في قوم
مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اما بنو هذه الفتنه يوم الجمل امر

بمعالجة
الله اتقوا الفتنه التي تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقتصر
على الذين ظلموا دون غيرهم قال الكلبي تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون
للظالمه وحدهم خاصه دون غيرهم ولكنها عامه قال ابن زيد اراد بها
لفتنه افتراق الكلمه ومخالفه بعضهم بعضا قوله واذكروا اذ انتم
قليل قال المفسرون يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كانوا بمكه في
اول الاسلام قليل العدد مستضعفون في الارض قال ابن عباس في اول
مكه تخافون ان خرجتم منها ان تخطفكم الناس يستلبكم المشركون
من العرب فاواكم جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعني المدينه دار الهجره
وايدكم بنصره وقواكم بالانصار وقال الكلبي يعني يوم بدر قواكم بالامداد
بكه ورزقكم من الطيبات احل لكم الغنائم ولم يحل لاحد قبلكم
والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحاله المتقدمه ليتبين
لكم موضع النعمه وتشكروا عليه وهو قوله لعلكم تشكرون قوله يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت الايه في ابي لبابه حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريظه لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم
فقالوا له يا ابا لبابه ما ترى لنا انترل على حكم سعد فينا فاشار ابو لبابه الى حلقه
اي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانه لله ورسوله قال ابو لبابه
ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله وقوله
وتخونوا اماناتكم عطف على النهي النهي ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس
في رواية الوالبي الاماناتكم الاعمال التي ائتمن الله العباد يعني الفرائض
يقول لا تنقصوها قال الكلبي اما خيانه الله ورسوله معصيتهما واما
خيانه الرسول فعل امر مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء اداها وان شاء
اداها لا يطلع عليها احد الا الله وقوله وانتم تعلمون انها اماناته من
غير شك وقال صاحب النظم وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشاره

الى الخلق خيانة لله ولرسوله قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
اى محنة يظهر بها ما النفس من اتباع الهوى او تخيبة وعن لابى لبابة مال واهل وولد
فقربطه لذلك مال اليهم فى اطلاعهم على ان عمر سعد فيهم الفتل
منه وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس يريد لمن نصح لله ولرسوله وادى
امانته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ان تتقوه
باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقانا بين حقكم وباطل من يغيركم السوء
من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وهذا قول مقاتل وقال عكرمة والسدى
فرقانا نجاة يعنى ان الله يفرق بينكم وبين ما تخافون والفرقان مصدر
لفرق ويكفر عنكم سياتكم نمحو اثمكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو
الفضل العظيم اى انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب من عنده دون غيره
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان مشركى
قريش تولامروا فى دار الندوة فى المكر بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم
قيدوه بتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا
من اذاه وقال ابو جهل ما هذا برأى ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل
فيضربوه باسيافهم فمن به رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون باخذ الدية فاوحى الله عز
وجل الى نبيه عليه السلام ذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى الغار
قوله ليثبتوك اى ليوثقوك ويشدوك فى بيته او يقتلوك كما قال
النعمان ابو جهل او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكرون
ويمكر الله قال الزجاج ومكر الله بهم انما هو مجازاة ونصر للنبى
صلى الله عليه وسلم والله خير الماكرين لانه اهلك هؤلاء الماكرين بدر والنية الكيد وخلصه
منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله ومكروا ومكر الله الآية قوله
واذا تتلى عليهم اياتنا الآية قال المفسرون كان النضر بن الحرث

خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث عجم وكتبها ومر منه فكان يقعد مع
المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرأ عليهم فلما قص رسول
الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فى كتبهم فذمهم الله تعالى بدفعهم
الحق تكذيبا وافترى واد عائهم الباطل بعد ما ابان الحجج لهم
وانهم عجزوا عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير فى سورة الانعام قوله
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال النضر بن الحرث اللهم
ان كان هذا الذى يقوله محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما
امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اى بعض ما عذبت به الامم وانما
قالوا هذا لشبههم تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا
لو امثال هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك فطلبوا امطار الحجارة
من السماء اعلاما انهم على غاية السفه وان امر محمد ليس بحق واذا المرء حقا
لم يصبهم هذا البلاء الذى طلبوه عند انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا
اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرئ انا عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن
على انا الحسين بن محمد بن الحسن نا محمد بن زكريا الغلابى نا العباس
بن بكار نا عامر بن عبد الله عن ابى الزناد قال قال معوية لرجل من اهل
اليمن ما كان اجهل قومك حيث قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وحيث ما
ملكوا امرهم امراته فقال اجهل من قومى قومك الذين قالوا لنبيهم
دعاهم الى عليه السلام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
الآية الا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وجمع المفسر
بين على ان هذا من قول النضر بن الحرث وروى فى الصحيحين
ان هذا من قول ابى جهل لعنه الله اخبرنا محمد بن احمد
بن محمد بن جعفر انا ابو محمد عبد الله بن الحكم الحافظ نا محمد

بن يعقوب الشيباني نا احمد بن النضر بن عبد الوهاب نا عبد الله
بن معاذ نا ابي نا شعبه عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك
يقول قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخاري
عن احمد بن النضر ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ قال المفسرون
ما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت فيهم مقيم بين اظهرهم
قال ابن عباس لم يعذب قريه حتى تخرج النبي منها والذين امنوا او يلحق
امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني وما كان الله معذب
هولاء الكفار وفيهم المومنون يستغفرون قال ابن عباس وهم يستغفر
ون يعني المومنين قال ابن الانباري وما كان الله معذبهم والمومنون
بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم على الخصوص وصفوا بصفه
بعضهم وقال ابن عباس في روايه الوالبي وعطاء وهم يستغفرون اي وفيهم
من قد سبق له من الله الدخول في الايمان يريد انه كان بعضهم قوم كان
الله علم ان يسلموا منهم ابو سفين بن حرب وسفين بن الحرث
بن عبد المطلب والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وجماعه وهذا القو
ل اختيار الزجاج قال وما كان الله معذبهم وفيهم من يوول امره
الى الاسلام والمراد بالتعذيب في هذه الايه تعذيب الاستيصال لهم
ثم ذكر المشركين خاصه وانه معذبهم بالسيف فقال وما لهم الا
يعذبهم الله اي لا يعذبهم الله بالسيف وهم يصدون عن
المسجد الحرام يعني المومنين بمنعهم ان يطوفوا بالبيت وما كانوا
اولياه قال الحسن ان المشركين قالوا نحن اولياء المسجد الحرام
فرد الله عليهم وقال ان اولياءه الا المتقون اي ليس اولياء المسجد

الا المتقون الكفر والشرك والفواحش ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه المكاء
الصفير يقال مكا يمكو اذا مكو ومكا اذا جمع يديه ثم صفر فيهما والتصديه
التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت قريش تطوف
بالبيت عراه يصفرون ويصفقون قال الزجاج اعلم الله انهم كانوا مع
صلهم اولياء المسجد الحرام كان يقربهم الى الله بالصفير والتصفيق
قال ابن الانباري المكاء والتصديه ليست بصلاه ولكن الله تعالى اخبر
انهم جعلوا مكان الصلوه التي امروا بها المكاء والتصديه فالزمهم
ذلك اعظم الاوزار وقوله فذوقوا العذاب يعني عذاب
السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون تجحدون بوحدانيه الله قوله ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الايه قال
مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر
رجلا ابو جهل بن هشام واخوه الحرث بن هشام والحرث بن الحرث
وحكيم بن حزام وابي بن خلف وعتبه وشيبه ابنا ربيعه ومنبه ونبيه
ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعه بن الاسود والعباس
بن عبد المطلب وقوله ليصدوا عن سبيل الله ليمنعوا الناس
عن الايمان بتوهين الامر والطعن في الاسلام ثم اخبر بما في
الايه ان عاقبه انفاقهم الحسره وكونهم مغلوبين والحشر
الى النار وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب اي انما يحشرون اليها ليميز بين الخبيث والطيب
بان يجعل الكفار في جهنم وهو قوله ونجعل الخبيث بعضه على بعض
يعني في جهنم يضيفها عليهم فيركمه جميعا اي يجمع الركم جمع شيء فوق
شيء حتى يصير مركوما بعضه على بعض والركام السحاب اي يجمع الخبيث

حتى يصيروا السحاب المركوم وهو ان بعضهم يكون فوق بعض في
النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الاخره قوله قل للذين
كفروا يعني اباسفيان واصحابه ان ينتهوا عن تكذيب محمد وقتاله والشرك
بالله يغفر لهم ما قد سلف تقدم منهم من الزنا والربوا والشرك
والقتل واذا اسلم الكافر الحربي كان كيوم ولدته امه لا ذنب له قال
لكعبي بن معاذ في هذه الاية ان توحيد المرء يجب عن هدم ما قبله
من كفر او جوز ان لا يجب عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا
لقتالك فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن امن على من
كفر وقاتلوهم يعني قاتلوا كفار مكة حتى لا يكون فتنة شرك بالله
وكفر وتكون الدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك يعني
في جزيرة العرب لا يعبد غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال
فان الله بما يعملون بصير عالم باعمالهم فيجازيهم مجازاة البصير وان
تولوا عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله مولاكم
ناصركم وهذا قطيب لنفوس المومنين عند اعراض الكافرين
لان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى
ونعم النصير قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ اي اخذتموه من
اموال الكفار المشركين فهو قسر فان لله خمسه هذا افتتاح كلام لان
الاشياء كلها لله وقوله وللرسول كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس من الغنيمة يضعه فيه ما
يشاء واما اليوم فانه يصرف الى مصالح المسلمين والامر السلاح
والكراع وقوله ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب
خاصة دون سائر قريش يقسم بينهم خمس الخمس حيث جاء ذكر اللذكر

مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بهذا
الخمس اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
نا الربيع نا الشافعي نا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن
ابن شهاب قال اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من
بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانا قرابتهم وقرابتنا واحده قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شئ واحد هكذا وشبك بين اصابعه قوله واليتامى
هم اطفال المسلمين الذين هلكت اباوهم والمساكين قال ابن عباس
يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن
السبيل المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير
حظ في قسمة الخمس وكون بعضهم اكثر حظا من بعض بمقدار
الحاجة هذا الذي ذكرنا كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي
المذكوره في القران والباقي اربعة اخماس وهي للغانمين الذين
باشروا القتال للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم عند الشافعي
في وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم اخبرنا
محمد بن ابرهيم المزني نا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي بن يحيى
نا خالد بن عبد الله عن خالد بن عبد الله بن شعبة عن رجل من
بلقين عن ابن عمر قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي
القرى وهو يقول في هذا الملك قال لله خمسه واربعة اخماسه

لهولاء يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد قال لا ولو انتزعت
سهما من جنبك لم تكن باحق من اخيك المسلم وقوله ان كنتم
منتم بالله قال الزجاج المعنى اعلموا ان ما غنمتم من شئ فان لله خمسه
وللرسول يامران فيه بما يريد بدليل ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما
امرت به في القسمة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله
يسالونك عن الانفال لان هذا انزل عليه يوم بدر حين اختلفوا في
الغنايم واذا امنوا بهذا صدروا في امر القسمة عن امر الرسول
صلى الله عليه وسلم واذا صدروا عن امره عملوا فيها بموجب هذه الاية وهو
يوم الفرقان قال الواقدي عن ابن عباس يعني يوم بدر فرق الله بين
الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
اخبرنا سعد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن اشكر الفقيه انا احمد بن
الحسن بن الجنيد نا زياد بن ايوب حدثنا هشيم نا اسمعيل بن
سالم سمعت الشعبي يقول ليلة سبع وعشرين من رمضان ليلة الفرقان
قال يوم التقى الجمعان وقوله والله على كل شئ قدير قال ابن عباس
قدير على نصركم اذله اذ انتم بالعدوة الدنيا قال ابن السكيت
عدوة الوادي وعدوته جانبه والجمع عدي وعدى والدنيا تانيث
الادنى وقلبها القصوى وهي تانيث الاقصى وما كان من النعوت
على فعلى من نات الواو فانه يجوز له الى الياء نحو الدنيا من
دنوت والعليا من علوت كما يستثقلون الواو مع ضم الاول
وليس في هذا اختلاف الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا
الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا قال المفسرون اذ انتم
بعدوة الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نزول بشفير
الوادي الاقصى الى مكة وكان الجمعان من لا الوادي الذي ببدر

على هذه الصفة والركب جمع راكب يعني العير ابا سفيان واصحابه
اسفل منكم وموضع اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم
للقتال لاختلفتم في الميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله
من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو انه
اراد ان يعز الاسلام واهله ويذل الشرك واهله ليهلك من هلك
عن بينة اكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك ها هنا الكفر والضلال
وبالحياة الاهتداء والايمان والمعنى ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
فقطعت عذره ويؤمن من امن على مثل ذلك وهو قوله وليحيى
من حي عن بينة وان الله لسميع لدعايكم عليم بنياتكم قوله اذ يريكهم
الله في منامك قليلا اي في عينك التي هي موضع النوم قال ابن عباس اذ يريكهم
الله يا محمد في منامك قليلا لتخبر هم فتخبرهم عليهم ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم ولحزنتم عن حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم
ولكن الله سلم سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن
عباس علم ما في صدوركم من الحب لله واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا قال مقاتل لما التقوا ابدا قلل الله المشركين في
اعين المسلمين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت
لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مايه فاسرنا رجلا فقلنا كم
كنتم قال الفا فذلك قوله ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجترئوا عليهم
بالقتال ولا ينهزموا وقال الكلبي استقل المؤمنون المشركين والمشركون
ثلثي المؤمنين ليجري بعضهم بعض ليقضي الله امرا كان مفعولا من
نصر المسلمين على المشركين والى الله ترجع الامور قال ابن عباس وبعد
هذا مصيركم الى قتالكم اولياي واعاقب اعدائي قوله اذا لقيتم فئة
امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو

فاثبتوا لعدوكم واذكروا الله كثيرا قال قتاده امر الله بذكره ٥
اشغل ما يكونون عند القراب بالسيف وقال غيره اراد بالذكر
ها هنا الدعا بالنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم ولا تنازعوا
الاختلفوا فيما بينكم فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم
حدكم وجدكم وقال مجاهد نصركم وقال السدي جرأتكم وقال الا
حفش ودولتكم والريح ها هنا كنايه عن نفاذ الامر وجريانه على المراد والعر
ب تقول هبت ريحنا ان اذا اقبل امره على ما يريد وركدت
ريحه اذا ادبر امره ٥ وقال ابن زيد وقتاده يريد ذهاب النصر لم يكن
نصر قط الا بريح يبعثها الله يضرب بها وجوه العدو ٥ ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله
تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الايه قال الحسن
يعني قريشا خرجوا من مكه ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان
والمعازف ليشربوا الخمور وتعزف عليهم القيان فذلك قوله بطرا
ورياء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمه وترك شكرها والريا
اظهار الجميل ليرى من ابطان القبيح يقال راى يرا ورؤيه وراءه ٥ قال قتاده
هولا اهل مكه خرجوا وهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ان قريشا اقبلت بخيلها وخيلائها تحادك ورسولك فنهى
الله المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النيه والحسبه
في نصره الدين وقوله ويصدون عن سبيل الله اي فعاداه ٥
المسلمين وتكذيب الداعي اليها قال ابن عباس يقولون عن دين
الله والله بما يعملون محيط اي انه عالم بما يعملون فهو مجازيهم
بذلك قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال
الكلبي يعني مسيرهم الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس

وذلك انهم لما اجمعوا المسير خافوا بني كنانه لانهم كانوا يطلبون
بدم فاتاهم ابليس في صوره سراقه بن مالك الكناني وقال انا
جار لكم على بني كنانه وذلك قوله واني جار لكم اي حافظ لكم منهم
فلا يصل اليكم من جهتهم مكروه فلما تراات الفيتان التقى
الجمعان من المسلمين والمشركين وما رات الحيث راي احدهما
الاخر راي ابليس جبريل ينزل ومعه الملايكه فولى مدبرا وهو
قوله نكص على عقبيه يقال نكص ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشي
وجبن قال ابن عباس رجع مولیا وقال بن في عقبيه رجع القهقري
قال الكلبي كان ابليس لعنه الله في صف المشركين على صوره
سراقه آخذا بيد الحرث بن هشام فراى الملايكه حين نزلت
من السما فنكص على عقبيه وقال لا الحرث يا سراقه اين ارا من غير
فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله ودفع في صدر الحرث وانطلق
وانهزم الناس قال قتاده صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون
وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافه الله ولكن
علم انه لا قوه له فاورد هم واسلمهم فذلك عاده عدو الله لمن اطاعه
وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فمن ثم هلك قوله اذ يقول
فقول قال ابن عباس من الاوس والخزرج من اهل المدينه والذين
في قلوبهم مرض قوم من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا خرجوا
مع من خرج من مكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
ان كان محمد في حقه خرجنا اليه فلما راوا قله عدد المسلمين قالوا غر
هولا دينهم اذ خرجوا مع قله عدد هم لحربهم قريش مع كثرتهم
ولا يشكون في ان قريشا تغلبهم قال الله تعالى ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن سلم امره الى الله ووثق به وفضاه

فان الله قوي عزيز فيفعل باعدائه ما شاء حكيم في خلقه قوله ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يعني الذين قتلوا ببدر يضربون
وجوههم اذ اقبلوا الى المسلمين وادبارهم اذ ولوا وذوقوا يقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت
وقال الحسن كان مع الملائكة مقامع كلما ضربوا التهبت النار في الجراحات فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العذاب
الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم من قبائح اعمالكم
وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على كفرهم
وان كان كفرهم محلوقا له لان له ان يتصرف في مملوكه كما
شاء فيستحيل نسبة الظلم اليه قوله كدأب ال فرعون قال الزجاج
معناه عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون في كفرهم قال ابن
عباس هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك
هؤلاء جاءهم محمد بالصدق والآيات فكذبوه وجحدوا نبوته فانزل الله
بهم عقوبته كما انزل بال فرعون وذلك قوله كفروا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي قادر لا يغلبه شيء شديد
العقاب لمن كفر به وكذب رسله قوله ذلك بان الله اي ذلك
الاخذ والعقاب بان الله لم يغير ما انعم به على قوم لؤمن يغيروا ما
بالكفران وترك الشكر فاذا غيروا هم غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة واحل بهم العقاب قال السدي النعمة التي انعم الله
عليهم محمد عليه السلام انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه
فنقله الى الانصار كدأب اي كصنيع ال فرعون كذبوا بايات
ربهم يعني اهل مكة كذبوا بالقرآن كما كذبوا هم بموسى
والتوراة فاهلكناهم بذنوبهم يعني اهل مكة اهلكهم الله ببدر

واغرقنا ال فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما شبه فعل احدهما بفعل
الاخر وكل من الفريقين كانوا ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر
الدواب عند الله اراد بالدواب الانس خاصة كانه قال ان شر
الناس عند الله الذين كفروا قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة
منهم كعب بن الاشرف واصحابه وهم الذين قال الله الذين عاهدت
منهم اي من اليهود ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهد
نبيهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد فاما
تثقفنهم اي تظفرن بهم في الحرب قال الليث يقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذناه قال الزجاج ومعناه الادراك بسرعة قال الكلبي اسرتهم في الحرب
وقال مقاتل ان ادركتهم في القتال واسرتهم فشرد بهم
من خلفهم التشريد التنفير والتفريق والمعنى فرق بهم
جمع كل ناقض اي افعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق
عنك من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس فنكل بهم
تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال
فلا ينقضون العهد والتاويل فشرد بقتلهم والانكاء فيهم
من بعدهم بكي ذلك تخويفا لهم من نقض العهد فلا ينقضوا
قوله واما تخافن قال ابن عباس تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد
فانبذ اليهم انبذ عهودهم الذي عاهدتهم عليها اليهم يقول ان كان
بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم
انك قد نقضت ما شرط لهم لتكون انت وهم على العلم
بالنقض على استوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب
وهذا معنى قوله على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين يخونون
عهودهم وغيرها قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قال

بن الابارى معنى الآية هو ان اولئك الذين انهزموا يوم بدر استفقوا
من فلكة تنزل نهم فلما لم تنزل طفقوا يقولون مقال الله تعالى
لا تحسبن انهم سبقوا اسلافهم الان فانهم لا يعجزونا فيما يستقبل
من الاوقات وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرأ لا تحسبن
بالياء فقال الاخفش معناه ولا تحسبن النبى الذين كفروا سبقوا او
قرأ ابن عامر انهم بفتح الالف على تقدير لا تحسبنهم سبقوا لانهم
لا يفوتون قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة كل ما يتقوى به
على حرب العدو ومن الدا لجهاد فهو مما عنى الله بقوله من قوة والمفسرون
يقولون يعنى السلاح من السيف والرماح والقسى والنشاب اخبرنا
محمد بن ابى بكر المطوعى انبا محمد بن احمد بن على المقرى انبا احمد بن على بن
المثنى ناهرون بن معروف نا ابن وهب اخبرنى عمرو بن الحرث عن ابى
على عن ثمامة بن شفى انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى رواه مسلم
عن هرون بن معروف وقوله ومن رباط الخيل يعنى تربطها وتقتنيها
للغزو وهى من اقوى عدد الجهاد ترهبون به تخوفون به عدو الله
وعدوكم يعنى مشركى مكة وكفار العرب واخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعنى قريظة وقال السدى
هم فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله
من اله وسلاح وصرفا وبنفقا فى طاعة الله يوف اليكم يوفر لكم
اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب وقوله وان جنحوا
للسلم فاجنح لها قال المفسرون مالوا الى الصلح فمل اليه قال المقاتلى

يعنى قريظة وقال الحسن يعنى المشركين واكثر المفسرين على ان هذا منسوخ
بآية السيف وقوله وتوكل على الله اى ثق به انه هو السميع لقولكم
العليم بما فى قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح لينكثوا عنهم
فان حسبك الله فان الذى تولى كفايتك الله هو الذى ايدك بنصره
يوم بدر وبالمؤمنين يعنى الانصار والف بين قلوبهم يعنى بين قلوب
الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم للعداوة التى كانت بينهم فى الجاهلية ولكن الله الف
بينهم لان قلوبهم بيده يولفها كيف شاء قال الزجاج هذا من الايات
العظام وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم انفتهم
شديد ونفرة بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة
فانما عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف الايمان بين قلوبهم حتى قام
ذلك الرجل اخاه وابنه وابا ه فقوله يا ايها النبى حسبك الله فى كفايته كل
ما تحتاج اليه ومن اتبعك من المؤمنين يعنى المهاجرين والانصار
اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصفهانى انبا عبد الله بن محمد بن
جعفر الحافظ نا ابو بكر بن ابى عاصم نا صفوان بن المغلس نا
اسحق بن بشر نا خلف بن خليفة عن ابى هاشم الرمانى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
وثلثون رجلا وامراة ثم انهم اسلم فصاروا اربعين فنزل جبريل
بقوله يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال
الفراء المعنى يكفيك الله ويكفى من اتبعك قال وان شئت جعلت
من فى موضع رفع وهو احب الى قال الزجاج من رفع فعلى العطف
على الله والمعنى فان حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ومثله
يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال التحريض الحث على الشئ وقال

بن عباس حضهم على نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين بيد الرجل من المسلمين بعشره من الكفار فى
القتال وان يكن منكم ايها المومنون مايه رجل يغلبوا الفا من الذين
كفروا فوى يكن مايا والنا مر فرايا فلا نه يراد بالمايه المذكر لانهم
رجال وفى المعنى بدل على ذلك قوله يغلبوا ومن قرا مايا فلتانيث لفظ المايه
وكان ابو عمرو يقرا هذا مايا ومسوله وان تكن منكم مايه صابره يغلبوا الفا من الذين
النانيث هاهنا اشد مبالغه حيث وصفت المايه بالمصابره ولم يقل
صابرون وهناك قال يغلبوا فذكر فكان الى التذكير اقرب وقوله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون اى ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب ولا يثبتون اذا حققتموهم القتال لانهم يقاتلون على جهاله
قال الوالبى عن بن عباس امر الله الرجل من المومنين ان يقاتل عشره
من الكفار فشق ذلك عليهم فرحمهم وانزل الآن خفف الله
عنكم قال العلبى هون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وفى ضعفا وهما
لغتان مثل الفقر والفقر فان تكن منكم مايه صابره يغلبوا مائتين قال
بن عباس صار الرجل بجلين كتب عليهم ان لا يفر رجل من عشره ثم
قال الآن خفف الله عنكم فكتب عليهم ان لا يفر مايه من مائتين
وقوله باذن الله بيان انه لا يقع الغلبه الا ان يريد الله ذلك والله
مع الصابرين قال بن عباس يريد الذين صبروا على دينهم وعلى طاعه
الله قوله ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض
الايه اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا حاجب
ان احمد الطوسى نا عمر بن حماد نا ابو معويه عن الاعش عن عمرو بن
مره عن ابى عبيده عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسارى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هولاء الاسارى فقال

ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك فاستبقهم واستانن بهم لعل
الله يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم واضرب
اعناقهم وقال عبد الله بن رواحه انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال
ناس ياخذ بقول ابى بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ
بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال
فيه حتى تكون البن من اللبن وان الله عز وجل ليشد قلوب رجال فيه
حتى تكون اشد من الحجاره وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فهم يعني
فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الايه ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
عاله انتم اليوم عاله فلا ينفلتن منهم احد الا بفداء او ضربه عنق فان
الله عز وجل ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى
آخر الايات الثلث اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان نا ابو بكر احمد بن
جعفر القطيعى نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى نا ابو نوح قرات
على عكرمه بن عمار نا سماك الحنفى ابو زميل حدثنى ابو عباس حدثنى
عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر فهم الله المشركين
وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا نبى الله
هولاء بنو العم والعشيره والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفديه

فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب
قال قلت والله ما اري ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من
فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في
قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر الصديق ولم يهو ما قلت
فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر بن الخطاب غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما
يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق رواه مسلم عن هناد بن السري
عن ابن المبارك عن عمر به قال المفسرون نقول ما كان لنبي ان يحبس
كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفداء او للمن قبل الاثخان
في الارض قال قتادة كان هذا يوم بدر فاراهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم باربعة الاف اربعة الاف ولعمري ما كان اثخن رسول
الله يومئذ وكان اول قتال قاتل المشركين ومعنى يثخن في
الارض قال الزجاج يبالغ في قتل اعدائه وقال الفراء حتى يغلب
على كثير من الارض قال ابو عبيد الاعرابي الثخن اذا غلب وقهر يقال
عرف الوثنا يريدون الغلبة والله يريد الاخرة قال ابن عباس
يريد لكم الجنة لولا كتاب من الله سبق ان الغنائم لكم ولا تعذب

كتاب

حلال

حلال لكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم هذا قول سعيد بن
جبير وقتادة وروايه الوالبي وابي الجوزاء عن ابن عباس وقال الحسن انهم
اخذوا الفداء قبل ان يؤمروا به فعاتبهم الله ذلك عليهم وقال محمد بن اسحق
لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم
لعذب بشر وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال ابن زيد وجماعة سبق
من الله العفو عنهم وان لا يعذب احدا منهم شهد بدرا ولم يكن من
المؤمنين ممن حض الا احب الغنائم غير عمر جعل لا يلقى اسيرا الا
ضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر ما
نجا غير عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
عذاب ما سلم منه الا عمر وقال مجاهد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر
كاد ان يصيبنا في خلافك بلاء ولما نزل هذا اسقط الله عنهم عذاب
الغنائم فنزل قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله
غفور رحيم قال ابن عباس عفر لكم ما اخذتم من الفداء ورحمكم لا تحلوا
اولياؤه قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يصدقا واسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفداء نزلت في العباس وكان اسر يوم بدر ومعه عشرون
اوقية من ذهب كان خرج بها معه ليطعم الناس وكان احد العشرة
الذين ضمنوا طعام اهل بدر ولم تكن بلغته النوبة حتى اسر فاخذت
معه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال فكلمته اي تجعل لك
فداي فاتى علي وقال اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا قال فاين انت
من الله خبرا اما اخذ مني عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير وا
دنا هم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية وانا ار
جوا المغفرة من ربي وهو قوله ويغفر لكم والله غفور رحيم ٥

قوله وان يريدوا خيانتك نزلت في العباس واصحابه من الاسارى قال ابن عباس اراد بالخيانة هاهنا الخيانة في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا الله من قبل اي بكفرهم بالله فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المؤمنين والله عليم بخيانتهم ان خانوها حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا ديارهم واموالهم وقومهم في نصرة الدين والدين اووا ونصروا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض قال المفسرون يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقرئ من ولايتهم بكسر الواو وفتحها وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابها والفتح اجود لانه اكثر في الدين والكسر في السلطان قال ابن الانباري كان الله تعبدهم في اول الهجرة بان لا يورث المسلمين المهاجرين اخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم اخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى وقوله وان استنصروكم في الدين اي ان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض حض الله المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين ووقف من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه قال ابن عباس

الا تاخذوا في الميراث ما امرتكم به وقال ابن جريج يقول الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض يعني الشرك وفساد كبير وذلك انه اذا لم يتول المؤمن المؤمن توليا يدعوا غيره ممن لا يكون مؤمنا الى مثل ذلك ولم يتبرأ من الكافر بما يصرفه عن كفره ادى ذلك الى الضلال والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين كان ذلك ادعى الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار وقوله والذين امنوا الى قوله هم المؤمنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من اقام بدار الشرك والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال الجماعة المفسرين هذا ناسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث الى اولي الارحام وذلك انهم كانوا لا يتوارثون بالرحم انما يتوارثون بالهجرة فكان الاخوان اذا اسلما فهاجر احدهما فمات كم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث الى اولي الارحام روى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بين اصحابه وكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخ ارث بالنسب وقوله في كتاب الله قال الزجاج في حكم الله وقيل ان يعني بالكتاب ها هنا القرآن اي هم فرض في كتاب الله اولي بارحامهم ان البر بعد شيء مما خلق وفرض وحد عليهم

تفسير سورة براءة

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد المزكي انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي

قال قال بن عباس قلت لعثمن بن عفان ما حملكم على ان عمدتم
الى الانفال وهي من المثاني والى برا ه وهي من المايين فقرنتم
بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول قال عثمن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات
العدد وكان اذا انزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده يقول
ضعوا هذه في السوره التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اوايل ما انزل بالمدينه وبراه من اخر القران وكانت قصتها
شبيهه بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها
منها وظننا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم
الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن لبي لبا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفه الجمحي ثنا ابو الوليد ثنا شعبه
ثنا ابو اسحق قال سمعت البرا يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله واخر سوره انزلت برا ه رواه
البخاري عن ابي الوليد قوله تعالى برا ه من الله قال المفسرون
اخذت العرب تنقض عهود ابينها وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره الله تعالى ان ينقض عهودهم قال الزجاج اي قد بري
الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذ نكثوا والخطاب
في عاهد ثم لا صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى للعقد
رسول الله ولكنهم ادخلوا في الخطاب لانهم راضون
بفعله وقوله فسيحوا في الارض اربعه اشهر يقال ساح
يسيح سياحه وسيوحا قال الزجاج معناه اذهبوا فيها واقبلوا
وادبروا قال المفسرون هذا اجيل من الله للمشركين اربعه

اشهر فمن كان مدة عهده اكثر من اربعه اشهر حطه الى الاربعه
ومن كانت مدته اقل من اربعه رفعه الى الاربعه قال الزهري الاربعه
اشهر شوال وذو القعده وذو الحجه والمحرم لان هذه الاية نزلت
في شوال قال ابن عباس في روايه الوالبي حد الله للذين عاهدوا رسول الله
اربعه اشهر يسيحون في الارض حيث ماشاوا واجل من ليس له عهد
عند انسلاخ الاشهر الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره بان يقتل المشركين بالسيف
فيهم حتى يدخلوا في الاسلام او يقروا بالجزيه واعلموا انكم غير معجزي الله قال
ابن عباس حيث ما كنتم وحيث ما توجهتم لا يعجز الله عن تعذيبه
فيكم وقال الزجاج اي وان اجلتم هذه الاربعه الاشهر فلن تفوتوا الله وان الله مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا والعذاب في الا
خره والاخزا الاذلال بما فيه من الفضيحه والعار قوله واذان
من الله ورسوله الاذان الاعلام وهو اسم من الايذان يقال
اذن ايذانا واذانا وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام
لك ولبك واراد بالناس المومن والمشرك لان الكل داخلون في
هذا الاعلام يوم الحج الاكبر اختلفوا فيه فقال عمر وسعيد بن
المسيب وابن الزبير وعطا وطاوس ومجاهد انه يوم عرفه وعلى هذا
روي عن المسور بن مخرمه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه
سعيد بن محمد بن علي الزاهد انا ابو محمد بن عبد الله بن الفضل انا
احمد بن محمد بن الحسن الحافظ ثنا عمر بن حبيب به وعلي بن محمد بن
لبي قالا ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي ثنا عبد الوارث بن سعيد
ثنا رجاء عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وذكر الحديث وقال ابن عباس

في روايه عطا يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول الشعبي والنخعي والسدي
وسعيد بن جبير وروايه بن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه
محمد بن ابرهيم المزكي نا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلي نا احمد بن سعيد
بن شاهين نا محمد بن بكار نا جعفر بن عمر قاضي خلد عن بسليم الشيبا
ني عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاضحى هذا
يوم الحج الاكبر ومعنى الحج الاكبر الحج بجميع اعماله والحج الاصغر العمره
وقال فمن يوم الحج الاكبر حنين الحج اما مده طلها كما تقال يوم الجمل
ويوم صفين ويوم بغاث بلاد بنى الحبين والزمان لا يحل ضرب
من هذه الحروب دائما كثيرة وقوله ان الله برئ
من المشركين اى من عهد المشركين فحذف المضاف وقوله رفع بالابتدا
وخبره مضمر به على معنى ورسوله ايضا برئ منه قال المفسرون لما
فتح الله مكه سنه ثمان من الهجره وحرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك وارجف المنافقون الاراجيف جعل المشركون
ينقضون عهودهم فامر الله رسوله بالغاء عهودهم اليهم فلما
كانت سنه تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على
الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءه ليقر
اها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فقال اخرج بهذه القصه من صدر براءه واذن بذلك في الناس اذا
اجتمعوا فخرج على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضبا
حتى ادرك ابا بكر بذى الحليفه فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بي انت وامي انزل في شاني شئ قال لا ولكن
لا يبلغ عني عني او رجل مني اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في
الغار واني صاحبك على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر

امير على الحج وعلى ليؤذن ببراءه وذكر الزجاج السبب في توليه
على تلاوه براءه قال ان العرب جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها
ان يتولى ذلك عن القبيله رجل منها فكان جايزا ان تقول العرب
اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غير رهطه هذا
خلاف ما تعرف فينا من نقض العهود فاراح النبي عليه السلم العلة في
ذلك وشرح عمرو بن يحيى الحاجط هذه القصه وقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا يقر
على الناس اناث من سوره براءه وكان ابو بكر الامام وعلى المؤتم
به وكان ابو بكر الخطيب وعلى المستمع وكان ابو بكر الرافع بالموسم
ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر ولما مسوله صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ عني الا رجل مني قال هذا ليس بتفضيل لعلي على غيره ولكن عامل
العرب على مثل ما كان بعضهم يتعارفه من بعض كعاداتهم في عقد
الحلف وحل العقد كان لا يتولى ذلك الا السيد منهم او رجل
من رهطه دنيا حاجة او عرفا لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول
ودلك على هذه الجمله الحديث الصحيح الذي اخبرناه عمرو بن ابي عمرو
المزكي نا محمد بن عيسى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
البخاري نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل بن شهاب
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريره قال بعثني ابو بكر في تلك الحج
في المؤذنين نعتهم يوم النحر يوذنون بمنا ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال ابو هريره فاذن معنا علي في اهل
منا يوم النحر ببراءه ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وقوله فان تبتم رجع الى خطاب المشركين
بعينه فان رجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامه

على الشرك وان تولیتم عن الایمان فاعلموا انکم غیر معجزی الله لا تعجزونه
عن بغدیکم ولا تفوتون بانفسکم من ان نحل بکم عذابه فی الدنیا ثم
أو علمهم بعذاب الاخره فقال وبشر الذین کفروا بعذاب الیم قوله
الا الذین عاهدتم من المشرکین قال المفسرون استثنی الله طا
یفه وهم بنو ضمره حی من کنانه امر النبی صلی الله علیه وسلم باتمام عهدهم
عهودهم وکان قد بقی لهم من مده عهدهم تسعه اشهر وقوله ثم
لم ینقصوکم ای من شروط العهد شیا ولم یظاهروا علیکم احدا ای
لم یعاونوا علیکم عدوا فاتموا الیهم عهدهم الی مدتهم الی انقضا
مدتهم ان الله یحب المتقین یحب من اتقاه بطاعته واجتناب
معاصیه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم ای مضی وذهب
وذهابها بانسلاخ المحرم فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم ای
فی الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم قال ابن عباس یرید
ان یحصروا فاحصروهم والحصر ها هنا المنع عن الخروج من
محیط واقعدوا لهم کل مرصد ای علی کل طریق یاخذون فیه
والمرصد الموضع الذی یرقب فیه العدو فان تابوا من الشرک
واقاموا الصلوه المفروضه واتوا الزکاه من الاموال العین
والمواشی والثمار فخلوا سبیلهم حتی یذهبوا حیث شاؤا ان
الله غفور لمن تاب وامن رحیم به ٥ وان احد من المشرکین
الذین امرتک بقتلهم استجارک طلب منک الامان والجوار فاجره من
القتل حتی یسمع کلام الله القرآن وما امربه ونهی عنهم ابلغه
مامنه الموضع الذی یامن فیه ذلک بانهم قوم لا یعلمون ای لامر
ذلک وهوان یعرفوا ویخبروا لجهلهم فربما یعرفون فیسلمون
ثم قال علی وجه الانکار کیف یکون للمشرکین عهد عند الله

وعند رسوله ای لا یکون لهم عهد وهم یغدرون وینقضون الا الذین
عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنو ضمره الذین ذکرنا فما استقا
موا لکم فی وفا العهد فاستقیموا لهم علی الوفا باتمام اجلهم ان الله
یحب المتقین من اتقی الله فی ادا فرایضه والوفا بعهده لمن عاهد قوله
کیف وان یظهروا ای کیف للمشرکین عهد وحالهم انهم ان یظهر
وا علیکم یقدروا علیکم ویظفروا بکم لا یرقبوا فیکم لا یحفظوا
فیکم الا قرابه ولا ذمه عهد لا یرضونکم بافواههم یقولون کلاما
حلوا وتابی قلوبهم الوفا بما یقولون واکثرهم فاسقون کاذبون
ناقضون للعهد اشتروا بایات الله ثمنا قلیلا استبدلوا بالقرآن
متاع الدنیا فصدوا عن سبیل الله فاعرضوا عن طاعته انهم ساما
کانوا یعملون من استئناف انهم الکفر بالایمان ثم ذمهم بترک
المراقبه للعهد والذمه للمومن بقوله لا یرقبون فی مومن
الا ولا ذمه واولئک هم المعتدون المجاوزون للحلال الی الحرام
بنقض العهد فان تابوا من الشرک واقاموا الصلوه واتوا الزکوه
قال ابن مسعود امرتم باقامه الصلوه وایتا الزکوه فمن لم یزک فلا
صلاه له وقال ابن زید یرحم الله ابا بکر ما کان افقهه ان الله ابی
ان یقبل الصلوه الا بالزکوه وقال المفسرون المراد اخاه بین المسلمین
موقوفه علی فعل الصلوه والزکاه مع الشهاده لان الله تعالی
قال فان تابوا واقاموا الصلوه واتوا الزکاه فاخوانکم ای فهم
اخوانکم فی الدین ونفصل الایات نبینها لقوم یعلمون
انها من عند الله قوله وان نکثوا ایمانهم جمع یمین ومن جعل
القسم یعنی مشرکی قریش یقول ان نقضوا عهودهم یقال
نکث العهد اذا نقضه ونکث یمینه اذا حالف موجبها وقوله

وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم قال الزجاج وهذه الاية توجب
قتل الذمي اذا طعن في الاسلام لان العهد معقود عليه ان لا يطعن
فان طعن فقد نكث وقوله فقاتلوا ائمة الكفر يعني روس
قريش وقادتهم وهم ابو جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة
وابو سفيان بن حرب وشيبة بن عمرو والاصل في ائمة ائممة لانها
جمع امام مثل مناف وامثله ولكن لما اجتمعت الميمان
ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت
ائمة فابدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين
وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرأ بهمزتين
راعى الاصل وليس بالوجه وقوله انهم لا ايمان لهم قال الفراء
لا عهود لهم والمعنى لا ايمان لهم صادقة لانه قد اثبت لهم
الايمان في قوله نكثوا ايمانهم فالمنفي غير المثبت
ومن قرأ بالكسر فقال الفراء يريد انهم كفرة لا اسلام لهم قال وقد
يكون المعنى لا يؤمنون فهم يكون مصدرا كقولك امنته ايمانا
وهذا هو الوجه لان المشرك لا يقرّ على دينه فلا يؤمن كما يؤمن
اهل الذمة فالايمان ها هنا بمعنى ادبه الذي هو ضد التخويف فان
جعلته الذي هو ضد الكفر كان تكريرا لان قوله ائمة الكفر يدل
على انه لا ايمان لهم وقوله لعلهم ينتهون قال ابن عباس
اي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حضّ المؤمنين على قتالهم
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهذا يدل على ان قتال
الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار لتكون ذلك
زجرا لغيرهم عن النكث واراد بنكث اليمين ها هنا انهم
نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهم

حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهموا باخراج الرسول
يعني حين اجتمعوا في دار الندوة للمكر به وهم بدؤوكم اول
مرة يعني بالقتال يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير
لا نصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه وقال مجاهد من المفسرين
اراد انهم قاتلوا حلفاء خزاعة فقد نقضوا العهد وقوله
اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم
فالله احق ان تخشوه فتتركوه عذاب الله احق
ان تخشى وتترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب
الله وثوابه ثم وعدهم بالنصر بقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم اي بقتلهم بسيوفكم وما حكم وخزيهم يذلهم
بالقهر والاسر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
قال ابن عباس والسدي ومجاهد يعني بني خزاعة وذلك ان قريشا
اعانت بني بكر عليهم حتى نكثوا فيهم فشفى الله صدورهم
من بني بكر بالنبي والمؤمنين وذلك ان الفتح اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانشد ○

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وبيتونا بالحطيم هجدا ○ ○ وقتلوا القرآن ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا عتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم
وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى صدور
خزاعة وهو قوله ويذهب غيظ قلوبهم يعني كربها ووجدها
بصنعه قريش بكرا عليهم ○ ويتوب الله على من يشاء يعني من
المشركين حتى اسلم ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وشهيد بن عمرو

تاب الله عليهم وهداهم للاسلام والله عليم ببيان المؤمنين
حكيم فيما قضى ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي العلم الذي يجازى
عليه وهو العلم بالشئ بعد وجوده ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين
يتخذونهم فيفشون اليهم اسرارهم والوليجة الرجل من يختص
بالخلوة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء قال ابن عباس ولم
يتخذوا من المشركين قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله الاية لما اسر العباس يوم بدر عيرته المسلمون بالكفر
وقطيعة الرحم وقال انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فرد الله ذلك
عليهم بهذه الاية ومعنى ما كان لهم ذلك انه اوجب على المسلمين
منعهم من ذلك واكثر المفسرين يحملون العمارة ههنا على دخول
المسجد الحرام والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتنزهوا
حول فيكونوا اهل المسجد الحرام وذهب آخرون الى العمارة المعروفة
من بنايه ورممه عند الخراب وهذا ايضا محظور على الكافر بنهي منه
حتى لو اوصى به لم ينفذ وصيته وقد اثبت الله عز وجل مسجد الله على التوحيد
لقوله وعماره المسجد الحرام وقال الفراء انما ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد وقوله شاهدين على انفسهم بالكفر قال
ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم
اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وقال الزجاج كفرهم
اذهب ثواب اعمالهم ثم ذكر اهل عماره المسجد فقال
انما يعمر مساجد الله الاية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا ابو
العباس محمد بن يعقوب نا ابو عتبة احمد بن الفرج نا بقية نا ابو

الحجاج عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايما
ن فان الله قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ٥
اخبرنا ابو سعيد بن ابي شبيل العلا نا محمد بن احمد بن يعقوب
المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا
او راح ٥ اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن علي الناجر نا ابو الحسن
علي بن عمر الحربي نا ابو عبد الله سلمان بن ابان نا الحسن بن العلا
الفنيزي نا عبد الصمد بن حسان نا سفين الثوري عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المساجد سوق من اسواق الاخرة
من دخلها كان ضيفا لله فحق على الله ان يعطيه المغفرة وتحيته الكرامة عليكم بالاب
تاع قالوا يا رسول وما الابتاع قال الاعاوز الرغبة الى الله اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العلاف نا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله
بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي
نا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمان بن عفان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى
الله له مثله في الجنة رواه مسلم عن محمد بن مثنى عن الضحاك عن
مخلد عن عبد الحميد بن جعفر اخبرنا ابو منصور عبد القاهر
بن طاهر نا ابو محمد عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن ابر
هيم بن سعيد نا سليمان الشاذكوني نا مروان بن معاوية نا كثير المؤذن
انه سمع عطاء بن ابي رباح يقول قالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة

بنى الله له بيتا في الجنة قالت فلت يا رسول الله وهذه المساجد التي بطرق مكة قال ونعم ٥ قال اهل المعاني في هذه الاية من كان بهذه الصفة التي ذكرها من الايمان بالله واقامة الصلوة وما بعدها كان من اهل عمارة المسجد وليس المعنى ان من عمرها كان بهذه الصفة غير انه قل من يعمرها الا وقد جمع هذه الصفات وقوله ولم يخش الا الله اي لم يخف في باب الدين الا الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك هم المهتدون وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد بن شريك الاسفرايني نا عثمن بن سعيد نا ابو توبة نا معوية بن سلام عن يزيد بن سلام انه سمع ابا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية الى اخرها رواه مسلم عن حسين بن علي الحلواني عن ابي توبة وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله هذه الاية ٥ والسقاية مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم

الشراب قال الحسن وكان بلبل زبيب يسقون الحاج في الموسم وقوله وعمارة المسجد الحرام قال ابن عباس يريد تجديده وتخليقه كمن امن اي كايمان من امن بقول الله منكرا عليهم استويتم بين سقي الحاج وعمارة المسجد وبين ايمان المومنين لا يستوون عند الله في الثواب قال ابن عباس اخبر ان عمارتهم المسجد وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وانه لا يهدي القوم الظالمين سماهم الله ظالمين لشركهم ٥ ثم نعت المهاجرين فقال الذين امنوا الى قوله اعظم درجة عند الله اي من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقاية الحاج ومن كل احد واولئك هم الفايزون الذين ظفروا بما منيتهم من الخير ٥ يبشرهم ربهم برحمة منه قال الزجاج يعلمهم في الدنيا ما لهم في الاخرة من الرحمة والرضوان ولجنات التي لهم فيها نعيم مقيم النعيم تغيض البوس وهو لين العيش المقيم الدايم الذي لا يزول قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء الاية قال ابن عباس كان قد فتح مكة من امن ولم يهاجر لم يقبل الله ايمانه حتى يهاجر اقاربه الكفار والمعنى لا تتخذوهم اصدقاء ولا توثروهم المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا ان اختاروا وكان الكفر احب اليهم من الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الاية قالوا يا نبي الله ان لحق اعتزلنا من خالفنا في الدين قطع اباءنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله قل ان كان اباؤكم الاية وقوله وعشيرتكم يعني عشيرة الرجل اهله الادنون وقرى عشيرتكم

وهو ردي قال الاخفش لانكاد العرب تجمع عشيره عشير انما
يجمعونها عشاير وقوله واموال اقترفتموها اي كسبتموها
والاقتراف الكسب ومنه قوله ومن يقترف حسنه نزد
ان كانت هذه الاشيا احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا قال ابن عباس فتربصوا بها تخوفون فليس لكم عند
الله ثواب في ايمانكم وقوله حتى ياتي الله بامره الاكثرون
قالوا يعني فتح مكه يقول ان كنتم تودون المقام في دوركم ول
عليكم وتتركون الهجره فاقيموا غير متابين حتى يفتح الله مكه
فيسقط فرض الهجره والامر بالتربص امر تهديد قوله لقد نصركم
الله في مواطن كثيره اي في امكنه ومقامات لخاطب النبي صلى الله
عليه وسلم والمومنين ويوم حنين اي وفي يوم حنين وهو وادي
بين مكه والطايف قاتل عليه بنو الله هوازن وثقيفا بعد فتح
مكه اذ اعجبتكم كثرتكم قال قتاده كانوا اثني عشر الفا وقال
مقاتل كانوا احد عشر الفا وخمس مايه وقال الكلبي كانوا اثني عشره الف
وقال عطا عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه الى حنين
لسته عشر الفا وكان معه رجل من الانصار يقال له سلمه بن
سلامه بن وقش فعجب لكثره الناس فقال لن نغلب اليوم من قله فساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمه الرجل فذلك قوله اذ
اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا لم ينفعكم كثرتكم ولم يدفع
عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
ضاقت عليكم فلم تجدوا فيها موضعا يطيب لفراركم وهو قوله ثم وليتم
مدبرين قال ابن جاج اعلمهم الله انهم ليس بكثرتهم يغلبون
انما يغلبون بنصر الله اياهم ووكلوا ذلك اليوم الى كثرتهم

فانهزموا حتى ابادهم الله بنصره حتى طفروا وذلك قوله ثم انزل
الله سكينته على رسوله وعلى المومنين يعني الامنه والطمانينه احدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر انا الفضل بن
حباب نا محمد بن كثير نا سفين عن ابي اسحق قال سمعت البرا بن عازب
يقول وجاه رجل فقال يا ابا عماره وليتم يوم حنين قال اما انا فاشهد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان الناس
فرشقتهم هوازن وابو سفين بن الحرث آخذ برا سن بغلته البيضا وهو
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخاري عن محمد
بن كثير قال الزجاج انزل الله عليهم السكينه حتى عادوا وطفروا
واراهم في ذلك اليوم من اياته ما زادهم يقينا في الدين وهو قوله
وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس يعني الملايكه قال سعيد بن
جبير امد الله نبيه بخمسه الاف من الملايكه قال سعيد بن المسيب
حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما غشينا المسلمين
جعلنا نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغله الشهبا فلقانا رجال
بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا
وركبوا اكتافنا وذلك قوله وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي الاولاد وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء من عباده فيهديهم الى الاسلام ولا يواخذه
بما سلف منه والله غفور رحيم لمن امن قوله يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس قال الليث النجس الشي القذر
من الناس ومن كل شي يقال رجل نجس وقوم نجس
ي رجل نجس وقوم نجس ورجال نجس وامراه نجس
ومنه قوله انما المشركون نجس قال ابن عباس يريد

من الجنابه ولا يتوضون للد ولا يصلون له فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا اى لا يدخلون الحرم بعد سنه تسع امر المسلمون
ان يمنعوا المشركين من الحج ودخول الحرم ولما منعوا من دخول
الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميره ويتبايعون فالان
ينقطع المتاجر ويضيق العيش فانزل الله عز وجل وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس يتفضل عليكم
بما هو اوسع واكثر قال مقاتل بمن اسلم اهل جده وصنعاء وكر
ش وحملوا الطعام الى مكه وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون وقوله
ان الله عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشر
كين قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر نزلت
في اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر اى كايمان الموحدين لانهم لا يؤمنون بالقران
ومحمد عليه السلم ولا يقرون بان اهل الجنه ياكلون ويشربون
واذا اكلوا كذلك فانهم غير مؤمنين ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
من الميته والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق قال قتاده
الحق هو الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيده لا يطيعون الله طاعه
اهل الاسلام والدين الطاعه وقوله من الذين اوتوا الكتاب
يعني اهل الكتابين حتى يعطوا الجزيه وهي ما يعطيه المعاهد على عهده
عن يد قال ابن عباس هو انهم يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين
ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها وهو قوله وهم صاغرون
اى ذليلون مقهورون تجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالا
لعنف حتى بودها من يدفعها من يده وقالت اليهود عزير ابن
الله قال ابن عباس في رواية العوفي ان اليهود اضاعوا التوريه وعملوا

بغير الحق فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت عنهم فلما
الله عز وجل ابتهل اليه ان يرد الذي نسخ من صدورهم فنزل نور من
السما فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من التوريه فنا
دى في قومه فدرد الله الى التوريه وطفق يعلمهم فقالوا والله
ما اوتي هذا عزير الا انه ابن الله واختلف القراء في عزير فقرؤه
بالتنوين وبغيره قال الزجاج الوجه اثبات التنوين لان ابن خبر
وانما تحذف التنوين في الصفه نحو قولك جاني زيد بن عمرو فتحذف
التنوين لالتقا الساكنين واذا كان خبرا فالتنوين وقد تحذف حركته
على تضعيف التقا الساكنين وقد قريء قل هو الله احد الله الصمد
تحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وقوله وقالت النصارى
المسيح ابن الله هذا كقولهم ان الله ثالث ثلثه ذلك قولهم
بافواههم اى ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى
تحته يضاهون قول الذين كفروا من قبلهم المضاهاه المشابهه
وقرا قاضهم بالهمز وهو لغه يقال ضاهيت وضاهات قال مجاهد
يضاهون قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومناة بنات
الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم
الكافره وقال قتاده والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل
فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله
وقوله قاتلهم الله قال المفسرون لعنهم الله قال ابن الانباري
المقاتله اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنه
لانه من لعنه الله فهو بمنزله المقتول الهالك وقوله اني يؤفكون
الافك الصرف يقال افك الرجل عن الخير اى قلب وصرف
يعني كيف تصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى تجعلوا لله

الولد وفي هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واتباعهم
الباطل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله الاحبار الفقها والعلما واحدها حبر وحبر وحبر والرهبان
جمع الراهب وهو متنسك النصارى وقال ابن عباس فقهاءهم
وعلماءهم وقال الضحاك علماءهم وقراءهم اخبرنا ابو طاهر
منصور بن عبد الوهاب الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا عمران
بن موسى بن مجاشع نا مسروق بن المرزبان نا عبد السلم بن حرب
اخبرني غطيف بن اعين الجزري عن مصعب بن سعد عن عدي بن
حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه
وهو يقرا سورة براءة فقرا هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم قال اليس تحرمون
ما احل الله فتحرمونه وتحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال
فتلك عبادتهم وهذا بيان ان مخالفة امر الله في التحليل والتحريم
شرك المشرك في عبادة الله لان استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع
وقوله والمسيح بن مريم قال ابن عباس اخذوه ربا وما امروا في
التوراة والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذي لا اله غيره سبحانه
عما يشركون ثم بين الله تعالى شركهم فقوله يريدون ان يطفؤا
نور الله بافواههم قال ابن عباس يخمدوا دين الله بتكذيبهم
يعني انهم يجتهدون به ويعرضون عنه يريدون ليطفئوا ذلك
ويابى الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه اي لا يفعل الا ذلك ولو
كره هذا ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
بالقرآن ودين الحق الحنيفية وهي الاسلام ليظهره على الدين كله

ليعليه على جميع الاديان وذلك عند نزول عيسى عليه السلم وقال
اهل المعاني اي بالحجة والغلبة ووجه هذا الدين اقوى والغلبة لهذا
الدين على سائر الاديان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان قال السدي اما الاحبار فمن اليهود
واما الرهبان فمن النصارى وقوله ليأكلون اموال الناس
بالباطل يعني ما كانوا ياخذونه من الرشى في الحكم وما كانوا
يصيبونه من المآكل من سفلتهم ويصدون عن سبيل
الله يصرفون الناس عن الايمان بمحمد عليه السلم وقوله
والذين يكنزون الذهب والفضة اكثر المفسرين على ان
هذا مستانف نازل في هذه الامة وقال قوم انها لفينا وفيهم
ومعنى الكنز في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه
الى بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز جمع المال الذي لا
تؤدى زكاته وهو قوله ولا ينفقونها في سبيل الله قال
ابن عباس لا يؤدون زكاتها وما ادي زكاته فليس بكنز
قال ابن عمر كل مال تؤدي زكاته فليس بكنز ولو كان مدفونا
وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا وا
لكناية في ولا ينفقونها يعود الى الفضة وترك الذهب لانه
داخل في الفضة فاكتفيت بذكر احدهما عن صاحبه وقال ابن الانباري
لان الفضة اقرب الى العابد واعم واغلب وقوله فبشرهم
بعذاب اليم اي اجعل الوعيد لهم بالعذاب موضع البشرى با
لنعيم اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم انا ابو الحسين محمد
بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن الحسن بن عبد الجبار
نا الحرث بن شريح نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن

سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان تتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي
الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها
ثم تتبعه سائر جسده وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يقال
احميت الحديدة في النار احماها حتى حميت حميا وذلك اذا اوقدت
عليها قال ابن عباس يحمى عليها اي على الكنوز لان المراد بالذهب والفضة
الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال المفسرون
من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكاته أحمي دراهمه ودنانيره في نار
جهنم وكوي بها هذه المواضع لا يوضع دينار على دينار ولا درهم
على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم كية على
حدة وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وبكي
في الجنوب وبكي في الظهور حتى يلتقي الحر في احوائهم ولهذا المعنى
الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف
خلاف اليد والرجل وكان ابو بكر الوراق يقول خصت هذه المواضع
لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه
وطوى عنه كشحه وولاه ظهره اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
قال انا ابو عمرو بن نجيد قال انا محمد بن ابرهيم بن سعيد قال انا اسيد بن
عاصم قال انا يزيد بن زريع قال انا روح بن القاسم عن سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد له مال
لا يؤدي زكاته الا جعل يوم القيامة صفائح يحمى عليها في جهنم فيكوى
بها في جبينه وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة

وامال النار رواه مسلم عن ابي نوفل عن ابن بريدة عن زر بن حبيش قوله
هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال له هذا الذي تكوى به هو ما جمعتم
لانفسكم وتخلتم به عن حق الله فذوقوا ما كنتم تكنزون اي دوقوا
اعذاب ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا الآية قال الزجاج اعلم الله ان عدة شهور المسلمين
التي تعتد وآيات تجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل
القمر واستهلال الاهلة وقوله في كتاب الله يعني اللوح
المحفوظ قال ابن عباس في الامام الذي عند الله كتبه يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم
فيها اشد مما يعظم في غيرها وقوله ذلك الدين معنى الدين ههنا
الحساب ومنه قال الكيس من دان نفسه اي حاسبها
والقيم معناه المستقيم قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم
الصحيح والعدد المسوى وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم
قال ابن عباس يريد لحفظوا من انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا
فان الحسنات فيها تضاعف والسيات فيها تضاعف وقال
قتادة الظلم في الاشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها
وان كان الظلم على كل حال عظيما وقوله وقاتلوا المشركين كافة
قال ابن عباس جميعا يريد قاتلوهم عليهم ولا تحابوا بعضهم بترك
القتال كما انهم يستحلون قتالكم كافة وهو قوله كما يقاتلونكم
كافة قال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعله كما
قالوا العاقبة والعافية واعلموا ان الله مع المتقين قال
تاويله انه ظاهر لهم بالنصر قوله انما النسيء زيادة في الكفر

النسي في الشهور تاخير حرمه الشهر الى شهر اخر ليست له تلك
الحرمه وهو مصدر بمعنى الانسآ كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى
الانكار والانسآ الناخير وكانت العرب تحرم الشهور الاربعه ود
لك مما تمسك به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب حروب
وغارات وربما كان يشق عليهم ان يمكثوا الثلثه اشهر متوالبه
لا يغيرون فيها فكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه و
يستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يردون التحريم الى المحرم
ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجه اذا اجتمعت العرب للموسم
فينادي منادي ان افعلوا ذلك لحرب او لحاجه قال ابن عباس ومعنى
زياده الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله و
قوله يضل به الذين كفروا هذه قراءه العامه وقرا اهل الكوفه
يضل بضم الياء وفتح الضاد والمعنى ان كبراءهم يضلونهم فيحملهم
على التاخير وروى عن ابن عمر ويضل به الذين كفروا اي يضلون بذلك
تابعيهم والاخذين بدلك وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قال ابن عباس
اذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه
ليواطئوا عده ما حرم الله هو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا
مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا
مكانه شهرا من الحرم ليلا يكون الحرم اكثر من الاربعه كما حرم الله
فيكون موافقه للعدد فذلك المواطاه هي الموافقه يقال واطات
فلانا على هذا اذا وافقته عليه وقوله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس
يعني زين لهم الشيطان هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم
هذه الايه حث لمن تثاقل عن غزوه تبوك وذلك في زمان عسره من
الناس وجدب من البلاد وشده من الحر شق على الناس الخروج الى

القتال

القتال فانزل الله هذه الايه تحرض المسلمين على ذلك وقوله
ما لكم لاستفهام معناه التوبيخ وقوله اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال
العدو تثاقلتم الى الاقامه بارضكم واحببتم المقام بها قال ابن عباس القوم
ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لامر اوجب الخروج وقوله
ارضيتم بالحيوه الدنيا من الاخره قال ابن عباس يريد قد متم الدنيا على
الجنه فما متاع الحيوه قال يريد الدنيا كلها الا قليل عند شيء من الجنه
اخبرنا محمد بن ابرهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا انا محمد بن جعفر
بن مطر انا ابرهيم بن علي انا يحيى انا موسى بن اعين عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت المستورد اخا بني
فهر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا
في الاخره الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع
رواه مسلم عن يحيى ثم توعدهم على ترك الخروج فقال الا
تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد
قال المفسرون هذه الايه خاصه فيمن استنفره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم ينفر وقوله ويستبدل قوما غيركم هذا
استعتاب من الله تعالى لاوليائه القوم ووعيد لهم انهم ان
تركوا الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله بقوم
اخرين ينصرون رسوله وهو قوله ولا تضروه شيئا لانه لا يحتاج له
ان تثاقلتم اعلمهم انهم ان تركوا نصره فلن يضره ذلك
شيئا كما لم يضره قبله ناصريه حين كان بمكه وهم به الكفار
فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اي

اعانه الله على اعدايه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا اهلاكه
كما ذكرنا قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقوله ثاني اثنين
قال الزجاج هو نصب على الحال والمعنى فقد نصره الله احد اثنين
اي نصره منفردا الا من ابي بكر وهذا معنى قول الشعبي غابت
الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر قال المفسرون
ثاني اثنين هو وابو بكر اذ هما في الغار هو الغار في نقب في
الجبل عظيم قال قتادة هو غار في جبل ثور وقال
مجاهد مكثا في الغار ثلثا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد
الخلال انا احمد بن جعفر بن مالك نا ابرهيم بن عبد الله نا محمد بن
سنان العوفي نا همام عن ثابت عن انس عن ابي بكر رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار يا ابا بكر ما
ظنك باثنين الله ثالثهما رواه البخاري عن عبد الله بن محمد بن
حيان عن همام اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الوراق نا محمد
بن عبد الله بن محمد الصيرفي حدثني احمد بن عبيد الحافظ نا محمد بن
ابرهيم نا عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرقساني عن ابيه
عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان
بن ثابت قلت في ابي بكر شيئا قد حفظته فقال قلت

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من الخلايق لم يعدل به بدلا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابي بكر لا تحزن ان الله
معنا وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر لا تحزن ان الله معنا اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو
الشيخ الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا يونس نا ابن

وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا بكر الصديق قال ابحثوا
سورة التوبة قال رجل انا فقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا بكا ابو بكر وقال انا والله صاحبه اخبرنا ابو نصر
احمد بن ابرهيم المهرجاني نا ابو عبد الله بن محمد الزاهد نا ابو القاسم
البغوي نا وهب بن بقية نا المعتمر الازرق عن سليمان بن بشير عن نعيم
بن ابي هند عن بشير يعني بن شريح عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب الصفة
قال قال رجل من الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر ألا اخبركم
بسيفان في غمد لا بصطلحان ثم قال من الذي له هذه الثلثة اذ هما في الغار
من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا فمن قال
فليبسط يده ابي بكر وضرب عليها ثم قال للناس بايعوا فبايع الناس احسن
بيعة قال المفسرون قال ابو بكر لما خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت
فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فكان حزنه شفقة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يظفر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا قال الزجاج لما صح المشركون اجنازوا بالغار فبكى
ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال اخاف ان تقتل فلا
يعبد الله بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
ان الله يمنعهم منا وينصرنا قال هكذا يا رسول الله قال نعم فرفي
دمع ابي بكر وسكن وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن قولوا كما قال
الله صاحبي وقال الحسين من الفضل من انكر ان يكون عمر او
عثمان او احد من الصحابة كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خد
اب مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان كافرا لانه رد نص القرآن وقوله فانزل الله سكينته

قال ابن عباس في روايه سعيد بن جبير على ابى بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينه عليه قبل ذلك وقوله وايده بجنود لم تروها قال ابن عباس وقواه بالملايكه يدعون الله له في الكنايه عايده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ايده بملايكه يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه بالملايكه يوم بدر اخبر الله انه صرف عنه كيد اعدايه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملايكه يوم بدر وقوله وجعل كلمه الذين كفروا يعني كلمه الشرك السفلى لانها سفلت فبطلت وكلمه الله هي لا اله الا الله كلمه التوحيد العليا لانها علت وظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال ابن كيسان كلمه الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه فلم ينالوا املهم وكلمه الله وعد الله انه ناصره وهذا قول ابن عباس وفي روايه عطا والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر حكيم في تدبيره قوله انفروا خفافا وثقالا قال اكثر المفسرين شبانا وكهولا وروى عطا عن ابن عباس رجاله ورجالا وروي عنه ايضا خفافا اهل الميسره من المال وثقالا اهل العسره وهو اختيار الزجاج قال موسرين ومعسرين وعلى العكس من هذا قال ابو صالح خفافا من المال فقرا الي وثقالا منه اي اغنيا وا خياره الفقر لحال الخفاف ذوو العسره وقله العيال والثقال ذوو العيال والميسره وقال اهل المعاني هذا عام في كل احد لانه ما من احد الا وهو مخف عليه الخروج او ثقيل فهو ممن امر في هذه الايه بالنفر قال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الايه وما كان المومنون لينفروا كافه وقال السدي لما نزلت هذه الايه اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل ليس على

الضعفا ولا على المرضى الايه وقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله هذا يدل على ان الموسر يجب عليه الجهاد بالمال اذا عجز عن الجهاد بالبدن لزمانه او علله فوجب الجهاد بالمال كوجوبه بالبدن على الكفايه وقوله ذلكم خير لكم اي من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم ان كنتم تعلمون ما لكم من الخير او الثواب قوله لو كان عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوه تبوك والمعنى لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا غنيمه قريبه وسفرا قاصدا قريبا هينا لا تبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقه المسافه وقال الكلبي يعني السفر الى الشام والشقه السفر البعيد لانه يشق على الانسان ويسيحلفون بالله يعني المنافقين اذا رجعت اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعه في المال يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير ذوي زاد وسلاح وعده قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون الاوذي بنا ثنان فعلهما النبي عليه السلام لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدا من الاساري فعاتبه الله عليهما تسمعون مال سفين عن عيينه انظروا الي هذا اللطف بدا ه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب قال قتاده ثم انزل بعد نسخ هذه الايه عاد ل استيذان ذوي بعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله لم اذنت لهم اي في التخلف عنك قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف يومئذ المنافقين من غيرهم وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا الايه اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ممن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على عذر قوله لا يستاذنك

الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين
حين استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال الزجاج اعلم الله نبيه
ان علامة النفاق في ذلك الوقت الاستيذان والا فالاستيذان
من الامام في الجهاد غير مذموم والمعنى في ان يجاهدوا والحذف في
انما يستاذنك اي في القعود عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم قال ابن عباس شكوا في دينهم فهم في ريبهم
يترددون في شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج يعني هؤلاء المنافقين
لو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة من الزاد والماء والظهر لان
سفرهم بعيد فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف والمعنى انهم
كانوا مياسير قادرين على اخذ العدة لو ارادوا الخروج ولكن كره
الله انبعاثهم انطلاقهم وخروجهم معكم يقال بعثته لامر فانبعث
اي نفذ فيه وقوله فثبطهم التثبيط رد الانسان عن
الشيء بفعله قال ابن عباس فخذل لهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا
مع القاعدين قال مقاتل وحببها الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب
الخذلان واوحى الى قلوبهم ان اقعدوا مع القاعدين ويحتمل ان يكون
بعضهم قال ذلك لبعض ثم اعلم الله لهم كرة خروجهم فقال لو خرجوا
فيكم اي فيما بينكم يعني معكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد
والشر وكل شيء قال ابن عباس بدخولهم اوهنا اي انهم كانوا يجبنونكم
عن القتال بتهويل الامر عليكم ولا وضعوا خلالكم اي لاسرعوا
في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة والابتغاء الا
سراع وخلال الشيء وسطه وقوله يبغونكم الفتنة اي
يطلبون لكم الغتة قال القتاد يخوفونكم بالعدو وفيكم
وخبر ونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم

وفيكم سماعون لهم عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون
منكم والله عليم بالظالمين قال ابن عباس يريد المنافقين ثم
ذكر قبيح ما فعلوا قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل وطلبوا
لك الغوائل والشر من قبل نبوك وهوان اثني عشر رجلا من
المنافقين وقعدوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ليفتكوا به
فسلمه الله منهم وقال جماعة المقيسين طلبوا صد اصحابك
عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا
وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك واذل
روا الامور ليبدوا امرك حتى جاء الحق حتى اظهر امر الله باطنها
ر الحق واعان الدين على غيرهم وكرهوهم وهو قوله
وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن
لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلك في جلاد بني الاصفر يعني الروم يتخذ منهم سر
اري ووصفائي فقال ايذن لي في القعود عنك ولا تفتني باخذ
النساء فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا
اصبر عنهن قال ابن عباس اعتل بحديث قيس بقوله ولا تفتني
ولم يكن له علة الا النفاق قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا
اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عيسى اراد اعتلالهم الباطل
هو الفتنة لانه الشرك والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين
قال قتادة هي محدقة بهم كفر بالله جامعة لهم قوله ان
تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة
من القتل والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي قد علمنا

بالحزم حين تخلفنا فسلمنا منها وقعوا فيه ويتولون يعرضون عن الايمان
وهم فرحون معجبون بما فعلوا قوله قل لن يصيبنا قل لهم
يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء الا ما كتب الله لنا قضى
الله لنا وكتب في اللوح المحفوظ هو مولانا نصرنا والذي يتولى حياطتنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون
امورهم على الوفا بتلك البيعة اخبرنا ابو بكر الحارثي اسا
ابو الشيخ الحافظ ابنا ابن ابي عاصم ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان
بن عتبة سمعت يونس بن خباب يحدث عن ابي ادريس الخولاني
عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لا يبلغ
حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه قوله قل هل تربصون بنا الا احدى قل
للمنافقين هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما
الغنيمة والفتح او الشهادة والمغفرة وقد اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر انا ابو عمرو بن حيد ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد ثنا امية
بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه
الا ايمان بالله وتصديق برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله
الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله ونحن نتربص
بكم تنتظرون بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة
من السماء كما اصاب الامم الخالية او بايدينا بان يأذن لنا في قتلكم
فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا مواعيد الشيطان
انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول
انتم تتربصون بنا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم احد السوأتين

قوله قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به قال الزجاج
والمراد بهذا اللفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اي ان تنفقوا
طائعين او كارهين لن يتقبل منكم قال ابن عباس يريد انه لا
يتقبل من اعدائه صدقاتهم ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين
عاصين لله على غير طريقة الاسلام وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
ويقبل بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق فيكون تقديره فمن جاءه موعظة
من ربه فانتهى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وهذا
يدل على ان الكافر لا يقبل له عمل ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى جمع
كسلان مثل سكران وسكارى وذلك انهم لا يرجون لها ثوابا
وان تركوها لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدون الانفاق مغرما قوله فلا تعجبك اموالهم معنى
الاعجاب السرور بما يعجب منه يقول لا يستحسن ما انعمنا عليهم
من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا كثر ماله
وولده انما يريد الله ليعذبهم بها الكناية تعود الى الاموال دون
الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ الزكاة والنفقة في سبيل
الله والمصايب فيها والتعب في جمعها والوجل في حفظها ويزهق
انفسهم وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على الكفر
ويحلفون بالله انهم لمنكم يحلفون بالله انهم مؤمنون كما انتم
وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تظهروا على نفاقهم لو يجدون ملجأ مكانا يتحيزون فيه
قال ابن عباس مهربا او مغارات جمع مغارة وهي المكان
الذي يغور فيه اي يستتر من قولهم غار الماء في الارض اذا

بن عباس يعني سر اذيب او مدخلا اصله مندخلا فابدلت
النادا الاوادغم فيه الاول قال قتاده سرا وقال الحسن جهارا
يدخلونه لو لوا اليه ليرجعوا اليه وادبروا اليه وهم يجمحون
يسرعون اسراعا لا يردد وجوههم شئ مثل ما يجمح الفرس
والمعنى ان هؤلا المنافقين لا بصيره لهم في الدين ولا احتساب
وانهم كالمسخرين حتى لو وجدوا احد هذه الاشيا التي ذكرت
لاسرعوا اليه طلبا للفرار في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات
يقال لمزت الرجل الهمزه والمزه اذا عبته وحكى منه
والهمزه واللمزه الذي يغتاب الناس ويطعن عليهم اي يعيبهم
في اخذ الصدقات وتفريقها ويطعن عليك فيها يعني المنافقين حيا
لو اعطوا لا يقولون لا يعطيها محمد الا من احب اخبرنا ابو اسحق الثعا
لبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد
بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمه عن
ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
قسما اذ جاه ابن ذي الخويصره التميمي وهو حرقوص بن
زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك
ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ومنهم من يلمزك
في الصدقات الايه رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد عن هشام
عن معمر قال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بينهم ما اتاه الله من قليل المال وكثيره فكان
المؤمنون بين مصدق بما اعطوا ومجاهدون الله عليه واما
المنافقون فان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا
سخطوا وذلك قوله فان اعطوا منها رضوا الايه

ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في الزياده لكان خيرا لهم واعود
عليهم وهذا جواب لو وهو محذوف في اللفظ ثم بين لمن
الصدقات فقال انما الصدقات يعني صدقات الاموال للفقرا
والمساكين قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد الفقير
المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال وقال الا
صمعي الفقير الذي له ما يا كل والمسكين الذي لا شئ له وقال
الشافعي رضي الله عنه الفقرا الزمنى الضعفا الذين لا حرفه
لهم واهل الحرف الضعيفه التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم
موقعا والمساكين السوال ممن لهم حرفه والفقير اشدهما
حالا وهذا قول قتاده قال الفقير الزمن المحتاج والمسكين
الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي يطوف في الاحياء يسال
من لا يعرفه ولا يفطن له ويدخل فرجه قوله والعاملين عليها يعني السعاه
لجبايه الصدقه وهولا يعطون من الصدقات بقدر اجورهم
اعمالهم وقوله والمولفه قلوبهم هم قوم من اشراف
العرب استالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم
ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس وعيينه بن حصن
والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهما من الزكاه وقد اغنى الله اليوم
المسلمين عن ذلك وقوله وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب
هي قال ابن عباس يريد المكاتبين وسهم الرقاب موضوع
في المكاتبين ليعتقوا به وقوله والغارمين وهم
وهم الذين لزمتهم الديون في غير معصيه ولا اسراف

وفي سبيل الله يعني الغزاة والمرابطين وحق ان يعطى الغازي
من الزكاة وان كان غنيا اذ طلب وقوله وابن السبيل يعني
المسافر المنقطع يأخذ من الصدقة وان كان غنيا في بلده وقوله
فريضة من الله يعني ان الله افترض على الاغنياء اموالهم لهؤلا
والله عليم بخلقه حكيم فيما حكم فيهم قوله ومنهم الذين يؤذون
النبي الآية نزلت في جماعة من المنافقين كان يؤذون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبلغون حديثه الى المنافقين ويقولون بقول
ما شيئا ثم نأتيه ونحلف له ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل
الله ومنهم الذين يؤذون النبي يعني من المنافقين من يؤذيه بنقل
حديثه وعيبه ويقولون هو اذن يسمع من كل احد ما يقوله ويقبله
قال الحسن قالوا ما هذا الرجل الا اذن من شاء فرفه كيف
شاء ليست له عزيمة فقال الله تعالى قل اذن خير لكم اي
مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروي البرجمي اذن
خير بالتنوين على وصف الاذن بالخير ومعناه ان يسمع
منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم
وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يسمع ما ينزل الله عليه
فيصدقه ويجلف للمؤمنين فيما يخبرونه اي انما يحلف للمؤمنين
لا للمنافقين وقوله ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة
لانه كان سبب ايمان المؤمنين وفراجزه ورحمة بالجر عطفا على
خير كانه اذن خير ورحمة اي مستمع رحمة ثم اوعد هؤلا
المنافقين فقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي يحلف هؤلا المنافقون
فيما يبلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه انهم

ما قالوا ذلك قال الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا
المؤمنين بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
اي ان كانوا على ما قالوا من الايمان كان ترك عيب النبي صلى الله عليه
وسلم والطعن عليه اولى ليكونوا مؤمنين بقبول قوله وترك عيبه ثم
اوعدهم بقوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس
من يخالف الله ورسوله بتكذيب نبيه والاظهار باللسان خلاف
ما في القلب والمحادة كالمجانبة والمخالفة والمعنى الم يعلم هؤلا المنافقون
ان من عادى الله ورسوله استحق العذاب وهو قوله فان له نار
جهنم الآية قوله تعالى يحذر المنافقون الآية قال مجاهد كان
المنافقون يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ويقولون
عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل الله هذه الآية ومعنى يحذر
المنافقون الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم
وهو قوله ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة تنبئهم بما في
قلوب المنافقين من الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعداوة
للمؤمنين وقوله قل استهزئوا ان الله مخرج
ما تحذرون ظهوره ثم فعل ذلك بأن اطلع النبي صلى
الله عليه وسلم على ما قالوه فقال ولئن سألتهم
ليقولن الآية قال الكلبي ومقاتل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا عن غزوة تبوك وبين يديه ثلثة
نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزئان بالقرآن ورسول
الله والثالث يضحك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب في الباطل من الكلام كما يخوض
الركب يقطع به الطريق ويلعب فقال الله تعالى قل أبالله

نصر

وايايته ورسوله كنتم تستهزؤن اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد
بن عبد الله الجوزقي انا ابو سهل بشر بن احمد بن بشر نا ابو جعفر محمد
بن موسى الجلواني نا محمد بن ميمون الخياط نا اسمعيل بن داود ح
المخرمي نا مالك بن انس عن نافع عن بن عمر قال رايت عبد الله بن
ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول
يا محمد انا كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ابالله و
بايته ورسوله كنتم تستهزؤن قوله لا تعتذروا اي لا تاتوا بعذر مما
قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال الزجاج قد ظهر كفركم بعد
ظهار كم الايمان ان يعفى عن طايفة منكم يعني الذي ضحك قال محمد
بن اسحق الذي عفى عنه رجل واحد يقال له مخشي بن حمير الاشجعي
انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مخافا لهم فلما نزلت هذه
الاية برئ من النفاق وكره ان يسمى الواحد طايفة كما يسمى الو
احد باسم الجماعة وقوله نعذب طايفة يعني الهازيء بالهم
قال ولم يجز بالاستهزاء قوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض قال بن عباس اي على دين بعض والمعنى بعضهم يخالف
الى بعض بالاجتماع على النفاق وان امرهم واحد يامرون بالمنكر
بالكفر بمحمد عليه السلم وينهون عن المعروف عن اتباع رسول الله
والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا
الله نزكوا ما امرهم الله به من طاعته فنسيهم فتركهم من
كل خير وحذلهم قال الشرك ان المنافقين هم الفاسقون
الخارجون عن امر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة
فقال وعد الله المنافقين والمنافقات الاية ظاهره الى قوله كالذ
ين من قبلكم رجع من الخبر عنهم الى مخاطبتهم وشبههم

في العدول عن امر الله والاشتغال بالدنيا من قبلهم والمعنى انتم
كالذين من قبلكم يعني الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد
منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول
رضوا بنصيبهم من الدنيا من انصبايهم في الاخرة وفعلتم ايها مثل
ما فعلوا وهو قوله فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوا هم وخضتم
في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا هم في الطعن
على انبيايهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانها لم تقبل منهم
وفي الاخرة لانهم لا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون يقول
المتوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله باهلاك من كان
من قبلهم من الامم فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم من الامم
قال الزجاج الم يانهم خبر الذين اهلكوا يدلو بهم في الدنيا فيتعظوا ثم ذكرهم
الى قوله وقوم ابرهيم قال بن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين يعني
قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة ومدين اسم بلدهم والمو تفكات
يعني قرى قوم لوط جمع مو تفكة وهي المنقلبة وتلك القرى انقلبت
فصار اعلاها اسفلها يقال افكه فانفك اي قلبه فانقلب اتتهم
هولاء الامم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكهم الله ليظلمهم قال بن
عباس ليهلكهم حتى بعث اليهم نبيا بالنذر فلم يؤمنوا فلعن حتى انزل الله فيهم يظلمون
قال الزجاج اخبر الله ان تعذيبهم كان باستحقاقهم قوله والمو
منون والمومنات بعضهم اولياء بعض قال بن عباس في الرحمة والمحبة
والمعنى بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة في النصرة يامرون بالمعروف
بكلمة لا اله الا الله وينهون عن المنكر عن الشرك بالله ثم ذكر ما يامرهم
ما فهم فقال ويقيمون الصلوة الى اخر الاية قوله وعد الله المومنين
والمومنات الى قوله ومساكن طيبة قال بن عباس قصور الزبرجد

والدر واليافوت يفوح طيبها من مسيره خمس مايه عام حدثنا ابو عمر انبا ابي
نصر الواعظ املاء انبا ابو علي بن ابي موسى الفقيه انبا ابو حامد محمد بن هرون
الحضرمي نا ابرهيم بن سعيد الجوهري نا قره بن حبيب عن جسر بن فرقد
عن الحسن عن عمران بن الحصين وعن ابي هريره قالا سيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن هذه الايه ومساكن طيبه في جنات عدن قال قصر من
لولوه وفي ذلك القصر سبعون دارا من ياقوته حمرا في كل دار سبعون
بيتا من زمرده خضرا في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجه من الحور العين في كل بيت سبعون
مايده على كل مايده سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفه
ويعطى المومن في كل غداه ما يأتي على ذلك كله اجمع وقوله في جنات عدن
يقال عدن بالمكان يعدن عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن
جنات اقامه قال عطا عن ابن عباس هي قصبه الجنه وسقفها عرش
الرحمن وقال الضحاك هي مدينه الجنه وفيها الرسل والانبيا والشهدا وائمه
الهدى والناس حولهم والجنات حولها وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى
درجه في الجنه وفيها عين التسنيم والجنات حولها محدقه وهي مغطاه
من يوم خلق الله حتى ينزل بها اهلها الانبيا والصديقون والشهدا والعا
لحون وفيها قصور الدر واليافوت والذهب اخبرنا ابو بكر احمد
انبا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن الحسن بن علي بن زياد نا محمد
بن عبد الاعلى نا يزيد بن هرون انبا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد
قال قرا عمر بن الخطاب على المنبر جنات عدن فقال وهل تدرون ما
جنات عدن عدن قصر في الجنه له خمسه الف باب على كل باب
خمسه وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد

او شهيد وقال لعمر بالشهاده ثم قال ان الذي اخرجني من كلا
قادر على ان يسوق الي الشهاده وقوله ورضوان من الله اكبر قال
بن عباس اكبر مما هو فيه وقال الزجاج اكبر مما هم فيه من النعيم وانما
صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شي من الثواب الا بالرضوان
اذ هو الموجب له وقال الحسن لان ما يحل القلب المومن من السر
ور برضوان الله اكبر من جميع ذلك اخبرنا ابو منصور البغدادي
انبا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا اميه بن بسطام
نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله انه قال لما ادخل الله اهل الجنه الجنه قال الا اعطيكم افضل من
هذا قالوا افضل من هذا قال نعم قالوا ابي قال رضواني حدثنا
اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني الحافظ انبا عبد الله بن
محمد بن عبد الوهاب نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسن بن عيسى بن ماسر
جس نا عبد الله بن المبارك انبا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز
وجل يقول لاهل الجنه يا اهل الجنه فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول لاعطينكم افضل من ذلك فيقولون ربنا
واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده
عليكم ابدا رواه البخاري عن محمد بن اسد ورواه مسلم عن محمد بن
عبد الرحمن بن سلم كلاهما عن بن المبارك قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين قال بن عباس امره الله بجهاد الكفار بالسيف
والمنافقين باللسان وقال بن مسعود يجاهد بيده فان لم يستطع فبلسا
نه فان لم يستطع فبقلبه وقوله واغلظ عليهم قال بن عباس بتوبيخ

شاه الانتهار والنظر بالغضه والمقت وقال بن مسعود وهوان
يكفهر في وجوههم قوله يحلفون بالله ما قالوا لما بلغه النبي صلى
الله عليه وسلم ان المنافقين يسبون فيه القوم ويطعنون فيه وفي
القران انكر عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله فقال تعالى ولقد
قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين وقوله
وهموا بما لم ينالوا يعني انهم قالوا في غزوة تبوك اذا قدمنا المدينة عقد
نا على راس عبد الله بن ابي تاجا نهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينالوا ما هموا به وقال الكلبي والضحاك هموا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة في مسيره من غزوة تبوك فاعلمه الله ذلك فامر من رجعهم عن طريقه
وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال بن عباس
يريد ما كانوا عنيوا حتى صارت لهم العقد والاموال وكانوا قبل
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم في ضنك من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يطو
رون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استغنوا
بالغنايم ودعرنا معنى نقم عند قوله هل تنقمون منا وقوله فان
يتوبوا يك خيرا لهم قال الكلبي لما نزلت هذه الاية قام الجلاس
بن سويد وكان ممن طعن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمع الله
قد عرض علي التوبة وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فقبل رسول
الله توبته وان يتولوا يعرضوا عن الايمان قال بن عباس يحالوني يعذبه الله
من ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار قوله
ومنهم من عاهد الله الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد
بن محمد بن الفضل نا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابو عمران موسى
بن سهل الجوني نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب نا معاذ

قال

من ذرنه شي قالوا لا فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطا
يا اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم الخازن نا سليمن بن ايوب اللخمي
نا محمد بن عاصم الاصبهاني نا علي بن حرب الموصلي نا عبد الرحمن يعني المز
ني نا اسرايل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ننتظر الصلاة فقام رجل فقال اني اصبت
ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قام الرجل فاعاد
القول فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس قد صليت معنا هذه الصلاة
واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك اخبرنا
ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني نا عبيد الله بن محمد الزاهد نا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز نا حامد بن ابي طلحة نا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ منها غصنا
يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال الا تسالني يا ابا عثمن لم افعل هذا
فلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه
ثم قال الا تسالني لم افعل هذا فقلت ولم تفعله قال ان المسلم
اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه
كما تحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل الى اخر الاية اخبرنا ابو حسان المزكي انبا ابو
بكر محمد بن علي المؤدب نا ابو عبد الله محمد بن خالد نا محمد بن زنبور
نا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي
ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله اوصني قال اتقي الله حيثما كنت قال قلت زدني
قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت زدني خالق الناس

خلق حسن وقوله ذلك ذكري للذاكرين يعني القرآن عظة لمن ذكره
قوله واصبر اي على الصلاة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
قال الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعني المطيعين قوله فلولا
كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان ومعنى لولا ها هنا
نفي عند المفسرين قال الفراء لم يكن منهم احد ينهى من القرون المهلكة
الا اولوا بقيه قال ابن عباس اولوا دين وقال ابن قتيبه اي اولوا بقيه من ذي بقال
قوم لهم بقيه وفيهم بقيه اذا كانت فيهم مسكة وخير وقوله
ينهون عن الفساد في الارض عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصيه
الا قليلا ممن انجينا منهم يعني اتباع الانبيا واهل الحق واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه المترف الذي اطرته النعمه وسعة العيش وقال الفراء
يقول اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم واثيروا اللذات
على امر الاخره ورخصوا الى الدنيا والاموال واللذات وما اعطوا من نعيمها
قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الايه يريد ما كان ربك
ليهلك اهل القرى بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم اي ليس من سبيك الكفاء اذا فعلوا الحق
في المعامله وتتكون الظلم ان ينزل الله بهم عذابا يهلكهم وهذا
قول ابن عباس وفي رواية عطا قال وما كان ربك ليهلك القرى بريء
الرحمان بظلم بشركه واهلها مصلحون يريد فيما بينهم كقوم لوط
عذبهم الله باللواط وقوم شعيب عذبوا بخس المكيال
قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده قال ابن عباس
يريد على دينك الذي بعثت به وقال قتاده لجعل الناس امة واحده
بان يجعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الاديان من بين يهودي
ونصراني ومجوسي وغيرها من الملل الا من رحم ربك يعني اهل

الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد وقتاده وللرحمه خلقهم
يعني الذين رحمهم وقال الحسن ومقاتل للاختلاف خلقهم يعني
المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطا يريد خلق اهل الرحمه للرحمه واهل
الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج وقال ابو عبيد
الذي اختاره في تفسير هذه الايه قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا
يقال العذاب لانه موافق للسنه قال الزجاج ويدل على صحه هذا قوله وتمت
كلمه ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين قال العلى يريد
من كفار الجن وكفار الانس قوله وكلا نقص عليك اي على الذي
نختاج اليه من انباء الرسل من اخبارهم واخبار امهم نقص عليك
ما نثبت به فوادك قال ابن عباس لنشد بيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان يقويه الله لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد في هذه السوره
يعني ما فيها من اقاصيص الانبيا والمواعظ وذكر الجنه والنار وخصت
هذه السوره بهذا الحق فيها تشريفا للسوره ورفعا لمنزلتها وقوله
وموعظه وذكرى للمومنين يريد انهم ينتفعون اذا سمعوا هذه
السوره وما نزل بالامم قبلهم فلو لهم ويتذكرون الخير
والشر قوله وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم يهدد
ووعيد يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبه امركم
وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون وما يعدنا ربنا من
النصر والعلو ٥ ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن
العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد وما ربك بغافل عما
يعملون اي انه يجزي المحسن باحسانه والمسي باساءته وقرى
بالتا على معنى قل لهم ذلك

تفسير سوره يوسف

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الجبري انا ابو عمرو محمد بن جعفر
نا ابو هيثم بن شريك انا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن
كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سوره يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت
واعطاه القوه وان لا يحسد مسلما بسم الله الرحمن الرحيم
الر يريد انا الله الرحمن تلك يعني هذه اياث الكتاب المبين يعني القرآن
ان لانه يبين الهدى والرشد قوله انا انزلناه قرانا عربيا اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا بشر بن محمد المهرجاني نا عبد الله
بن محمد بن ناجيه نا هاشم بن القسم الحراني نا يعلى بن الاشرف
بن جراد وكان ابن عشرين ومايه سنه عن عمه عبد الله بن جراد
قال نزل القران على لغه اعرب العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي العرب اعرب فقيل هوازن اعرب الناس فومرا بلحنون
قال فانشقي اعرب هوازن فوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن
اعرب هوازن فنزل القران على لغتهم وهم الذين عضنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين اووه اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
انا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا العلا
بن عمرو الحنفي نا علي بن بزيك الاشعري عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلث لاني عربي
والقران عربي وكلام اهل الجنه عربي وقوله لعلكم تعقلون
قال ابن عباس لتفهموا اخبرنا بكر بن محمد انا ابو العباس محمد بن يعقوب
نا الربيع بن سليمان نا اسد بن موسى نا ابن لهيعه عن عطا بن دينار
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله نحن نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك احسن

البيان بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القران وان كنت من
كنت من قبل القران لمن الغافلين اي لا لمن الغافلين عما اوحينا
اليك من اخبار الانبيا ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف
لابيه يا ابت قال الفراء الها في يا ابه ها اصل دخولها للسكت وهو
قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلاله فتحه الياء عليها وانصرف الها الى
لفظ التا لكثره الاستعمال تشبيها بتا التانيث وكسرت تقدير ان
بعدها بالاضافه ولم تستعمل في غير الندا والاختيار كسر التا في
الفراء لانها اجريت مجرى تا التانيث وكسرت على الاضافه الى نفس
المتكلم على معنى يا ابتي ثم حذفت الياء لان ياء الاضافه تحذف في
الندا ومن فتح التا ابدل الياء بالالف فقال يا ابتا ثم حذف الالف
وابقى الفتحه دالة عليها كقول الاعشى ٥

ويا ابتا علك او عساكا وقوله اني رايت احد عشر كوكبا قال
المفسرون راى يوسف عليه السلم وهو ابن اثنتي عشره سنه ان احد
عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فكانت الكواكب
هي التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه فلما قصها على يعقوب
اشفق عليه من حسد اخوته له فقال له يا بني لا تقصص رويا ك
على اخوتك وذلك ان يوسف عليه السلم كان نبيا وعلم الله مذ كان
ورويا الانبيا وحي وعلم يعقوب ان اخوه يوسف يعبرون تاويلها
ويخافون على يوسف عليهم فيعملون به عملا يكون فيه هلاكه وهو
قوله فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في هلاكك ان الشيطان
للانسان عدو مبين ظاهر العداوه ومبين له الباطل قوله
وكذلك يجتبيك ربك قال الزجاج واب الانباري ومثل ما راينك

من الرفعه و الحال الجليله لختارك ربك و يجتبيك من بين اخوتك
و يعلمك من تاويل الاحاديث قال ابن عباس و قتاده و مجاهد يريد تعبير
الاحلام و التاويل ما يؤول اليه المعنى في الرويا و الاحاديث هي احاديث
الناس مما يرونه في منامهم و يتم نعمته عليك بالنبوه و على ال يعقوب
يعني المختصين بالنبوه منهم كما انهما على ابويك قال قتاده كذلك فعل
الله به اجتباه و اصطفاه و علمه من تاويل الاحاديث فكان اعبر النا
س بالرويا و انما النعمه عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوه حكيم في خلقه
قوله لقد كان في يوسف و اخوته اي في خبر يوسف و قصه اخوته اياه
عبره و عجايب و قرا ابن كثير آيه كانه جعل شان كلهم آيه للسايلين
سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصه يوسف فاخبرهم
بها كما في التوريه فعجبوا من ذلك و كان في ذلك اعجب دلاله للسايلين
على صدق محمد عليه السلم لانه ينبوء باخبار قوم لم يشاهدهم و لم ينظر في
الكتب لانه كان اميا قوله اذ قالوا يعني اخوه يوسف قالوا فيما بينهم
ليوسف و اخوه بنيامين و كان اخاه لامه و ابيه و الباقون كانوا اخوته
لابيه دون امه احب الى ابينا منا اي انه اشد لهما حبا و نحن عصبه قال
الفرا العصبه العشره فما زاد و المعنى نحن جماعه رجال ان ابانا
لفي ضلال مبين قال ابن الانباري ضل بانبا زهما علينا ضلال خطا يلحقه
حزره في دينه اذ كنا اقوم له في القيام بمواشيه من يوسف و اخيه
و قال اهل المعاني ان ابانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التفاضل
بيننا في المحبه ثم قالوا ايضا فيما بينهم اقتلوا يوسف او اطرحوه في
ارض يبعد فيها عن ابيه تخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم
و تخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا و صرف
وجهه عنا فاذا فقدوه اقبل علينا بالمحبه و اخطاوا في هذا التدبير

لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكليه قال الله تعالى و تولى عنهم
و قال يا اسفى على يوسف و قوله و تكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس
تحدثوا توبه بعد ذلك يقبلها الله منكم و هذا قول عامه المفسرين و المعنى
قوما صالحين باحداث التوبه عزموا على التوبه قبل احداث الجنايه و هذا
المومن لا ينسى التوبه و ان كان مرتكبا للذنب قال قايل منهم يعني من
اخوه يوسف و هو يهوذا اكبر ولد يعقوب و اعقلهم لا تقتلوا يوسف
و قال قتاده هو روبيل نهى عن قتله فقال و القوه في غيابه الجب الغيابه كل ما
غيبت شيا و ستره و الغيابه حفره الفير لا تعيب المدفون و الجب الركيه
التي لم تطو قال الحسن غيابه الجب قعر الجب و قال قتاده اسفل الجب
و المعنى اطرحوه في موضع مظلم من البير لا يلتقطه نظر الناظرين و قال اهل
الكوفه المدينه غيابات الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا و نواحي
و بعضها غيابات فاخرج على الجمع لذلك و اختلفوا في هذا الجب فقال قتاده
في بيت المقدس و قال وهب هو بارض الاردن و قال مقاتل هو على
ثلث فراسخ من منزل يعقوب و قوله يلتقطه بعض السياره يعني ماره
الطريق و هم الجماعه يسيرون في الطريق للسفر و قوله ان كنتم
فاعلين قال ابن عباس بيد ان اضمر تم ما تريدون و لما عزموا على الكيد
بيوسف قالوا لابيهم مالك لا تامنا على يوسف انكروا عليه خوفه اياهم
على يوسف فقالوا لا تامنا عليه فترسله معنا و انا له لناصحون قال ابن عباس يريد
في الرحمه و البر و المعنى و انا طالبون ما يعود الى مصلحه امره ارسله معنا غدا
الى الصحرا نرتع و نلعب قال الكلبي ندهب و نجي و ننشط و نلهو و من قرا
بكسر العين فهو افتعال من الرعايه يعني نحفظ بعضنا بعضا و من قرا
بجزم العين فهو من قولهم رتع المال اذا رعى ما شاء و ارتعناها انا و قوله
و انا له لحافظون قال ابن عباس اي من كل ما نخافه عليه قال الى لحزني

ان تذهبوا به اى تحزننى ذهابكم به لانه يفارقنى فلا اراه واخاف
ان ياكله الذيب قال المفسرون ان يعقوب راى فى المنام ذيبا علا على
يوسف فكان حذرا عليه خايفا من تناول الذيب اياه ليرويا له التى راها
وقال اخرون انما خاف عليه الذيب لان ارضهم كانت مذيبة ومذابة
وقوله وانتم عنه غافلون اى مستغلون بما عنيكم فقالوا ليت
اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اى ان اكله الذيب ونحن
جماعة نرى الذيب قد فصده فلا نرد عنه انا اذا لعاجزون ومعنى الخسران
ها هنا العجز قوله فلما ذهبوا به واجمعوا فى العلم اختصار واضمار
الفعل به فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اى عزموا على ان يجعلوه
فى غيابة الجب قال السدى جرجول يوسف وبه عليهم حرامه فلما برزوا
الى البريه اظهروا له العداوه وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر
فيضربه فلا يرى منهم رحيما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح و
يقول يا اباه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنوك الاما فلما كادوا
يقتلونه قال يهوذا ليس قد اعطيتموني موثقا لا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحونه وجعلوا يدلونه فى البير فيتعلق بشفير البير
فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى
به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤانسوك ودلوه
فى البير حتى اذا كان فى نصفها القوه اراده ان يموت وكان فى البير ماء فسقط
فيه ثم اوى الى صخره فى البير فقام عليها وجعل يبكى فناداه اخوته
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد وان يرضخوه بحجارة
فيقتلونه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه
وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقال الحسن القى يوسف فى الجب
وهو ابن اثنتى عشره سنه والقى اباه بعد ثمانين سنة وقال محمد بن

مسلم الطايفى لما القى يوسف فى الجب قال يا شا هدا غير غايب ويا قر
يبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما انا فيه قال فجاءه
به قوله واوحينا اليه لايه قال المفسرون اوحى الله تعالى الى يوسف
تقويه لقلبه فى السر لتصدقن رويايا ولتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا وهم لا يشعرون بانك يوسف ووفت اخبارك اياهم بامرهم
وسنذكره فى موضعه قال ابن عباس نتف انهم ذبحوا سخلة وجعلوا
دمها على قميص يوسف وجاءوا اباهم عشاء يبكون ليكونوا اجرأ
فى الظلمه على الاعتذار فبكوا بهم ليدلسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم
فزع وقال ما بالكم يا بنى هل اصابكم غنمكم شئ قالوا لا قال فما
اصابكم وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين
نتسابق بعضنا بعضا فى الرمى لينتضل انيا اسبق سهما وقال مقاتل
نشتد ونعدو لينتضل انيا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا
يا ابانا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لاتهمتنا فى يوسف لمحبتك اياه وارادوه قميصه ملطخا بدم فذلك قوله
وجاءوا على قميصه بدم كذب اى مكذوب فيه لانه لم يخرق قميص يوسف
فسمى بالمصدر كما تقول ضرب الامير ونسج اليمن قال يعقوب كذبتم
ما عهدى بالذيب حليما واكله خرق قميصه بل سولت لكم
انفسكم نفسا لكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل اى فشانى
صبر جميل وهو الذى لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما
تصفون اى به استعين على ما تقولون من الكذب وكان بين يوسف
مكث فى الجب ثلثه ايام ثم جاءت سياره اى رفقه تسير فى السفر
فارسلوا واردهم وهو الذى يرد الماء ليستقى للقوم فادلى دلوه ارسلها
فى البير فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه الوارد فقال يا بشرا

يا فرحتي وقرا اهل الكوفه يا بشرى وهذه القراءه كالاولى الا انها غير
مضافه وقال السدى نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى
هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل الدلو في
البير تعلق يوسف بالحبال فاخرجه مالك وهو يظن انه يستقي الماء
فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك وقال يا بشرى
اي اوبا بشرى قال كعب كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والساعدين
والعضدين ضخم البطن مغير السره وكان اذا تبسم رايت
النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه يضوء النهار
وكان يشبه ادم يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل ان تصيب الخطيئه احدا
وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن
وقوله واسروه بضاعه اسره الوارد ممن كان معه من التجار الذين كانوا
معهم في الرفقه وقالوا لهم هو بضاعه دفعها الينا بعض اهل الماء الى
مصر وقالوا فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه شاء
لونا الشركه وقوله والله عليم بما يعملون قال ابن عباس بن يدي يوسف
وقوله وشروه قال وهب كان يوسف منتبذا ينظر ما يجري على
يوسف فلما اخرجوه من البير اخبر اخوته فانول مالك بن ذعر وقالوا
هذا عبدنا وكتم يوسف شانه مخافه ان يقتله اخوته فقال مالك انا
اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله وشروه بثمن بخس اذ
بعت واذ اشتريت وقوله بثمن بخس قال ابن عباس وشروه
قال بثمن بخس اذ بعت واذ اشتريت وقوله بثمن بخس قال ابن عباس
واكثر المفسرين حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه لا
بركه فيه فهو منقوص البركه قال الكلبي باعوه باثنين وعشرين

درهما وهذا قول مجاهد وقال الزجاج اخذ كل واحد من اخوته درهمين
وقال عطا عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم درهما
بهذا فانه لم ياخذ شيا فذلك قوله دراهم معدوده اي قليله وذكر
العدد عباره عن القله ٥ وكانوا فيه من الزاهدين والزهد في الشيء قله
الرغبه في الشيء يريد ان اخوه يوسف كانوا من الزاهدين
فيه يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عليه ويجوز
ان يكون المعنى انهم كانوا ان اهلوا في ذلك الثمن اما لو زادوه واما
لان فعلهم كان بتعبيد يوسف لا الثمن ٥ ثم انطلق مالك بن
ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه
فانه ابق سارق كاذب وقد بر بنا اليكم من عبوديه فحمله مالك
على ناقته وساربه نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فلما بلغ قبر امه
اسقط نفسه من الناقه على القبر وهو يبكي ويقول يا امي ارفقي راسك
من الثري وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلايا اماه
لو رايت ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي
وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجاره رجموني
وفقده مالك فصاح في القافله الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه
القوم فراوه فاقبل اليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مولاك
انك ابق سارق فلم نحلف حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما
ابقت ولكنكم مررتم بي على قبر امي فلما انا لك ان رميت نفسي
على قبرها فقال فرفع يده ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته وذهبوا
به حتى قدموا مصر فامره مالك بن ذعر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا
وعرضه على فاشتراه قطفير بن روحيب وهو العزيز بمصر وكان
على خزائن الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل بن سليمان

اشتراه بعشرين دينارا وحلة وتعلين وقال وهب تنافع الناس
في ثمنه وتنافسوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فاتباعه
فطفق يهدل الثمر فلما اشتراه واتى به منزله قال لامرأته واسمها راعيل
اكرمي مثواه فذلك قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه
قال ابن عباس اكرميه ما كان عندك وقال الزجاج احسني اليه طول
مقامه عندنا يقال ثوى يثوي ثويا ومثوى عسى ان ينفعنا يتفعنا اي
يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شيوخنا اخبرنا ابو بكر التميمي
انا ابو الفتح الحافظ انا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا زهير عن ابي
اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال افرس الناس ثلثة العزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمرأة
التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف
عمر وقوله او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان العزيز عقيما او خصورا
لا يولد له وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني وكما انجيناه من
اخوته حتى هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمة البير مكناه في الارض يعني ملكناه
له ارض مصر حتى بلغ مابلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقد تقدم تفسيره
والله غالب على امره قال ابن عباس على ما اراد من قضايه اي لا يغلبه على امره
غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره من غير منازع ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون والذين لا يعلمون ذلك
ان قدر الله غالب وان مشيته نافذة وقوله ولما بلغ اشده العرب
تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال اكثر المفسرين
ثلثا وثلثين سنة وقال عطا بن ابي رباح الحلم وقال الضحاك عشرين سنة اتيناه
حكما وعلما عقلا وفهما وقال الكلبي الحكم النبوة والعلم علم الدين
وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما والحكيم العالم

المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه وكذلك وشدا ما
وصفنا من تعليم يوسف كذلك نجزي المحسنين قال الضحاك يعني الصابرين
على النوايب كما صبر يوسف قوله وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه يعني امراة العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة بامر العمد به قال الزجاج طالبته بما يريد
النساء من الرجال وغلقت الابواب قال المفسرون غلقت سبعة ابواب
ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل اللغة
والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية
ولا جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم قال الاخفش وطوى كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك
بمعنى واحد قال ابو زيد هئت لك بالعبرانية هيتا لك اي تعالة اعربه
القراء واما ما روى هشام عن ابن عامر هيت لك بكسر الهاء والهمز
وضم التاء فانها فعلت من الهيئة قال ابو زيد هئت للامر هيئة وتهيأت
له وطوى تخفيف الهمز كما تخفف من جئت وشئت وانكر ابو عمرو
والكسائي هذه القراءة وقالا هيت بمعنى تهيأت باطل لم تحك عن
العرب والله اعلم قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان افعل
هذا او المعنى اعتصم بالله من هذا انه رب اي الذي اشتراني
هو سيدي احسن مثواي اي انعم عليّ باكرامي فلا اخونه في حرمته
اني ان فعلت ذلك كنت ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا
يسعد الزناة العاصون قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال
اهل التفسير السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكر عن ابن عباس
انها لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول ما يتناثر من جسدي قالت ما احسن

عينيك قال هي اول ما تسيل على الارض من جسدي قالتما احسن وجهك
قال هو للتراب يا كله قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني في الرحم
قالت يا يوسف صوره وجهك الحلت جسمي قال الشيطان يعينك
على ذلك قالت فراش الحرير قال بسطته قم فاقض حاجتي قال اذا
يذهب نصيبي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس شئ يستر
بي من ربي فلم تزل تطمعه وتدعوه الي اللذه ويوسف شاب
تأخذ من شبق الشباب ما تجده حتى جرى الشيطان فيما بينهما فضرب
باحدى يديه الي جنب يوسف وبالاخرى الي جنب المراه فجمع بينهما
حتى خلوا في بعض البيوت فلذلك قوله ولقد همت به وهم
بها اي ارادته وقصدته واما همّ يوسف فذكر ابن عباس وجماعة اهل
التفسير انه حل الهميان وقعد منها مجلس الخاتن وشيد بن عباس
ما بلغ من همّ يوسف قال استلقت له المراه وقعد بين رجليها ينزع
ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي نجيح
والاعمش والحسن هذا قول المتقدمين وذكر المتأخرون فرقا بين
الهمين فقال ابو العباس احمد بن يحيى همّت المراه بالمعصيه وعزمت
على ذلك وهمّ يوسف بالمعصيه ولم يأتها ولم تصر عليها فبين الهمين
فرق وشرحه من الانباري فقال همّت المراه عازمه على الزنا ويوسف
عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث النفس فلم
يلزمه هذا الهمّ ذنبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء
ردفا اذا لم يشرب كان غير مواخذ بها هجس في نفسه قال الزجاج والذي
عليه المفسرون انه همّ بها وانه جلس منها مجلس الرجل من امرأته
الا ان الله تفضل بان اراه البرهان لانتزاه قال وما ابرئ نفسي لان
قال من الانباري والذي يذهب اليه في هذا ما يروى عن الصحابه والتابعين

العجب من هذا المفسر
عفى الواحدي ما اقل
حياءه ينقله هذه
لا قول المكذوبة
ط ابن عباس وغيره
بالواجب على الناظر
هذا الموضع ان لا يعتقد
شيأ منها بل يعتقد
ان الانبياء صلوات الله
عليهم معصومون عن
الكبائر والصغائر
قبل النبوة وبعدها
ليس هذا اعتقاد الرافضة
فقط كما يزعم بعض الجهلة
بل اعتقاد سادات
الامة كابي اسحاق
الاسفرايني ايضا
رضي الله عنهم
اجمعين

من اثبات الهمّ ليوسف غير عابئين له بل يقول ان الصارف بعد ثبات
الهمّ وتهيئه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة لحقه ادل على وفور
الثواب وتكامل الاجر والذين اثبتوا الهمّ ليوسف من علي وابن عباس
ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاعهم
وزلهم عند الله من الذين نفوا الهمّ عنه وقال الحسن ان الله لم يقص
علينا ذنوب الانبياء تعييرا لهم ولكنه قصها علينا لئلا تقنطوا من
رحمته وقال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجة من الله على انبيائه اوكد
وهي لهم الزم فاذا كان بقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع وقوله
لولا ان رأى برهان ربه قال ابن عباس وعامة المفسرين مُنِعَ له يعقوب فرأى
صورته عاضا على اصبعه يقول يا يوسف عمل الفجار وانت مكتوب في الانبياء
فاستحيا منه قال الحسن مُنِعَ له جبريل في صوره يعقوب وروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال مُنِعَ له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته
من انامله وقال السدي رأى يعقوب قائما في البيت يقول يا يوسف لا تواقعها
فانما مثلك مثلهم يواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثله اذا مات فوقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن
نفسه ومثلك اذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذي لم يعمل
عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في انفه
ينه فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه احسنا الاستاذ ابو الحسن
احمد بن محمد بن ابرهيم قال انا ابو عبد الله اسحاق انا احمد بن محمد بن يزيد
السكري نا محمد بن ابرهيم بن خلد نا عمر بن حفص البصري نا ابو الهيثم
خلد بن يزيد البصري نا جرير عن ليث عن ابن عباس في قوله عز وجل
لولا ان رأى برهان ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امرأته اذا
بكفيه قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضو ولا معصم مكتوب

فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد
الرجل من امراته اذا يكف قد بدت فيما سهما ليس فيه عضو ولا معصم
مكتوب فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا
وقامت فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا يكف قد بدت
فيما سهما ليس فيها عضو ولا معصم مكتوب فيها وانقوا يوما ترجعون فيه
الى الله الاية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد وعادت
فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فالحظ جبريل عاضا على اصبعه وهو يقول
يا يوسف انعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله في الانبياء فذلك
قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
قال الزجاج السوء خيانه صاحبه والفحشاء ركوب الخصلة الفاحشة والمخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله
من الاسوا قوله واستبقا الباب اي تبادرا الى الباب يجتهد كل
واحد ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف المراة فتح الباب وخرج وان
سبقت المراة امسكت الباب ليلا تخرج فلم تعلق الا الى دبر قميصه
فقدته وذلك قوله وقدت قميصه من دبر قطعته من خلف والقيا
سيدها وجدا وصادفا زوجها عند الباب فحضرها في ذلك الوقت
كيدت فعالت سابقة بالقول ومبرئة نفسها من الامر وملزمة يوسف الذنب
ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال ابن عباس بعد الزنا الا ان يسجن
يحبس في السجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط فلما سبقني
بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها اي عالم معلم وبين مبين وكان رجلا حكيما من اقارب
المراة قال الكلبي كان ابن عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها

فقال

بن رفاعة السلامي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد لنه اخبره عن القسم ابي
عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مره اخرى فقال اما ترضى
ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسيل معي
الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت
الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود
فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل
يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواها ثم نمت وكثرت
حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول
الله اتخذ غنما وضاقت عليه المدينة واخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة
ثلثا وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها الاية وانزل الله عليه فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب
لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة و
بفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه
الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى
تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخرج السليمي فنظر الى
خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها

قالا ما احب هذا عليك وما نريد ان تاخذ هذا منك فقال بلى خذوه
فان نفسي بذلك طيبه فاخذوها منه فلما فرغا من ثعلبه فقال
اروني كتابكما انظر فيه فقال ما هذه الا اخت الحربه لنطلقا حتى ارى
راي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ونح ثعلبه
قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركه واخبروه بالذي صنع ثعلبه والذي
صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من اقارب ثعلبه فسمع ذلك فخرج حتى اتى ثعلبه فقال ويحك يا
ثعلبه قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبه حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيا رجع الى منزله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر رضي
الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول
الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر ولبى ان يقبلها فلما ولي عمر بن الخطاب
اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله ولا
ابو بكر وانا اقبلها منك ولم يقبلها وقبض عمر ثم ولي عثمن فاتاه فساله
له ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها
منك فلم يقبلها منه عثمان وهلك ثعلبه في خلافه عثمان وقوله ومنهم
اي من المنافقين من عاهد الله اي قال على عهد الله لين اتانا من فضله
ما لنصدقن لنعطين الصدقه ولنكونن من الصالحين لنعملن ما يعمل
اهل الصلاح في اموالهم من صله الرحم والنفقه في الخير فلما اتاهم من
فضله ما طلبوه من المال بخلوا به ولم يفوا بما عاهدوا الله وهو قوله ومن

فسالوا ان يقبلوا منه صدقته

معرضون اي عن عهدهم مع الله بالصدقه والانفاق فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
صير عاقبه امرهم النفاق يقال اعقبته فلانا ندامه اي صيرت عاقبه
امره ذلك ما يجاهد اعقبهم الله ذلك بخلهم فان التوبه كما حرم ابليس
وقوله الى يوم يلقونه دليل على انه مات منافقا بما خلفه وعد الله وكذبه
في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
ثم ذكر انه مطلع على ما يسرهم فقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم الايه قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الايه قال
فناداه افقير عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب به الى الله فقال يا نبي الله
هذا نصف مالي ابتغي به وترغب نصفه لعالي فدعا الله ان يبارك له فيما
امسك وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا رياء وسمعه واقبل
رجل من فقراء المسلمين يقال له الحجاب ابو عقيل فقال يا رسول
الله بت اجر بالجرير على ظاعين من نمر فاما صاع فامسكت لاهلي
واما صاع فهو ذا فلمزه المنافقون وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابي عقيل فانزل الله الذين يلمزون المطوعين اي يعيبون و
يغتابون المتطوعين الذين يعطون ما ليس بواجب عليهم تطوعا والذين
لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقه قال الليث
الجهد شي قليل يعيش به المقل وقوله سخر الله منهم اي جازاهم
جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار اخبرنا ابو عبد الله
بن ابي اسحق انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب انا حوثره بن
اشرس حدثني سويد بن حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه
عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلوه افضل قال طول القنوت
قال فاي الصدقه افضل قال جهد المقل قال فاي المومنين
اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قوله استغفر لهم او لا تستغفر

لهم الايه قال المفسرون لما نزلت هذه الايه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد خيرني في الاستغفار للمنافقين وسازيد على لعل الله
ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم الايه قال مقاتل فصارت هذه الايه منسوخة بقوله سوا
عليهم وذكر السبعين حصر لهذا العدد لا انه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله لازيدنهم على السبعين فقوله فرح المخلفون يعني
المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله بمقعدهم اي بقعودهم
والمقعد ها هنا مصدر بمعنى القعود خلاف رسول الله قال
الزجاج وقطرب ولم يرخ مخالفه لرسول الله اذ سار واقاموا
وقال ابو عبيده ولا خشنخلف رسول الله اي بعده وقالوا لا
تنفروا في الحر مع محمد الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا لان الدنيا تفنى
وتنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكاء لا انقطاع له قال الحسن هذا وعيد
من الله لهم قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار مع الدنيا فلا
يرقى لهم دمع ثم لو اجريت الشفن في دموعهم لجرت دما وقوله
جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والتكذيب فان
رجعك الله رجعك الله قال ابن عباس ان رد الله الى المدينه الى
طائفه منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر فاستاذنوك
للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاه ولن تقاتلوا
معي عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود عني اول مره
حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين قال
الحسن والضحاك يعني النسا والصبيان الذين تخلفوا الذاهبين

الى السفر يقال خلفه تخلفه اذا اقام بعده قوله ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الحسن بن الفضيل بن ابرهيم الصوفي انبا
ابو علي بن احمد الفقيه انبا ابو بكر احمد بن ابي الليث نبا السكوني
نبا ابو اسامه عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي
عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال رسول
الله انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر فان صلى عليه
رسول الله فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الايه رواه البخاري عن عبيد بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبه كلاهما عن ابي اسامه قال الزجاج انما اجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاه عليه لان ظاهره كان الاسلام فاعلمه الله انه اذا
علم منه النفاق فلا صلاه عليه وقوله ولا تقم على قبره كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنهي عن ذلك
لان حق المنافقين لانهم كفروا وهو قوله انهم كفروا بالله ورسوله
الايه ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره قوله واذا انزلت سوره
ان امنوا بالله اي بان امنوا ومعناه بالايمان بالله والجهاد مع رسوله
استاذنك في التخلف عنك اولوا الطول منهم يعني اهل الغنى والسعه
في المال يعني الذين لا عذر لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعد
ين رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعني النسا
اللاتي تخلفن في البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس
بالنفاق كقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فهم لا يفقهون لا يعلمون

ملح ساع

امر الله ثم اثنى على الرسول والمومنين الذين جاهدوا معه بقوله
لكن الرسول الى قوله لهم الخيرات قال الاخفش وابو عبيده
والمبرد الخيرات جمع خيرة وهن الحواري الفاضلات الحسان
وذكر في الايه الثانيه ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الايه
وقوله وجاء المعذرون من الاعراب قال الفراء والزجاج ولبن الانباري
اراد المعتذرون فادغمت التاء في الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب
من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وقال ابو عمرو بن العلاء وهذه
الايه على الفريقين كان منهم قوم جاءوا فعذروا وقعد اخرون فلم يعتذروا
بقال جلي عن الامر اذا مضى عليه من غير مبالاه بريد ان قوما تخلفوا
عذرا بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف
اخرون من غير تخلف عذر واظهار علة جزاء على الله ورسوله
وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا في ايمانهم
وهم المنافقون ثم اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا الايه
قوله تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ و
العجزه ولا على المرضى جمع مريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج يعني المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
اذا اخلصوا ايمانهم واعمالهم من الغش والنفاق ولم يتخلفوا عذرهم
بل تمنوا ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد وهم الذين اراد
الله بقوله ما على المحسنين من سبيل اي طريق بالعقوبه لانه قد سد
باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم لمن كان محسنا وقوله
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هو لا يقدر من قبايل شتى سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الخفاف والنعال ليغزوا وقال
ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم

عليه لان الشقه بعيده والرحل تحتاج الى بعير يركبه وبعير يحمل
متاعه وزاده فاعرضوا وهم يبكون وهو قوله تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي حزنا
اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم لعدم النفقه انما
السبيل بالعقوبه على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا
سرون وباقي الايه فسرناه انفا قوله يعتذرون اليكم
بالاباطيل اذا رجعتم اليهم من غزوه تبوك قل لا تعتذروا
لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اخبرنا
الله من سرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم
ورسوله فيما تستانفون تتمتم من النفاق او اقتم عليه ثم
تردون للجزاء الى عالم الغيب والشهاده الى من يعلم ما غاب
عنا من ضمايركم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بما كنتم
تكتمون من النفاق قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم لتصفحوا
عنهم وتشركوا لومهم قال الله تعالى فاعرضوا عنهم انتركوا
عقابهم وسلامهم انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان
يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم وذلك ان عبد الله بن
ابي حلف ان لا يتخلف عن رسول الله وطلب ان يرضى عنه وحلف
بن ابي سرح لعمر بن الخطاب وطلب ان يرضى عنه فقال الله تعا
لي فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
قال ابن عباس يريد الذين استنهم مخالفه لما في قلوبهم قوله الاعراب
اشد كفرا ونفاقا قال ابن عباس نزلت في اعرابي اسد وغطفان
وغطفان واعراب من حول المدينه اخبر الله ان كفرهم

ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينه لانهم اقسى واجفا من اهل
الكفر واجدر واولى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعنى
الحلال والحرام والفرايض والله عليم بما فى قلوب خلقه حكيم بما فرض
من فرايضه قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق فى الجهاد
مغرما لانه لا بد جوالدنوايا ويتربص بكم الدوايبر ينتظر ان تقلب
الامور عليكم بموت او قتل عليهم دايره السوء عليهم يدور البلا
والحزن فلا يبرحون فى محمد ودينه الا ما يسوءهم والسوء بالفتح الرداه
والفساد وبالضم الضرر والمكروه والله سميع لقولهم عليم بنياتهم
ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر قال ابن عباس يعنى من اسلم
من اعراب اسد وجهينه وغفار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
يتقرب بانفاقه الى الله وصلوات الرسول يعنى دعاه بالخير والبركه
قال عطا يرغبون فى دعا النبى صلى الله عليه وسلم الا انها قربه لهم قال ابن
عباس بل يدنو لهم ومكرمه عند الله يعنى صلوات الرسول
والقربه ما يدنى من رحمه الله وقرا نافع بضم الواو وهو الاصل ثم
تخفف كالكتب والرسل ولا بد ان يكون الاصل بالتخفيف ثم
ثقل سيدخلهم الله فى رحمته فى جنته ان الله غفور لذنوبهم
رحيم باوليايه واهل طاعته قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قال ابو موسى وسعيد بن المسيب وقتاده وابن سيرين
هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا هم الذين شهدوا بدرا وقال
الشعبى هم الذين شهدوا بيعه الرضوان وقد فسرت الايه على
ان المراد بها جميع الصحابه الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحبوه بادراكه وصحبته وذلك ما اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد التميمى انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن خنيان نا الوليد

بن ابان نا الفضل بن حماد نا عبد الله بن صالح الجهنى خالد بن حميد عن ابى
صخر حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظى يوما الا تخبرنى
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من ذا بينهم
وانما اريد الفتن فقال ان الله قد عفا لجميع اصحاب النبى محمد صلى
الله عليه وسلم واوجب لهم الجنه فى كتابه محسنهم ومسيئهم
قلت فى اى موضع اوجب الله لهم الجنه فى كتابه قال سبحان الله
الا تقرا قوله والسابقون الاولون الى اخر الايه فاوجب الله
لجميع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الجنه والرضوان وشرط على التابعين
شرطا لم يشرطه عليهم قلت وما اشترط عليهم قال
اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان يقول يقتدون باعمالهم
الحسنه ولا يقتدون بهم فى غير ذلك قال ابو صخر فوالله لكانى
لم اقرا القرآن قط ولم اعرف تفسيرها حتى قرا على محمد بن كعب احسن
ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا ابرهيم بن عبد
الله العبسى نا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى
نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه رواه مسلم عن الاشج عن وكيع اخبرنى ابو بكر بن
اخرت انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن الحسن نا
السرى بن يحيى نا شعيب بن ابرهيم نا سيف بن عمر نا وايل بن داود
عن يزيد البهى عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انك باركت لامتى فى سوابقها فلا تسلبهم البركه
وبارك لاصحابى ابى بكر فلا تسلبهم البركه واجمعهم عليه
ولا تشتت امره فانه لم يزل يوثر هواك على امره اللهم واعز من

بن الخطاب وصهيب عثمان ووفق عليا واعفر لطلحة وثبت الزبير وسلم
سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان وقوله والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس والذين اتبعوهم على دينهم من اهل الايمان
الى ان تقوم الساعة وقال عطاء بن يسار يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة والرحمة والدعا لهم ويذكرون محاسن اعمالهم ورضوان
ثواب الله قال الزجاج رضي الله افعالهم ورضوا ما جازاهم به
قوله ومن حولكم من الاعراب منافقون يعني من بنيه و
جهينة واسلم وغفار ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج منافقون مردوا على النفاق يقال مرد مرد يمرد مرودا فهو مارد ومريد
يدا اذا عتى وطغى قال الفراء يريد مرنوا عليه وقال محمد بن يزيد اسحق
الجوهري وابو عبيدة وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم
انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اول
العذاب انه اخرجهم من المسجد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرج من
المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد بالجوع
والسبي وعذاب القبر وروي حصين عنه قال عذبوا بالجوع مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم قالوا عذاب جهنم قوله وآخرون
اي ومن اهل المدينة اخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها عن
معرفة نزلت في قوم من المؤمنين تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وتابوا
مما وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني تخلفهم
الى صلى الله عليه وسلم وتقاعدهم عن غزوة تبوك عسى الله

واجب من الله ان يتوب عليهم قال ابو عثمان النهدي ما في القرآن اية
ارجى لهذه الامة من هذه الاية اخبرنا عمر بن ابي عمرو انا ابو الهيثم
المروزي انا ابو محمد بن يوسف انا ابو محمد بن اسمعيل البخاري نا مؤمل
بن هشام نا الهيثم اسمعيل بن ابرهيم نا عوف نا ابو رجاء نا سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة اتيان
ابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة
فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر
كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا في
فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن
صورة قالا لي ان هذه جنة عدن وهذا منزلك واما القوم
الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا تجاوز الله عنهم قوله خذ من اموالهم صدقة قال
المفسرون لما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال
رسول الله ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله هذه الاية
فاخذ رسول الله ثلث اموالهم قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب
التي اصابوها وليست بالنحوة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض
وقوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم
بها ترفعهم بهذه الصدقة من منازل المنافقين الى منازل المخلصين
وصل عليهم اي ادع لهم ان طوائك سكن لهم اي دعوتك مما تسكن
نفوسهم اليه وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم
والله سميع لقولهم عليم بما في ضمائرهم اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن ابرهيم بن يحيى انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابو خليفة

الجعفي نا الحوضي عن شعبه عن عمرو بن مره عن بن ابي اوفى قال
كان ابي من اصحاب الشجره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال
اللهم صل على ال ابي اوفى رواه البخاري عن الحوضي ورواه مسلم
عن وكيع كلاهما عن شعبه ولما نزلت توبه هؤلاء قال الاين لم
يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس معنا لا يتخلفون ولا يخالفون
فما لهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبه عباده
ويأخذ الصدقات يقبلها وان الله هو التواب الرحيم يرجع الى من
رجع اليه بالرحمه والمغفره اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي
نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا الربيع نا الشافعي نا سفيان بن عيينه
عن بن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريره قال سمعت ابا القسم
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقه
من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كانما يضعها في يد الرحمن
فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمه لتاتي يوم القيامه وهي
لها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبه عن عباده
ويأخذ الصدقات قوله وقل اعملوا قال عطا عن بن عباس يريد
يا معشر عبادي المحسن والمسي فسيريكم الله عملكم ورسوله والمؤمنون يريد ان الله يطلع المؤمنين على قلوب اخوانهم من
الخير والشر ان كان خيرا اوقع في قلوبهم محبته وان كان شرا
اوقع في قلوبهم البغضه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
رجلا عمل في صخره لا باب لها ولا كوه لخرج عمله الى الناس
كائنا ما كان وقوله فينبئكم بما كنتم تعملون قال بن عباس يوبخهم
فقكم على اعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء قوله واخرون

مرجون لامر الله نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال
بن اميه كانوا ممن تخلفوا عن رسول الله في غزوه تبوك من
غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول
الله امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل
قوله وعلى الثلثه الذين خلفوا الايه وسنذكر قصتهم هناك
معنى مرجون لامر الله موخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض
وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال الزجاج امتحان
لاحد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا انه خاطب
العباد بما يعلمون المعنى ليكون امرهم عندكم على الخوف والرجاء
فقال ناس انهم هلكوا اذ لم ينزل بهم عذاب وقال اخرون عسى الله
ان يغفر لهم وقوله والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما
يفعله بهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال المفسرون
هؤلاء بنو عمرو بن عوف كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به
مسجد قباء منهم وديعه بن ثابت وخذام بن خالد وثعلبه بن حاطب
ونبتل بن الحرث وبزيد بن جاريه وعثمان بن حنيف وجاريه بن عمرو
ومجمع بن جاريه ونجاد بن عثمان والضرار ما حاوله الضرار قال
الزجاج وانتصب ضرارا لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال بن
عباس ضرارا للمؤمنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وذلك انهم
اتخذوا ذلك المسجد ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام
وتفريق بين المؤمنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا
في مسجد قبا فبنوا مسجدا الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف
واختلاف الكلمه وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني
ابا عامر الراهب وكان قد خرج الى الشام لياتي بجند من عند

قبيصة لبحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل الى المنافقين ان انتوا
لى مسجدل فنزل هذا المسجد وانتظروا مجي اربعاء ليصلي بهم في ذلك
المسجد قال الزجاج والارصاد الانتظار وقوله من قبل يعني من
قبل بنا المسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يحلف المنافقون
ما اردنا ببنيانه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على
اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله وذلك
انهم قالوا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا
من ذلك المسجد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه ليلبسه فانزل
الله تعالى لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
المسجد بن احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى بني على الطاعة وبناه
المنافقون احق ان يقوم فيه وهو مسجد رسول الله بالمدينة في قول ابن
عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو مسجد قبا وهو قول قتادة وسعيد
بن المسيب وقوله فيه رجال يعني من الانصار يحبون ان يتطهروا
قال حميد المفسر يعني غسل الادبار بالماء اخبرنا ابو منصور المنصو
ري انبا علي بن عمر الحافظ نا احمد بن محمد بن ابي شيبة نا محمد بن مسعده
نا محمد بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال
حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم
خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا يا رسول الله نتوضا ونغتسل

من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك غيره قالوا لا
غير ان احدنا اذا خرج من الغايط احب ان يستنجي بالماء قال هو ذاك
فعليكموه وقوله والله يحب المطهرين اي من الشرك والاخباث
والاقذار والنفاق قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
البنيان مصدر يراد به المبني ها هنا والناسب لاحكام اس البنا وهو
اصله وقرا نافع اسس بضم الالف بنيانه رفع وهذا في المعنى كالاول
لانه اذا اسس بنيانه فقد بنى ذلك غيره بامره كان كنايه والمعنى
المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير امن
هو اسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار وشفا الشي حرفه والجرف ما جرفه السيل من الاودية وهو
جانبها الذي ينحفر بالماء اصله فيبقى واهيا وهار مقلوب من هايب يقال هار
الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد معانه فهو هاير
ثم قلب فيقال هار قال الزجاج المعنى ان من اسس بنيانه
على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر يعني ان بنا هذا المسجد
الذي بني ضرارا كبناء على طرف جهنم ينهور باهله فيها وهو قوله
فانهار به اي بالباني في نار جهنم قال ابن عباس بلغني انه صير هم النفاق
الى النار وقوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم حتى
الضحاك يقول لا يزال الشك في شك منه الى الموت والمعنى انهم لا يزالون
لون شاكين متر ددين في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنايه
محسنين الى الممات وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم اي حتى تقطع
وتفتت قلوبهم بالموت وقرا حمزة تقطع بفتح التا بمعنى تتقطع وهذا
يدل على انهم يموتون على النفاق واذا ماتوا على ما عرفوا بالموت
ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر قوله تعالى

ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال القرظي لما بايعت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط
لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت هذه الاية ومعنى هذا ان المومن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فقد باع
روحه او انفق ماله في سبيل الله اخذ من الله في الاخرة الجنة جزاء لما
فعل فجعل هذا اشتراء لهذا معنى قوله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة قال الحسن اسمعوا
الى بيع رابح بايع الله بها كل مومن وقال قتادة ثامنهم فاغلى ثمنهم
وقوله فيقتلون ويقتلون قال ابن عباس يقتلون اعدائي ويقتلون
في طاعتي وقرا حمزة فيقتلون ويقتلون وهذا الذي تقدم لان المعطوف
بالواو يجوز ان يراد به التقديم وقوله وعدا عليه حقا في التوراة
والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك
في هذه الكتب التي انزلها الله ثم قال ومن اوفى بعهده من الله
اي لا احد اوفى بما وعد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به فافرحوا بهذا البيع ايها المومنون وهو انكم اذا بذلتم انفسكم
واموالكم في الجهاد اخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز العظيم
قوله التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية قبلها وانقطاع
الكلام مما حسن الاستيناف وقال الزجاج الذي عندي ان قوله التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا
اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا
الذي قاله الزجاج حسن لانه وعد لجميع المومنين بالجنة واذا جعل قوله

التائبون تابعا لاول الكلام كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصو
فين بهذه الصفات قال ابن عباس التائبون الراجعون عن الشرك وقال
قتادة التائبون من الشرك ثم لم يرتابوا في الاسلام العابدون الذين
يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السائحون
قال عامة المفسرين الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس كل ما ذكر الله في القران
من السياحة فهو الصيام وقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي
الصيام قال الحسن هذا صوم الفرض الراكعون الساجدون قال
ابن عباس الذين يصلون لله بنية ما فرض الامرون بالمعروف بالاسلام
وفرايضه والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله
وفرايضه والحافظون لحدود الله قال الزجاج القائمون بما امر الله
به قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا الاية اخبرنا ابو عبد
الله محمد بن عبد الله الفارسي انبا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه
انبا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي انبا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل
وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواه البخاري عن اسحق بن ابرهيم
عن عبد الرزاق ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس
كلاهما عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن احمد الصيدلاني

اما محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ ثنا محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر
ثنا بن وهب اخبرني حرملة عن ابو شجرة هانئ عن مسروق بن الاجدع
عن بن مسعود قال خرج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر
وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا
فبكينا لبكاء رسول الله ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب
فقال يا رسول ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجلس الينا
فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي
رايتموني اناجي فيه قبر امنه بنت وهب واني استاذنت ربي
في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن
لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى ختم الايه والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالده من الرقة فذلك
الذي ابكاني ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد
ما بان لهم انهم ماتوا كافرين ثم اعلم الله كيف كان استغفار
ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعده وعدها
اياه قال عطاء عن بن عباس كانوا كان ابو ابرهيم وعد ابرهيم ان يؤمن
بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين لابرهيم عداوة ابيه لله
فترك الدعاء له وعلى هذا القول الكنايه في اياه تعود الى ابرهيم والواعد
ابوه وكون ان تعود على اب ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم
وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجا اسلامه وان ينقلع
الله اباه باستغفاره له من الكفر الى الاسلام فلما مات
مشركا ويئس من مراجعته الحق تبرأ منه وقطع الاستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها اباه بالباء

وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله تعالى سأستغفر لك ربي وقوله
لأستغفرن لك وقوله ان ابرهيم لأواه قال بن عباس الأواه
الدعاء الكثير الدعاء والبكاء وقال الفراء هو الذي يتأوه من الذنوب
يقال تأوه الرجل تأوها وأوه تأويها اذا قال آه للنوح ومنه
قول المتنخل العبدي اذا قمنا نرحلها بليل تأوه آهة
الرجل الحزين وقوله حليم قال بن عباس لم يعاقب احدا الا
في الله ولم ينتصر من احد الا لله قوله وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم اي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الذي حتى يبين
لهم ما يتقون فلا يتقونه وذلك انه لما حرم الاستغفار للمشركين
على المومنين بين انه لم يكن الله ليأخذهم به قبل ان يبين تحريمه
فاذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى
قوله لقد تاب الله على النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف وذكرنا
ذلك في قوله عفا الله عنك وقوله والمهاجرين والانصار يعني من همّ
منهم بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذين اتبعوه ساروا معه الى تبوك
في ساعة العسرة يعني عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد كان الرجل
ليخرج على بعير يعتقبونه وربما مصّ التمرة الواحدة جماعتنا وبو
نها بينهم وكانوا يعرون الفرث فيشربونه للعطش وقوله
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف
والعصيان قال الكلبي همّ ناس من المسلمين بالتخلف ثم لحقوه
وقال الزجاج من بعد ما كاد ولم يصرفون عن غزوهم للشدة
ليس انه زاغ عن الايمان وقراءة حمزة يزيغ بالياء قال الفراء الفعل
المسند الى المونث اذا تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه قد ذكر
يزيغ كما ذكر كاد لتشابه الفعلين وقوله ثم تاب عليهم

خر ذكر التوبة لانه ليس في اثبات الاية ذكر ذنبهم فقدم الله ذكر التوبة
فضل منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبة وقوله وعلى الثلثة الذين
خلفوا قال ابن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبة عليهم وهؤلاء هم المعذرون
بقوله واخرون مرجون لامر الله اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا حا
جب بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر في
قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلا
ل بن امية خلهم من الانصار واما قصة توبة الله عليهم هؤلاء فهو على ما اخبرنا
ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي انا ابو بكر محمد
بن المؤمل بن الحسن بن عيسى نا الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي نا ابو
عبد الله احمد بن حنبل نا يعقوب بن ابي الزهري عن عمه واخبرنا ابو عبد
الله بن ابي اسحق المزكي نا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي
نا يوسف بن يعقوب القاضي نا محمد بن ابي بكر المقدمي نا عبد الغفار
بن عبيد الله صلة بن ابي الاخضر عن الزهري واخبرنا الحسين بن محمد الفار
سي واللفظ له انا عبد الله بن محمد بن الفضل الفاجر انا احمد بن محمد بن الحسن
الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه قال محمد بن يحيى ونا احمد بن ابي شعيب الحراني
نا موسى بن اعين نا اسحق بن راشد ان الزهري حدثه اخبرني عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك يقول لم
اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة
تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر
انما خرج يريد العير فجاءت قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا على
غير موعد كما قال الله تعالى ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبدر وما احب اني كنت شهدتها مكان بيعتي

ليلة العقبة حيث تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
بعد في غزاة غزاها حتى كانت غزاة تبوك وهي اخر غزاة غزاها والله
النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وهم ورد
لو حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان قد ما اراد غزو الا
واراى حربها ويقول الحرب خدعة وقال عبد الرزاق الا ورى
بغيرها فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان ناهب الناس
اهبتهم وانا اسير ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر
ش في نفسي على الجهاد وخفة الجاد وانا في ذلك اصغوا الى الظلال
وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم
غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان نحب ان يخرج يوم الخميس
فاصبح غاديا فلت انطلق غدا الى السوق فاشتري جهازي ثم الحق
بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت
فقلت ارجع غدا ان شاء الله فالحق بهم فعسر علي بعض شاني
ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بي الذنب وخلفت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعلت امشي في الاسواق واطوف بالمدينة
فيحزنني اني لا اري احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان
ليس احد تخلف الا اراي ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا
لا يجمعهم ديوان وكان جميع من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
بضعا وثمنين رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبو
ك فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك قال رجل من قومي
حلته يا نبي الله بردا ه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل
بئس ما قلت والله يا نبي الله ما علمنا الا خيرا فسكت فبينما هم
كذلك اذا هم برجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه

وسلم كُن ابا خيثمه فاذا هو ابو خيثمه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم عزوه
تبوك ودنا من المدينه جعلت اتذكر بما ذي اخرج من سخطه النبي
صلى الله عليه وسلم واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل هلال
النبي صلى الله عليه وسلم مصبحكم بالغداه زاح عني الباطل وعرفت انه لا
يخلص الا بالصدق ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فصلى في المسجد ركعتين
وكان اذا جاء من سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس
فجعل ابنيه من خلف فيحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر
لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى فدخلت
المسجد فاذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست
بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله فقال فما
خلفك قلت والله لو بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت
من سخطته علي بعذر لقد اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي الله
الى ان اخبرك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فاني ارجو فيه عفو
الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله
ان يطلعك علي والله ما كنت قط اقوى ولا اخف حاذا مني حين
تخلفت عنك فقال اما هذا فقد صدق قم حتى الحديث قم حتى
يقضي الله فيك فقمت فثار علي اثري ناس من قومي يؤنبوني
فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا فهلا اعتذرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعذر يرضى عنك فيه فكان استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك ولم يقف نفسك موقفا لابد
لي ما ذي يقضي لك فيه فلم يزالوا يؤنبوني حتى هممت ان ارجع
فاكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم
قاله هلال بن امية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين

قد شهدا بدرا لي فيهما اسوه فقلت لا والله لا ارجع اليه
ابدا في هذا القول ولا اكذب نفسي ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلثه ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين
غيرنا فاجتنب الناس كلامنا ولبثت كذلك حتى طال علي الامر وما
من شئ اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم
او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزله ولا يكلمني
احد منهم ولا يصلي علي فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد
وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان
حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي
بالارض التي نعرف فكنت اقوى لحالي فكنت اخرج فاطوف
في الاسواق واتي الي المسجد فاذخل واتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلم فاقمت اصلي الى
ساريه نظر الي لموخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض عني واستنكا
ن صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان روسهما
قال فبينا انا اطوف بالسوق اذا انا برجل نصراني جا بطعام
له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون الي فاتاني بصحيفه من ملك غسان فاذا فيها
اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست
بدار مضيعه ولا هوان فالحق بنا نواسيك فقلت هذا
ايضا من البلا والشر فتيممت لها التنور واحرقتها فلما مضت
اربعون ليله اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني فقال
ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها فقال لا ولكن لا تقربنها
فجاءت امراة هلال بن اميه فقالت يا نبي الله ان هلال

بن امیه شیخ ضعیف فهل تاذن لی ان اخدمه قال نعم ولکن لا یقربنک
قالت فانی الله والله ما به حرکه لشی ما زال مکبا یبکی اللیل انها
قد کان من امره ما کان قال کعب فلما طال علی البلاء تسورت علی
ابی قتاده حایطه وهو ابن عمی فسلمت علیه فلم یرد علی فقلت ایشدک الله
یا ابا قتاده اتعلم انی احب الله ورسوله فسکت فعدت فقلت ثلثا فقال
ابو قتاده فی الثالثه الله ورسوله اعلم ففاضت عیناه فتسورت الحایط خارجا حتی مضت خمسون لیله من حین نهی
النبی صلی الله علیه وسلم الناس عن کلامنا فصلیت علی ظهر بیت لنا صلوه
الفجر صبح خمسین وانا علی المنزله التی قال الله عز وجل قد ضاقت
علیهم انفسهم وضاقت علینا انفسنا اذ سمعت نذیر من
ذروه سلع ان ابشر یا کعب بن مالک فخررت ساجدا وعلمت
ان الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل یرکض علی فرس له یبشرنی فکان
الصوت اسرع من فرسه فاعطیته ثوبی بشاره ولبست ثوبین اخرین
فقال وکانت توبتنا نزلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلث
بقین اللیل فقالت ام سلمه یا رسول الله الا نبشر کعب بن مالک
قال اذا یحطمکم الناس ویمنعونکم النوم سایر اللیله وکانت
ام سلمه محسنه فی شانی تحزن بامری فانطلقت الی رسول
الله صلی الله علیه وسلم فاذا هو جالس فی المسجد وحوله المسلمون وهو
یستنیر کاستناره القمر وکان اذا سر استنار
فجئت فجلست بین یدیه فقال ابشر یا کعب بن مالک بخیر
یوم مر علیک منذ ولدتک امک فقلت یا نبی الله امن عند الله
ام عندک قال بل من عند الله ثم تلا علیهم لقد تاب الله علی
النبی والمهاجرین والانصار الایات وفینا انزلت انقوا الله

وکونوا مع الصادقین فقلت یا نبی الله ان من توبتی ان لا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالی کله صدقه الی الله عز وجل والی رسوله
فقال امسک علیک مالک فانه خیر لک فقلت فانی امسک سهمی
الذی بخیبر قال فما انعم الله علی نعمه بعد الاسلام اعظم فی
نفسی من صدقی رسول الله صلی الله علیه وسلم حین صدقته انا وصاحباي
ان لا یکون کذبنا فهلکنا کما هلکوا انی لارجوا ان لا یکون الله ابلی
احدا فی الصدق مثل الذی ابلانی ما تعمدت الکذب بعد وارجوا
ان یحفظنی الله فیما بقی قال الزهری فهذا ما انتهی الینا من حدیث
کعب بن مالک وقوله حتی اذا ضاقت علیهم الارض بما رحبت
قال المفسرون ضیق الارض علیهم بان المومنین منعوا من کلامهم
ومعاملاتهم وامتزاجهم یاعتزالهم وکان النبی صلی الله علیه
وسلم معرضا عنهم وقوله وضاقت علیهم انفسهم یعنی ضیق
صدورهم بالهم الذی حصل فیها وظنوا ان لا ملجا لامتناع
من عذاب الله الا الیه الا به ثم تاب علیهم اعاده للتوجید
لان ذکر التوبه علی هولاء قد مضی فی قوله وعلی الثلثه الذین خلفوا ومعنی
ثم تاب علیهم لیتوبوا لطف لهم فی التوبه ووفقهم لها قوله
تعالی یا ایها الذین امنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین روینا ان
هذه الایه نازله فی کعب بن مالک وصاحبیه وقال الکلبی ومقاتل
یعنی مومنی اهل الکتاب یامرهم بالجهاد وان یکونوا مع المهاجرین
وسمی الله تعالی المهاجرین فی هذه السوره صادقین وقال نافع بن ابزی
الصادقین محمدا واصحابه وقال الزجاج والمعنی علی انهم امروا بان
یکونوا مع النبی صلی الله علیه وسلم فی الشده والرخا اخبرنا احمد
بن محمد بن ابراهیم الواعظ انا عبد الله بن حامد الوراق انا عبد الله

بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو
بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال ان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وقد روى من غير وجه عن ابن مسعود ورواه بعضهم عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحو هذا الحديث وهذا اصح من حديث
من روى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا الحديث
عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم ورواه بعضهم عن عمرو بن مرة عن ابي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا اصح من حديث من روى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد روى هذا الحديث عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه بعضهم عن
عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا اصح من حديث من روى عن شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا الحديث عن عمرو بن مرة عن
ابي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه بعضهم عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

كفرًا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسوره ازداد كفرهم قوله
اولا يرون من قرا بالنار فهو خطاب للموجب ومن قرا بالباء فهو
تقريع للمنافقين بالاعراض عن التوبه انهم يفتنون في كل عام
الايه اي يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت
ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض وقوله
واذا ما انزلت سوره الايه قال ابن عباس كان اذا انزلت سوره فيها
عيب المنافقين خطبهم رسول الله فعرض بهم في خطبته شق
ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول
الله يقولون هل يراكم من احد من المومنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسن ثم
انصرفوا على عزم التكذيب بمحمد عليه السلام وما جاء به قال الزجاج وجايز
ان يكونوا انصرفوا عن المكان الذي استمعوا فيه صرف الله
قلوبهم اي اضلهم الله مجازاه على فعلهم قوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال ابن عباس يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وليس في العرب
قبيله الا ولدته ولد فيهم نسب عز عليه ما عنتم شديد عليه
عنتكم وهو لغة السداه والمشقه يدخول النار والمعنى شديد عليه ما
يلحقكم من الضرر بترك الايمان يقال عنت الرجل يعنت عنتا اذا
وقع في مشقه حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا بالمومنين
رؤف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمايه فان
تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله الذي يكفيني
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خصص
العرش بالذكر لانه هو الاعظم فيدخل فيه الاصغر اخبرنا
اسعد بن ابرهيم الصوفي انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد

سنا الحسن بن عبد الله العبدي سنا مسلم بن ابرهيم سنا شعبه عن علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب
انه قال اخر ايه نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم
رسول من انفسكم فقراها الى اخر السوره رواه الحاكم في صحيحه عن
الاصم عن بكار بن قتيبه عن العقيلي عن شعبه

تفسير سوره يونس

اخبرنا الاستاذ ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر انا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله
بن يونس سنا المدايني سا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سوره يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال عطاء عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى
تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت على محمد
صلى الله عليه وسلم ايات الكتاب الحكيم يعني القران المحكم من
الباطل اي الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف
وقوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الايه قال المفسرون
كانت قريش من ارسال الله محمدا الى العباد وقالوا ما
وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله
اكان للناس عجبا والالف في اكان للتقرير والانكار اي
اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا عليه السلم يعرفون اباه وامه
ان انذر الناس يعني اهل مكه وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال

الصالحة يقدمون عليها وقال الوالبي عن ابن عباس يقول سبقت لهم من
الله السعادة في الذكر الاول اخبرنا نصر بن ابي نصر الواعظ انا عبد الله
بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب انا عبد الله بن عمران ساكن
الغريس عن خلد بن حبيب البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله فلما
صدق عندهم قال شقيق صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتم الكلام
ثم ابتدأ فقال قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال ابن عباس
اخرجوا محمدا من علمهم فيه بالامانة والصدق الى غير علمهم فكفروا به
واراد وا بالساحر محمدا عليه السلم ومن قال السحر مراده الذي
اوحي اليه سحر قوله ان ربكم الله مفسر فيما تقدم سبق الى قوله يدبر
الامر قال ابن عباس خلق ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ما من
شفيع الا من اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملايكة والنبيين
الا من بعد امره في الشفاعة ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة بالقرآن وموا
عظه اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم القيامة وعد الله
وعدكم الله ذلك وعدا حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ردا على المشر
كين الذين انكروا البعث ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
قال ابن عباس بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الما
الحار قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء والقمر
نورا اي ذا نور وقدره قدر له فحذف الجار والمعنى هيأ ويسر له منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب يعني الشهور والسنين والايام والساعات
ما خلق الله ذلك الا بالحق الا للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلالة على
وحدانيته يفصل الايات يبينها لقوم يعلمون يستدلون بالآ
يات على قدرة الله ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما

ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السموات من الشمس والقمر
والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض من الجبال والبحار لايات
لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الايات على وحدانية الله
وقدرته قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس لا يخافون
البعث لانهم لا يؤمنون به والرجاء هنا بمعنى الخوف كقوله لا
ترجون لله وقارا ورضوا بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة واطمانوا
بها ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بالآخرة والذين هم عن اياتنا
غافلون يعني ايات القرآن وما فيها من الفرايض والاحكام
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم
وقال مجاهد يكون لهم نورا يمشون به وقال مقاتل يهديهم
بالنور على الصراط الى الجنة وقوله تجري من تحتهم الانهار اي تجري
بامرهم وهم بريونها من علو من اسرتهم وقصورهم قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم الدعوى مصدر كالدعاء ذكر ذلك في
قوله فما كان دعواهم قال ابن عباس كلما اشتهى اهل الجنة شيا
قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون فاذا طعموا مما يشتهون
قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله واخر دعواهم الاية
وقوله وتحيتهم فيها سلام تحيي بعضهم بعضا بالسلم و
تحية الملايكة اياهم وتحيه الله سلام واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم ينبغي ان يعظم
الله وتنزيهه وتختموا بستكره والثنا عليه قوله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم اي لو
فعل ذلك لهلكوا والاستعجال طلب العجلة قال قتادة هو دعاء الرجل على

نفسه وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب له وقال ابن قتيبه ان
عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهليهم واولادهم بالموت
وتجهد البلا كما يدعون بالرزق والرحمه واعطا السول يقول فلو
اجابهم الله اذ دعوا بالشر الذى يستعجلون به من اهلاكهم و
تحقيق الناويل لو اجيبوا الى ما يدعون به من الشر والعذاب لفرغ
اليهم من اجلهم اى ينقضى الاجل فيموتوا ويحلوا فى العذاب
والبلا وقرا ابن عامر لقضى اليهم بفتح القاف اجلهم على اسناد الفعل
الى الله لان ذكره قد تقدم وذكر ان هذه الايه نزلت فى النضر بن الحرث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الايه يدل على وجه هذا قوله فنذر
الذين لا يرجون لقانا فى طغيانهم يعمهون يعنى الكفار الذين لا يخافون
البعث قوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اى مضطجعا
على جنبه قال ابن عباس اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض
او بلا او شده اخلص الدعا مضطجعا كان او قاعدا او قائما فلما كشفنا
عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا
الى ضر مسه قال الحسن نسى ما دعا الله فيه وما صنع الله به فيما كشف
عنه من البلاء كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اى كما زين
لهذا الكافر الدعا عند البلا والاعراض عند الرخا زين للمسرفين
عملهم يعنى المشركين قال ابن عباس اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا
الوثن قال عطا نزلت الايه فى ربيعه والوليد ابنى المغيره
قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يخوف كفار مكه
بمثل عذاب الامم الخاليه وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الظاهره وما كانوا ليومنوا قال ابن الانبارى الزمهم الله ترك
الايمان لمعاندتهم الحق وباثبارهم الباطل وقال الزجاج اعلم

ستعجالهم بالشر كقضى اليهم اجلهم او اهلكهم

الله انهم لا يومنون ولو بقاهم ابدا لانه جعل جزاءهم بكفرهم
الطبع على قلوبهم كما مالهم كانوا لا يومنوا بما كذبوا به من قبل الايه
وقوله كذلك نجزى القوم المجرمين اى نعاقب ونهلك المكذبين
لمحمد صلى الله عليه وسلم كما فعلنا من قبلهم ثم جعلناكم خلايف
فى الارض بعد القرون الماضيه لينظر كيف تعملون قال ابن عباس لنختبركم
ونختبر اعمالكم وقال قتاده ما جعلنا الله خلايف الا لننظر الى
اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا اى على مشركى مكه اياتنا بينات يعنى القران قال الذين لا
يرجون لقانا الذين لا يخافون البعث ايت بقران غير هذا اى
بقران ليس فيه عيب الهتنا وذكر البعث والنشور او بدله او
تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما يكرهه قل ما يكون لى ان ابدله
من تلقاء نفسى ما ينبغى ان ابدله اغيره من قبل نفسى قال الزجاج اى
الذى اتيت به من عند الله لا من عند نفسى فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما
يوحى الى قال ابن عباس يريد ما اخبركم الا ما اخبرنى الله به وقوله
قل لو شا الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس يقول لو شا الله ما قرات
عليكم القران ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقران فقال
دريت الشى وادرى الله به والمعنى لو شا الله ان لا ينزل
القران ما اعلمكم به ولا امرنى تلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله قال ابن عباس اقمت فيكم اربعين سنه لا احدثكم بشى
من القران ولا ايتكم به افلا تعقلون انه ليس كذبا قوله فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن يظلم ظلم الكفر فيزعم
ان لله ولدا وشريكا قال ابن عباس يريد اى لم افتر على الله كذبا ولم
اعذب عليه وانتم تعلمون ذلك حيث زعمتم ان معه شريكا وعبدتم الاوثان

وكذبتم نبيه وما جاءه من عند الله انه لا يفلح المجرمون لا يبعد من عذاب
انيا الله ٥ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم
ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الحسن شفعاء في اصلاح
معاشهم في الدنيا لانهم لا يقدرون بالبعث قل اتنبئون الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال الفراء اتخبرون الله
ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض
والمعنى اتخبرون الله بالكذب وما يعلم انه ليس ٥ ثم نزه نفسه
عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله وما كان الناس الا امة
واحدة اي مجتمعة على دين واحد يعني من لدن ابرهيم الى ان غير
الدين عمرو بن لحي فاختلفوا فيه قاله ابن عباس في رواية عطاء وقال
في رواية الكلبي يعني امة كافرة على عهد ابرهيم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر
بعضهم وقال مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى هلاك الامم ان
قتل ابن آدم اخاه وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم حين
هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الامم من قبلهم
لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان
ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله ويقولون يعني اهل مكة
لولا انزل عليه اية من ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله
يعني ان قولكم هلا انزل عليه انه غيب ولا يعلم الغيب الا الله
فانتظروا انزول الاية اني معكم من المنتظرين لنزولها قوله
واذا اذقنا الناس رحمة يعني مطرا وخصبا وغنى من بعد ضر امسهم
من بعد قحط وبؤس وفقر اذا لهم مكر في اياتنا تسوء في دفع القرآن
والتكذيب به اذا اخصبوا قطروا وكذبوا بالقرآن قل الله اسرع
مكرا اي مايا بنهم من العذاب اسرع في اهلاكهم مما انتم

من المكر في ابطال القرآن قال مقاتل فقتلهم الله يوم بدر وجازى
مكرهم في اياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم
من اهلاك محمد وابطال اياته ثم اوعدهم بالحبر في الاخرة بقوله
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يعني بالرسل الحفظة قوله هو الذي
يسيركم في البر على الدواب وفي البحر على السفن يقال سيرته من مكان
الى مكان اي اشخصته وقرا ابن عامر ينشركم من النشر بعد الطي
والمعنى يفرقكم وجمعه قوله فانتشروا في الارض وقوله
حتى اذا كنتم في الفلك يعني السفن وجرين بهم عاد بعد المخاطبة
الى الاخبار عنهم وقوله بريح طيبة اي رخاء لينة وجواريها تلك
الريح للينها واستوا بها جاءتها جات الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا اي يقنوا
انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
قال ابن عباس ترجموا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن
انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين الموحدين
الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يعني الحق
يعملون فيها بالفساد والمعاصي والجراءة على الله يا ايها الناس
يعني اهل مكة انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اي بغي
بعضكم على بعض وما تنالونه به انما تتمتعون به في الحياة الدنيا
فهو متاع في الدنيا ومن نصب فعلى المصدر والمعنى تتمتعون متاع
الحياة الدنيا وبدل انتصاب المصدر على الحذف ثم الينا
مرجعكم في الاخرة فنبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم باعمالكم
لانا اثبتناها عليكم قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية
ضرب الله تعالى مثل الحياة في هذه الدار الفانية فشبهها

بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض يعني النبات وكثر وتند اخل النبات بذلك الما من كل نوع من المرعي والكلاء والبقول والحبوب والثمار وهو قوله مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال ابن عباس زينتها وحسنها وخصبها يعني حسن الوان النوهر الذي يروق البصر قال الزجاج الزخرف كمال حسن الشئ وهو معنى قوله وازينت اي تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي على تناولها الذي ابتنته قال ابن عباس على حصادها وجدادها وقطعها اتاها امرنا ليلا او نهارا قال ابن عباس عذابنا والمعنى امرنا باهلاكها فجعلناها حصيدا المحصود الاشئ فيها والحصيد المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس كان لم تكن امس ولم تقم على الصفة التي كانت فيها قبل من قولهم غنى القوم بالمكان اذا اقاموا به غنينا والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من الكلام من بدل على الغلة وقال الزجاج كان لم تعمر بالامس قال والمعاني المنازل التي يعمرها اهلها بالنزول ونحو هذا قال ابن قتيبة كان لم تكن عامره بالامس وعلى هذا المراد بالارض والتاويل الاية ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا ما يروق ويعجب حتى اذا استمتع ذلك عندها صاحبه وظن انه متمتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لانبات النبات وكثرته حتى تتزين به الارض ويظن اهلها وظن الناس انهم مستمتعون بذلك اهلكها الله وردها الى الفناحتى كان لم يكن قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي يبعث الرسول ونصب الادلة تدعوا الى الجنه ودار السلام هي الجنه

ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلم عند ربهم وقوله ويهدي من يشا الى صراط مستقيم عم بالدعوه وخص بالهدايه من شا من الحكم له في خلقه يفعل ما يشا اخبرنا ابو القسم بن عبد ان ابا محمد بن عبد الله بن نعيم القاضي حدثني حدثنا طاهر بن علي البيهقي ثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الاية والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم فقال حدثني جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها ما دبه ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنه وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنه ومن دخل الجنه اكل منها فقوله للذين احسنوا الحسنى قال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الجنه وزياده وهي النظر الى وجه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق وابي موسى الاشعري وحذيفه وابن عباس وقتاده والضحاك والسدي وهو ذلك فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن جعفر الحافظ ثنا ابو يعلى وعبد الله الجوبقي وابو بكر بن ابي عاصم قالوا حدثنا هدبه قال ابو يعلى وثنا حماد بن سلمه عن ثابت

قالا ثنا حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى
الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار
نادى منادٍ يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنه ويجنبنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله
عز وجل فما من شيء اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه وهو
الزياده هذا حديث غريب وفي حديث حوشبه قال الحسنى الجنه
والزياده النظر في وجه الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله
بعد نظرهم اليه عز وجل قال حوشبه في اثر هذا الحديث كنا نسمع
حمادا يحدث بهذه الاحاديث على رؤس الناس فلا ينكر وها حتى
جاء قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الاخره فكذبوا
رواه مسلم عن هدبه بن خالد وقوله ولا يرهق وجوههم اي
لا يغشاها يقال رهقه ما يكره اي غشيه ومصدره الرهق قال
ابن عباس ولا نصب وجوههم قتر يعني سواد الوجوه من
الكآبه قال عطاء يريد دخان جهنم ولا ذله كما يصيب اهل جهنم
قوله والذين كسبوا السيئات قال ابن عباس عملوا الشرك
جزاء سيئه مثلها قال الفراء فلهم جزاء السيئه بمثلها والمعنى
انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم ذله يصيبهم
الذل والخزي والهوان مالهم من الله من عاصم
مالهم من عذاب اليم من مانع يمنعهم كانما اغشيت
البست وجوههم قطعا من الليل طائفه من الليل وبعضا
منه مظلما قال الفراء والزجاج هو نعت لقوله قطعا والمعنى

وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من الليل ومن
قرأ قطعا مفتوحه الطاء فهي جمع قطعه ومظلما على هذه القراءه حال
من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته قوله
ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل ويوم نجمع المشركين وشر
كاءهم والكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
قال الزجاج مكانكم منصوب على الامر كانهم قيل لهم الزموا انتم
وشركاؤكم مكانكم حتى نفصل بينكم ومعنى وشركاؤكم اي الذين
جعلتم شركاء في العباده فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم قال المفسرون
فرقنا بين المشركين وشركائهم من الالهه والاصنام وذلك حين يتبرأ
كل معبود من دون الله ممن عبده وهو قوله وقال شركاؤهم ما
كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس انكروا عبادتهم وذلك ان الله تعالى
ينطق الاوثان فتقول الاوثان ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون
فكفى بالله الايه هذا من كلام معبوديهم لعابديهم قالوا فشهد
الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم لغافلين لانه لم يكن فينا
روح وما كنا نسمع ولا نبصر قوله هنالك اي في ذلك الوقت
تبلوا تختبر كل نفس ما اسلفت قدمت من خير او شر وذلك ان
من قدم خيرا او شرا جوزي عليه فتخبر الخير وتجد ثوابه وتخبر
الشر وتجد عقابه وقرئ تتلوا بتاءين ومعناه تقرأ كتابها وما
كتب من اعماله التي قدمها وردوا الى الله الى حكمه فيجزيهم
بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم ومن زال وبطل
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله قل من
يرزقكم من السماء والارض يريد من ينزل القطر من السما
واخرج النبات من الارض امن يملك السمع والابصار اي من

يهدي خلق السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر و
النبات من الارض والانسان من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من الحب
والنخلة من النواة وعلى الضد من ذلك يخرج الحي من الميت ومن يدبر الامر الدنيا
والاخرة فسيقولون الله اي الله هو الذي يفعل هذه الاشياء وذلك انهم
علموا ان الرزاق المدبر هو الله فاذا اقروا بعد الاحتجاج فقل افلا
تتقون قال ابن عباس افلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئا فقوله فذلكم
الله ربكم قال ابن عباس ربكم الذي هذا افعاله فعليه هو الحق ليس هو الذي
بين جعلتم معه شركا لا يملكون شيئا من هذا وقوله فماذا بعد الحق الا
الضلال قال مقاتل يعني بعد عبادة الله الا الضلال يعني عبادة الشيطان
فاني تصرفون قال ابن عباس فكيف تصرفون عقولكم الى عبادة ما لا يرزق
ولا يحيي ولا يميت قوله كذلك اي مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا يعني خرجوا في الكفر الى فحشه انهم لا يؤمنون وهو
قوله واما الذين فسقوا فمأواهم النار الاية وغير من اي الوعيد للكفار
قل هل من شركائكم الذين تعبدونهم من بدؤا الخلق ثم يعيده
خلق اولا ثم يعيده ثانيا قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فاني تؤفكون
تصرفون عن الحق قل هل من شركائكم يعني الهتهم التي كانوا يعبدون
من دون الله من يهدي الى الحق يرشد الى دين الاسلام قل الله يهدي للحق
اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي اي الا
الذي يهدي ويرشد الى الحق أهل الحق احق ان يتبع امره امر الصنم
الذي لا يهدي احدا ولا يهدى الى خير وقرئ يهدي ويهدى ويهدي
ويهدي وكلها يفتعل وان اختلفت الفاظها واصلها يهتدي ادغمت
التاء في الدال فمن فتح الهاء الفى عليه حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء
فلانها كانت ساكنة فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن

فحركت الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين
ومن كسر الياء والهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسر قال الزجاج وهو رديء
لثقل الكسر في الياء فاما معنى لا يهدي الا ان يهدى فالاصنام وان
هديت لا تهتدي لانها موات من مجازه ولكن الكلام يدل على انها
ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر
عمن يعلم ويفعل ووصف صفة من يعقل وان لم يكن في الحقيقة
كذلك وقوله فمالكم قال الزجاج ما لكم كلام تام ثم كانه قيل لهم
اي شيء لكم في عبادة الاصنام ثم قيل لهم كيف تحكمون قال مقاتل
كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شركاء وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ما يستيقنون انها آلهة يظنون شيئا فيتبعون ظنا لانهم
لم يأتهم بذلك كتاب ولا رسول ان الظن لا يغني من الحق شيئا لا
يدفع من عذاب الله شيئا اي ظنهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع
لهم لا يغني عنهم شيئا وقال عطاء يريد ليس الظن كاليقين يعني ان الظن
لا يقوم مقام العلم قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله هذا جواب لقولهم ائت بقرآن غير هذا وان مع يفترى
بمنزلة المصدر يعني وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه ولكن تصديق ما قبله من الكتب واخبار الامم
والانبياء الماضين وهذا احتجاج عليهم بان القرآن من عند الله بتصديقه
الذي بين يديه وقوله وتفصيل الكتاب وتبيين ما في الكتاب
من الحلال والحرام والفرائض والاحكام ثم احتج عليهم بان
يأتوا بمثله ان كان مفتريا فقال ام يقولون بل ايقولون
يعني المشركين افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ادعوا الى معاونتكم على المعارضة من تقدرون

عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وهذا كقوله في سوره البقره وان كنتم
في ريب الايه قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القران من الجنه
والنار والبعث والقيامه والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله لم يأتهم بعد حقيقة
ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبه كذلك كذب الذ
ين من قبلهم اي بالبعث والقيامه فانظر كيف كان عاقبه الظالمين
يعني كيف كان عاقبتهم العذاب والهلاك بتكذيبهم وقوله
ومنهم من يومن به ومنهم من لا يومن به هذا اخبار عما سبق في علم
الله قال الكلبي نزلت في اهل مكه وربك اعلم بالمفسدين قال عطاء
يعلم المكذبين وهذا تهديد لهم قوله وان كذبوك فقل لي عملي الايه
قال مقاتل والكلبي هذه الايه منسوخه بايه الجهاد قوله ومنهم
من يستمعون اليك قال ابن عباس نزلت في المستهزين كانوا
يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب
فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله تعالى افانت تسمع الصم قال
الزجاج اي ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشده عداوتهم لبعضهم
بمنزله الصم قوله ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم شر
من الصم لان الصم لهم عقول وقلوب وهولاء قد اصر الله قلوبهم
اخبر الله ان هولاء بمنزله الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا قوله
ومنهم من ينظر اليك قال ابن عباس يريد متجبين منك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون بريد الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون
شيا من الهدى كما قال فانها لا تعمى الابصار الايه قال الزجاج
ومنهم من تقبل عليك بالنظر وهو كالاعمى من بغضه لك وكراهيه ما يبداه من اياتك قوله ان الله لا يظلم الناس
شيا لما ذكر الله تعالى في الايتين السابقتين فريقين ووصفهما
بالشقوه ينظرون ويسمعون ولا يعقلون ولا يبصرون وذلك للقطا
السابق عليهم اخبر في هذه الايه ان تقدير الشقوه عليهم ما كان
ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم اذا كسبوا المعاصي
فقد ظلموا انفسهم وهو قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون
وذلك ان الفعل منسوب اليهم وان كان القضاء من الله
قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعه من النهار
قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعه من النهار
وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم
وبعثهم فصار كالساعه من النهار لهول ما استقبلوا
من امر البعث والقيمه يتعارفون بينهم يتوبخ بعضهم بعضا
يقول كل فريق للاخر انت اضللتني يوم كذا او انت حبستني
دخول النار بما علمتني وزينته لي قد خسر الذين كذبوا بلقا
الله خسر ثواب الجنه الذين كذبوا بالبعث قوله وامانرينك
بعض الذي نعدهم قال المفسرون كان وقعه بدر مما اراه
في حال حياته مما اوعد المشركين من العذاب او نتوفينك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنخبرهم باعمالهم
قال الزجاج اعلم الله ان لم ينتقم منهم في العاجل ينتقم
منهم في الاجل قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون
اي من مجاريتك وتكذيبك قوله ولكل امه رسول قال
ابن الانباري رسول بن سله الله اليهم سفير بينه وبينهم
مبشر ومنذر فاذا جاءهم الرسول بالبينات قضي بينهم
بالقسط حكم عليهم عند اتباع المومنين وعناد الكافرين
بالمعصيه والطاعه والضلاله والهدى وهم لا يظلمون قال عطاء لا

بنقص الذين صدقوا من توابهم ولا يراد الذين كذبوا على سواء فيهما
لهم ولما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولما تأتيهم بغض
الذين يعدهم قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا وهو قوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين انت واتباعك قال املك لنفسي هذه الاية
الى اخرها مفسره في ايتين من سوره الاعراف قوله قل ارايتم
ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل
تقول اعلمتم ايها المستعجلون للعذاب ان اتاكم العذاب
ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذي يستعجلون منه وهذا
استفهام معناه التعظيم والتهويل كما تقول لمن هو في امر مستو
خم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد
وقوله اثم اذا ما وقع امنتم به كان المشركون يقولون
نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع امنا به قال الله تعالى
موبخا لهم اثم اذا ما وقع العذاب وحل بكم امنتم به فلا
يقبل منكم الايمان ويقال لكم الان يومنون وقد كنتم به تستعجلو
ن مستهزين معاندين للحق وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا
عذاب الخلد الاية وذلك ان العذاب اذا لحق الكافر لم يفتو
امنه الى عذاب الاخره قوله ويستنبئونك احق هو اي البعث
والعذاب اي تستخبرونك عن ذلك قل اي وربي قال الزجا
ج نعم وربي انه لحق ان العذاب نازل بكم وما انتم بمعجزين
بعد الموت قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته
ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت ما في الارض لافتدت به لبذلته
لدفع العذاب عنها واسروا الندامه لما راوا العذاب اي
اخفى الرؤساء في الكفر الندامه من الذين اضلوهم وستروها
عنهم هذا قول عامه المفسرين واهل التاويل وقال ابو

عبيده الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واسر
رته اعلنته قال ومن الاعلان قوله واسروا الندامه لما راوا العذ
اب اي اظهروها واخبار المفضل هذا القول وقال لسبب ذلك
اليوم يوم تغابن ولا تضع وقضي بينهم بالقسط اي بين الروساء والسفله
وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشركهم قوله الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق قال ابن عباس يريد ما وعد
لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد
جاءتكم موعظه من ربكم يعني القران وما فيه من المواعظ التي يدعوا
الى الصلاح وشفا لما في الصدور اي دواء للاداء الجهل والقران من يذ
للجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان للضلاله ورحمه للمومنين
ونعمه من الله لاعجاب محمد عليه السلم قوله تعالى قل بفضل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتاده فضل الله الاسلام ورحمته القران وهذا قول
عامه المفسرين اخبرنا ابو بكر الحارثي انبا ابو الشيخ الحافظ
نا ابو علي عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا ابو معويه عن الحجاج
عن عطيه عن ابي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا قال فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله
هو خير مما يجمع الكافر من الدنيا ثم امره ان يخاطب
كفار مكه بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني ما خلق
وانشا فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموا من الحرث والا
نعام لا لهتهم قل الله اذن لكم ام على الله تفترون بل يقولون على الله الكذب وذلك انهم كانوا

يقولون امرنا بها قوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامه
قال مقاتل وما ظن الذين يقولون على الله الكذب بان الله امرهم بتحريم
ما حرموا يوم القيامه اذا لقوه ان الله لذو فضل على الناس حين لم
يعجل عليهم بعقوبته افترائهم ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير
العذاب عنهم قوله وما تكون في شان قال الحسن من شان
الدنيا وحوائجك فيها وما تتلوا منه اي من الله اي تاتل منه
من قرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه لا
ن خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه بذلك على هذا قوله ولا
تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في هذا البذل على انهم داخلون
في الفعلين الاولين الا كنا عليكم شهودا قال الفراء يقول الله شاهد
على كل شيء والمعنى لا تعلمه فيجازيكم به اذ تفيضون فيه
الافاضه الدخول في العمل قال ابن الانباري اذ تندفعون فيه
وقال ابن عباس اذ تاخذون فيه وما يعزب اي وما يغيب وما يبعد
عن ربك والعزوب البعد والذهاب يقال عزب عنه الشيء اذا
غاب وذهب ومن مثقال ذره اي وزن ذره ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر قال الفراء من نصبهما ومثقال الشيء ما وازنه والذر صغار
النمل الواحده ذره في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
قال الفراء من نصبهما فانما يريد الخفض يتبعهما المثقال والذره
ومن رفعهما اتبعهما معنى المثقال لانك لو القيت من المثقال
ما كان رفعا وهو تحولك ما اتاني من احد عاقل وعاقلة و
كذلك قوله ما لكم من اله غيره وغيره وقوله الا في كتاب مبين
قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الحسابي اثنا

ابو عمرو محمد بن احمد الجيري ثنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار
ثنا عبد الله بن عمر ابو عبد الرحمن ثنا يحيى بن اليمان عن اشعث بن
اسحق عن جعفر بن المغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال هم الذين يذكر الله برؤيتهم اخبرنا محمد بن
ابراهيم بن محمد بن علي ثنا محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري ثنا جعفر
بن محمد بن شاكر الصايغ ثنا ابو غسان وعاصم قالا حدثنا قيس
ثنا عمار عن الضحاك عن ابي زرعه بن عمرو بن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم
بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامه لما
لهم من الله عز وجل فقالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا
نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من
نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون قال ابن عباس يريد الذين صدقوا النبي عليه السلم
وخافوا مقامهم بين يدي الله قوله عز وجل لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الاخره اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المزكي
ثنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابراهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى ثنا عبد
الله بن بكير ثنا ابي بكير قال سمعت ابي يقول ثنا ابو سلمه عن عباده
بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوه الدنيا ما هذه البشرى في الحياه الدنيا قال

لك سالني عن شي ما سالني عنه احد من امتي قبلك هي الرويا الصالحه يراها
الرجل الصالح او تري له اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد
بن يعقوب بن يوسف نا نحر بن نصر نا ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن حبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشري
في الحيوه الدنيا الرويا الصالحه يبشر بها المومن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوه فمن راي ذلك فليخبر بها ومن راي سوي ذلك فانما
هي من الشيطان ليحزنه فليتفث عن يساره ثلثا وليستعذ
ولا يخبر بها احدا ٥ وقال عطا عن ابن عباس لهم البشري في الحيوه
الدنيا يريد عند الموت تاتيهم ملايكه الرحمه بالبشري من الله
وفي الاخره عند خروج نفس المومن يبشر برضوان الله وهذا قول
قتاده والضحاك والزهري قالوا البشاره عند الموت وقال الحسن
هي ما بشر الله عز وجل في كتابه من جنته وكرامته وثوابه
وقوله ويبشر الذين امنوا ويبشر المومنين وابشروا بالجنه
وهذا اختيار الفراء والزجاج فالاويل على هذا قوله لا تبديل
لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده وذلك ان مواعيده
بكلماته فاذا لم تبدل الكلمات لم تبدل مواعيده قوله
تعالى ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم ونظا
هرهم في العداوه ومن الكلام ثم ابتدا فقال ان العزه
لله جميعا اي العزه له وهو ناصرك وناصر دينك والمعنى انه الذي
يعزك حتى تصير اعز ممن ناواك وهو السميع العليم يسمع
قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم ٥
الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي انه يفعل بهم

وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا اي ما
يتبعون شركا على الحقيقه لانهم يعتقدونها شركا لله شفعاءهم
وليست على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم انها تشفع
لهم يوم القيامه وان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبين فيما يزعمون
قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي ليزول التعب
والكلال بالسكون فيه وجعل النهار مبصرا مضيئا لتتصرفوا
به في حوائجكم ان في ذلك الذي فعل لايات لقوم يسمعون
سماع اعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر ٥ قالوا اتخذ الله و
لدا يعني زعم المشركون ان الملايكه بنات الله سبحانه تنز
يها له عما قالوا هو الغني ان يكون له زوجه او ولد ٥ له ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم من سلطان
بهذا ما عندكم من حجه بما تقولون ٥ ثم انكر عليهم ذلك فقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون ٥ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لا يسعدون في العاقبه وان اغتروا بطول السلامه
متاع في الدنيا اي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيره ثم الينا
مرجعهم في الاخره ثم نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذي
لا ينقطع بما كانوا يكفرون قوله واتل عليهم نبا نوح
اي اقرا واقصص على قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما
بعثه من الدليل للنبي صلى الله عليه وسلم على نبوته ولقومه من الاعتبار
بقوم نوح وما حل بهم من العقوبه بالتكذيب وقوله اذ قال
لقومه يعني يا قوما ان كان كبر عليكم مقامي عظم وشق وثقل
عليكم اقامتي بين اظهركم ولبثي فيكم وتذكيري اياكم
الله قال ابن عباس وعظي وتخويفي اياكم عقوبه الله فعلى الله توكلت

في ضرني ودفع شركم عني فاجمعوا جمعوا امركم معني الاجماع العزم
على امر محكم لا تخالف فيه وقوله وشركاءكم قال الفراء وقد يدعو
شركاءكم دعا استعانة بهم وكذلك هي في قراءة عبد الله وقال الزجاج
الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اي مبهما ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا
تستترون معاذاني ثم اقضوا الي ثم امضوا الي بكرهكم
وما توعدونني به ومعنى قضا الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه
وهذا اخبار عن نوح انه كان نصر الله واتقاه من كل قومه غير
خائف فان تولوا يتم اعرضتم عن الايمان فما سألتكم من اجر اي
لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم ان اجري الا على الله فانوا بي
الا على الله قوله وجعلناهم خلائف جعل الله الذين نجوا
مع نوح من الغرق خلفا خلفا من هلك كما قال وجعلنا ذريته هم
الباقين وذلك ان الناس كانوا من ذريته بعد الغرق وهلك اهل
الارض جميعا بتلك بهم لنوح سوى ذريته الذين نجوا معه وذلك
قوله واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا الآية قوله ثم بعثنا من بعده
اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا
وصالحا ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بان لهم انهم رسل
الله فما كانوا اي اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا به بما
كذب به قوم نوح وكانوا مثلهم في الكفر والعتو كذلك
نطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله طبع
على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون سبيل الهدى وما بعد هذا ظاهر
التفسير الى قوله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا اللفت

الصرف عن الشيء يقال لفته عن رأيه اي صرفه ولواه عنه والمعنى لتصرفنا عن
دين آبائنا ويكون لكما الكبرياء في الارض قال المفسرون اي الملك والعز في
ارض مصر والخطاب لموسى وهرون اي انما تطلبان الملك علينا وما نحن
لكما بمؤمنين ثم طلب فرعون السحرة فجاءوا بسحرهم موسى وهو قوله
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة الى قوله موسى ما جئتم به
السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله
سيهلكه ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعل عملهم
ينفعهم ويحق الله الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده
بذلك قوله فما آمن لموسى اي ما صدقه الا ذرية من قومه يعني
ذرية بعقوب وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر على خوف من
فرعون وملائهم رؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم
بلية يوقعهم فيها وان فرعون لعال في الارض قال ابن عباس متطاول
في ارض مصر وانه لمن المسرفين حين كان عبدا فادعى الربوبية ثم امر
موسى من آمن من قومه بالتوكل على الله في دفع شر فرعون وهو قوله
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله الآية فقالوا على الله توكلنا ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيفتنوا ويقولوا انهم خير منا
فيزدادوا طغيانا قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم فرعون
ولا بعذاب من عندك فيقول فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا
عليهم فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا
يستعبدونهم ويهنونهم بالاعمال الشاقة فسألوا الله النجاة منهم
قوله واوحينا الى موسى واخيه الآية قال المفسرون لما ارسل موسى
امر فرعون بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامرهم
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وذلك

قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج اي صلوا في بيوتكم لنا منوا من الخوف
وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم مساجد وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا قال ابن عباس كان لهم من
لدن قسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة و
زبرجد وياقوت ٥ ربنا ليضلوا عن سبيلك اي انك جعلت هذه الاموا
ل سببا لضلالهم لانهم بطروا بها فاستكبروا عن الايمان وطغوا
في الارض ٥ ربنا اطمس على اموالهم قال الزجاج تاويل طمس الشئ اذ
هابه عن صورته والانتفاع به على الحال الاولى التي كان عليها قال المفسرون صارت
اموالهم حجارة الدراهم والدنانير حجارة منقوشة محاها وانا ثنا
وانضافا قال القرظي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم
صارت حجارة وقال عطا لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليها فلم ينتفع
به احد بعد قوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن الايمان
بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل على
ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا السؤ
ال وقوله فلا يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا دعاء عليهم ايضا
والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قوله تعالى
قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون كان موسى يدعو وهرو
ن يؤمن لذلك قال دعوتكما فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان
ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لا تستعجلا
طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فيستعجل قضائي وحقيقت
عامر تتبعان للتضعيف وقوله وجاوزنا ببني اسرا
ئيل البحر اي عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقوهما
قال فاتبعه الشيطان ٥ بغيا وعدوا ظلما وعدوانا حتى اذا ادركه

الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال ابن عباس
لم يقبل الله منه ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له
الآن وقد عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها
قال المفسرون خاطبه جبريل بهذا الخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد
الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا
هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام
يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر احشوا في فيه مخافة ان
تدركه الرحمة وقال الضحاك بن قيس اذكروا لله في
الرخاء كيما يذكركم عند الشدة ان يونس كان عبدا صالحا وانه كان يذكر
الله فلما وقع في بطن الحوت سال الله تعالى ببركة الله فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ولن فرعون كان
عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال الله الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبريل قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين
احدهما من الجن والآخر من الانس اما الذي من الجن فابليس حين ابى
ان يسجد لادم واما الذي من الانس ففرعون حين قال انا ربكم
الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من البحر وادس في فيه مخافة ان يقول
كلمة تحول بها قوله فاليوم ننجيك ببدنك قال المفسرون لما
غرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا
هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم
ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع

ومعنى ببدنك بجسدك بغير روح وذلك انه طفا عريانا وذهب قوم الى ان معنى البدن هاهنا الدرع قال ابن عباس كان عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى انا نرفع فرعون فوق المائدرعه المشهور ليعرفوه بها وذلك قوله لنكون لمن خلفك آية قال الكلبي ليكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك وقال الزجاج الآية انه كان يدعي انه رب وكان بعده قومه فبين الله امره وانه عبد وفيه من الآية انه غرق مع قومه وآخر ج هو من بينهم فكان ذلك آية قوله ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق ما بين المدينة والشام من ارض بترب ورزقناهم من الطيبات من النخل وما فيها من الرطب والتمر فما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حق حتى جاءهم العلم قال ابن عباس يريد القرآن الذي جاء به محمد عليه السلم وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بنعته وذلك انه لما جاءهم اختلفوا فيه وفي تصديقه فكفر به اكثرهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينه يعني انه يدخل المصدقين الجنة والمكذبين به النار قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من المشركين والقرآن نزل بلغة العرب وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره ومثل هذا قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والآية الخطاب للنبي عليه السلم والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال الزجاج ان الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فسئلوا والدليل على ذلك قوله في آخر السورة قوله يا ايها الناس ان كنتم في شك

الآية وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل قال ابن عباس لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن يريد من آمن به وصدقه امرهم ان يسألوا اليهود فقولوا كما شك المنافقون وقوله فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد عليه السلم وتخبرونك بنبوته وما قدمنا ذكره من ذكره في الكتب وباقي الآية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشاكين قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قال ابن عباس قول ربك بالسخط عليهم قال قتاده سخط ربك ما عصوه وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالايات حتى يؤمنوا فقال الله تعالى لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق قوله فلولا كانت قرية امنت الآية لولا بمعنى هلا هاهنا النفي قال ابن عباس ورواية عطا فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال يريد لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم وقال قتاده لم تكن امة من الامم كفرت ثم امنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قوله لما كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد خسف الله عليهم في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين يريد الى حين آجالهم

قوله ولو شاء ربك الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يؤمن
الا من سبق له السعادة من الله وانه لو شاء لآمن الناس كلهم ثم انكر
عليه اكراه الناس على الايمان فقال افانت تكره الناس الاية وهذا
منسوخ بآية القتال قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله قال ابن عباس بما سبق لها في قضاء الله وقدره وقال عطا بمشيئة الله
وقال الزجاج وما كان لنفس الوصلة الى الايمان الا بتوفيق الله وهو
اذنه وجعل الرجس قال ابن عباس السخط وقال الحسن العذاب
على الذين لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون والمعنى لا يعقلون
عن الله امره ونهيه قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض
قال المفسرون قل للمشركين الذين يسالونك الايات على توحيد
الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض من
الايات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته كالشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر وكل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه الاشياء
ولا تشبهه ثم قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
اي ما سبق لهم الايمان ولا تدفع عمن سبق في علم الله انه لا يؤمن قوله
فهل ينتظرون يعني المشركين والمكذبين الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم الا ايام مثل ايام الامم الماضية المكذبة في
وقوع العذاب اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك بحلول
العذاب ثم ننجي رسلنا والذين امنوا هذا اخبار عما كان الله
يفعل في الامم الماضية من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما
يعذب به منكفر كذلك مثل ذلك الانجاء حقا علينا وحقا علينا
ننجي المؤمنين محمد عليه السلم من عذاب قوله قل يا ايها الناس ان كنتم

مكه ان كنتم في شك من ديني اي من توحيد الله الذي حثني به و ل
لحنيفيه التي بعثني بها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم
في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يقبض على اماتكم وهل
يتضمن تهديدا لهم لان وفاه المشركين بمعاداتهم قوله وان
اقم وجهك للدين حنيفا اي استقم يا قبالك على ما امرت به بوجهك
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان تركت
عبادته وان يمسسك الله بضر قال ابن عباس بمرض وفقر
فلا كاشف له الا هو ولا مزيل لما نزل بك من ضر الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك
من رخاء ونعمه يصيب به بعبد واحد مما ذكر من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم ٥ قل يا ايها الناس يعني اهل مكه
قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه قال ابن عباس من صدق محمدا فانما يحاط لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اي انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل
بمنعكم من اعتقاد الباطل المعنى تحفيظ من الهلاك كما تحفظ
الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس نسختها اية القتال والتي
بعدها وهي قوله واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين لان
الله تعالى حكم بقتل المشركين الحرب على اهل الكتاب

تفسير سورة هود

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخبري انا محمد بن جعفر بن مطر انا ابرهيم
بن شريك انا احمد بن يونس انا سلام بن سليم انا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سوره هود اعطي من الاجر عشر

حيوان بعد من خلق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وآل
برهم وكان يوم القيامة عند الله من السعداء ٥
بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الرقان بن عباس يريد
انا الله الرحمن كتاب ٥ قال الفراء والزجاج هذا كتاب احكمت
آياته قال الكلبي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها ٥ ثم
فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد
من لدن حكيم خبير قال بن عباس من عند حكيم في خلقه خبير بمن خلق
نبيه صلى الله عليه وسلم ومن يكذب به قوله ان لا تعبدوا الا الله
قال الزجاج المعنى امركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم
من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة متى وقعت
يمتعكم متاعا حسنا قال بن عباس يتفضل عليكم بالرزق والسعة
الى اجل الموت ٥ ويؤت كل ذي فضل فضله يعطي كل ذي عمل صالح اجره
وثوابه وقال بن عباس وابن مسعود يؤت كل من فضله حسنة على
سيئة فضله يعني الجنة وهو فضل الله يعني ان من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة وان تولوا اي تتولوا عن الاسلام فاني اخاف عليكم في الاخرة
عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة ٥ الا انهم يثنون صدورهم
يقال ثنيت الشيء ثنيا اذا عطفته وطويته وكان طائفة من المشركين
يقولون اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فاخبر الله عز وجل بما
كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد عليه السلم
قال قتادة وذلك اخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى صدره واستغشى
ثيابه واضمر همته في نفسه وقوله ليستخفوا منه اي
ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله تعالى الا حين

يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابن الانباري
اي اعلم الله ان سرائرهم بعلمها كما يعلم مظهر انهم الله
عليم بذات الصدور قال بن عباس يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة
ما في القلوب من المضمرات قوله وما من دابة في الارض الا يعني
ما من حيوان يدب قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان مميز وغيره
بني على هاء التانيث واطلق على كل حيوان اي روح ذكرا كان
او انثى قوله الا على الله رزقها قال المفسرون فضلا لا وجوبا
والله تعالى تكفل ذلك بفضله اخبرنا ابو نصر احمد ابن ابرهيم
المهرجاني انا عبد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم بن منيع
نا ابو خيثمة نا وكيع وابو معوية قالا نا الاعمش عن سلام ابي
شرحبيل قال سمعت حبة وسويدا ابني خالد يقولان اتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يلتمس بنا فاعنا عليه فلما فرغ دعا
لنا وقال لا تيئسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما فان
الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وقال اهل المعاني على هذا هنا بمعنى من المعنى الا من الله
رزقها ويدل على صحة هذا قول مجاهد ما جاءها من رزق فمن
الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا وقوله ويعلم مستقرها
حيث تاوي اليه ومستودعها حيث تموت وهو قول بن عباس
وقال قتادة ومجاهد اما مستقرها ففي الرحم واما مستودعها
ففي الظهر كل ذلك عند الله في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ
والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام تقدم تفسيره وقوله وكان عرشه
على الماء يعني قبل ان خلق السماوات والارض قيل لابن عباس

على اي شي كان الماء قال على متن الريح وهي فوق العرش على الماء والماء
على غير تراب اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقوله ليبلوكم
ايكم احسن عملاً قال بن عباس ايكم اعمل بطاعة الله قال بن زيد لا
نبارى معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل منكم الذي به تستحقون
الثواب والعقاب فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات
والارض ويعاقب اهل العناد وقوله ولين قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت بعد ان شاهدوا خلق السموات والارض اي
ان اخبرتهم بالبعث ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
قال الزجاج السحر باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا باطل
مبين يعني هذا القول الذي يقول لنا انا نبعث بعد الموت وقوله
ولين اخرنا عنهم العذاب يعني عن المشركين الى امة معدودة
قال بن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامة ها هنا المدة من
اوقات الزمان ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب
عنا يقولون ذلك تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا عنهم يعود اذا اخذتهم سيوف النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تغمد عنهم حتى يثار اهل الكفر
وتعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به
يستهزؤن وهو العذاب وقوله ولين اذقنا الانسان منا
رحمة قال بن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في عبد الله
بن ابي امية المخزومي والمراد بالرحمة ها هنا الرزق وقوله ثم
نزعناها منه انه ليؤوس شديد اليأس من رحمة الله وسعة رزقه
كفور لنعمته وهذا لبيان ما جبل عليه الخلق السوء من القنوط
من الرحمة عند نزول البلاء ولين اذقناه نعماء قال بن عباس

صحة وسعة في الرزق بعد ضر اصابه بعد مرض وفقر ليقولن
ذهب السيئات عني يريد الحزن والفقر انه لفرح بطر فخور فخور في نفسه قال
بن عباس يفاخر اولياءه بما وسعت عليه الا الذين صبروا هذا
استثناء منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا يعني
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين مدحهم الله بالصبر على
الشدة والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك
لهم مغفرة واجر كبير قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب
ليس فيه سب آلهتنا حتى نتبعك ونومن بك وقال بعضهم
هلا ينزل عليك ملك فيشهد لك بالصدق او نعطى كنزا نستغني
انت واصحابك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب
آلهتهم فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى قوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يرد على قلبك من تكذيبهم تتو
هم انهم يتلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضايق
به صدرك الضيق يعني الضيق قال بن الانباري ان في موضع خفض
بالرد على الهاء في به يريد وضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل
عليه كنز يستغني به او جاء معه ملك يشهد له بالنبوة انما انت
نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم
بما يقترحون عليك من الايات والله على كل شي وكيل اي حافظ
لكل شي قوله ام يقولون معناه بل ايقولون افتراه القرآن
ان وانى به من عند نفسه قل لهم فاتوا انتم في معارضتي بعشر
سور مثله مثل القرآن من البلاغة مفتريات ما بين عمرو وذعوا
كم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة

ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم
الى المعاونة ولم يتهيأ لكم المعارضة فقد قام الحجة عليكم فاعلموا
انما انزل بعلم الله اي انزل والله عالم بانه الله وعالم انه حق من عنده
واعلموا انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر
كقوله فهل انتم منتهون قوله من كان يريد الحياة الدنيا قال ابن عباس
في رواية عطا من كان يريد عاجل الدنيا فلا يؤمن بالبعث والثواب
والعقاب وقال قتادة من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جازاه الله
في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة وليس له بحمد حسنة يجازى بها واما
المؤمن فيجزى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك قوله
نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير
اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاء هلك الكافر
الاخرة ورد منها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هنالك وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم
اخبر ما لهم في الاخرة فقال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار و
حبط ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم لم يريدوا بها
ثوابا وباطل ما كانوا يعملون من خير قوله افمن كان على
بينة من ربه يعني النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامة المفسرين
قال ابن عباس يريد علي يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل
عليه السلم في قول اكثر المفسرين قال ابن قتيبه والشاهد من
الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل يريد انه يتبعه ويؤيده ويسدده
ويشهد له ومن قبله ومن قبل محمد عليه السلم كتاب موسى
يعني التوريه يتلوه ايضا في التصديق لان النبي عليه السلم يبشر به
موسى في التوريه واماما نصب على الحال ورحمة اي وذا رحمه

يعني التوريه فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسبب الرحمه لمن
آمن بها وقوله اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد عليه السلم
ومن حذفه وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني
ومن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم
اخبرنا منصور بن محمد بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد ابو
عمرو الطيري انا عمران بن موسى بن مجاشع انا ابو كامل انا ابو عوانة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن
بي الا كان من اهل النار قال فقلت ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا الا وهو في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده وقوله فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك قال
الكلبي عن ابن عباس فلا تك في مرية ان موعد الكافر النار وذلك هو
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يزعم ان له ولدا وشريكا اولئك
يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيامة ويقول الاشهاد قال
ابن عباس ومجاهد هم الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلائق
وهو قول مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤوس الاشهاد
اي على رؤوس الناس والاشهاد جمع شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب
واصحاب وقد يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف وقوله
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس زعموا ان لله ولدا وشريكا لعنة الله على الظالمين قال يريد المشركين اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ انا محمد بن
العباس بن ايوب انا محمد المثنى انا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة

عن صفوان بن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف
بالبيت اذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدني المؤمن ربه تبارك وتعالى يوم القيامة حتى يضع كنفه
عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف فيقول يا رب اعرف فيقول هل
تعرف فيقول رب اعرف فيساله ما شا الله ان يساله قال فاني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطا صحيفة حسناته بيمينه واما
الكافر او الكفار فينادي على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن زريع عن
سويد ورواه مسلم عن زهير عن ابن علية عن هشام كلاهما عن قتادة
قوله الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره اولئك لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن عباس يريد لم يعجزوني ان امرهم الارض
فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اولياء اي لا ولي لهم
ممن يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب قال ابن الانباري
لا ملا لهم الاتباع واقتدا اغبرهم بهم ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة لا يهتدون عن الحق عمي فلا يبصرون
ولا يهتدون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين اهل الكفر
وبين الطاعة في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة ففي قوله ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون اولئك الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس اي
صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل افتراؤهم
في الدنيا فلم ينفعهم في الاخرة شيا لا جرم انهم في الاخرة هم
الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون

قال الفرا لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر
استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول
لا جرم لاتينك فترادها من له اليمين وكذلك فسرها المفسرون
في قوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي لما
ظنوا انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم
في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران
وجرم معناه كسب ذكرنا ذلك في قوله لا يجرمنكم قال الازهري
وهذا من احرف ما قيل فيه وقوله واخبتوا الى ربهم الاخبات
الخشوع والتواضع والطمانينة قال مجاهد اطمانوا وقال قتادة
وانابوا الى ربهم وهذه الاية نازلة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما قبلها نازل في المشركين ضرب مثلا للفريقين فقال مثل الفريقين
كالاعمى والاصم يريد الكفار والبصير والسميع يريد المومنين لانهم سمعوا الحق وابصروه فاتبعوه وقوله هل يستويان مثلا
اي في الممثل به افلا تذكرون افلا تتعظون يا هل مكة قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني من فتح الالف كان التقدير ارسلنا
نوحا باني لكم نذير مبين وكان الوجه بانه لهم نذير ولكنه على
الرجوع من الغيبة الى خطاب نوح قومه ومن كسر الالف كان
التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير
مبين الا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه بالانذار ان لا تعبدوا الا الله اني انذركم
لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره قال الملا الذين كفروا من
قومه قال ابن عباس يعني الاشراف ورؤساء القوم ما نراك الا
بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نراك اتبعك

الا الذين هم اراذلنا اى لم يتبعك الملأ منا وانما اتبعك اخساؤنا
قال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال
والرذل الدون من كل شيء وأصله الرذل ثم نقل عن اراذل كقولك
كلب وأكلب واكالب وقوله بادي الرأي البادي الظاهر من
قولك بدا الشيء اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم
على خلاف ذلك قال وجائز ان يكون اتبعوك في ظاهر الرأي ولم
يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا ومن قرأ بادئ بالهمز فالمعنى انهم
اتبعوك ابتداء الرأي اي حين ابتدؤوا ينظرون واذا فكروا
لم يتبعوك وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون
النكذيب له وما حاجابه من النبوة وهل الفضل الا في النبوة بل
نظنكم كاذبين لبسما جئت به من الله وجمعت الكاف
لانه ذهب الى مخاطبة نوح واصحابه قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي قال ابن عباس على يقين وصبرة ومعرفة من
ربوبيته لي وعظمته وانا في رحمة من عنده يعني النبوة فعميت
عليكم فخفيت عليكم نبوتي لان الله سلبكم علمها ومنعكم
معرفتها لعنادكم الحق وقرأ اهل الكوفة فعميت مشدداً معناه
مه العين قال ابن الانباري معناه فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن
حكم عليهم بالشقاء الذي لزمكموها الزمكم قبولها وهذا استفهام
معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم
لها كارهون قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه
ولكنه لم يملك ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة
مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا
قال ابن جريج انهم سألوه طرد الذين امنوا ليؤمنوا به انفة

من ان يكونوا معهم على سواء فقال نوح لا يجوز ان اطردهم
اذ كانوا يلقون الله فيحاسبهم باعمالهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر
شأنهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون
قال ابن عباس تجهلون ربوبيته ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني
من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردت المؤمنين والمعنى ان طردتهم
كان ذلك ذنبا ان تبعته فمن يدفع عني عذاب الله قوله ولا اقول لكم
عندي خزائن الله لما قالوا لنوح ان هؤلاء الذين امنوا بك انما اتبعوك
في ظاهر ما ترى منهم قال نوح لجهالهم لا اقول لكم عندي خزائن الله
يعني الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يستتر
ونه في نفوسكم اي فيسبيل قبول ايمانهم الذي ظهر لي ومضمر انهم لا
يعلمها الا الله ولا اقول اني ملك هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم قال ابن عباس تحتقرونهم تستصغرونهم عن المؤمنين
يقال ازدراه اذا احتقره وذلك انهم قالوا لهم اراذلنا فقال نوح
لا اقول لكم ان الله لن يؤتيهم خيرا اذ ليس علي ان اطلع على ما في
نفوسهم الله اعلم بما في انفسهم مني اذا لمن الظالمين ان طردتهم
تكلموا بالظاهر ايمانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في وعد العذاب
قال انما يأتيكم به بالعذاب الله ان شاء وما انتم بمعجزين لا تعجزون
الله ولا تفوتونه ان اراد ان ينزل بكم العذاب ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن عباس
يريد يعاقبكم والمعنى يوقع الغي في قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء
قال ابن الانباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب
اذ المعروف عندهم اغويته فلانا اذا اضللته بشر دعوته اليه

وحسبته له ودلت هذه الآية على ان الاعوان ارادة الله وذكر نوح
دليل المسئلة فقال هو ربكم قال ابن عباس هو الهكم وسيدكم وخالقكم
وتاويله انه انما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف شاء قوله ام
يقولون اي بل يقولون قوم نوح افتراه اختلق الوحي واتى به من عند نفسه
قل ان افتريته فعلي اجرامي اي انه اجرامي او عقوبه اجرامي
فحذف المضاف والاجرام لانتساب السيئات اليه اجرم فهو مجرم
وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله تعالى واوحي الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال المفسرون لما جاء هذا
الامر عند الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ه
وقوله فلا تبتئس قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم
يقال ابتاس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه فحزن له وقوله واصنع الفلك
باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال الضحاك بمنظر منا وقال الزجاج ه
تحفظنا والنا ويلتحفظنا اياك حفظ من يراك ويعلك دفع السوء عنك
وقوله ووحينا قال ابن عباس وذلك انه لم يعلم كيف يصنعه الفلك فاوحى
الله اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ الطاير وظهره ان يكون
المعنى بوحينا اليك ان اصنعها ولا تخاطبني لانه اجعني ولا تسالني في الذين
ظلموا اي في امهالهم وترك تعذيبهم وبيد ادبالذين ظلموا قومه
ويصنع الفلك يعني نوحا وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال
محمد بن اسحق قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجارا وقال عامة المفسرين
اهمر راوه نجر الخشب ويهيي شبه البيت العظيم فاذا سالوه عن ذلك
قال اعمل سفينة تجري في الماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك السفينة
ولا عاينوها هناك فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله لها فقال نوح
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان تسخروا

منا لما ترون من منعه الفلك فانا نجد من غفلتكم عما قد اظلكم
من العذاب فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه هذا وعيد وتهديد
اي فسوف تعلمون من احق بالسخرية منا ومنكم وهو الذي ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي يجب عليه عذاب مقيم دايم يعني عذاب
الاخرة قوله حتى اذا جاء امرنا يعذابهم وهلاكهم وفار التنور
ظهر الماء على وجه الارض وقيل لنوح اذا رايت الماء على وجه الارض
فاركب انت واصحابك في السفينة وهذا قول عكرمة والزهري
وروايه الوالبي عن ابن عباس قال قتادة ذكر لنا انه ارتفع الارض
وانشرفها وقال ابن عباس في روايه عطاء وعطيه بن يد التنور الذي
تخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة قيل له اذا رايت
الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك قوله قلنا احمل
فيها في السفينة من كل زوجين اثنين الذكر روج والانثى زوج وهو
قول الحسن ومجاهد وقتادة فالواذكرا وانثى وقراحفص من
كل بالتنوين اراد من كل شيء ومن كل زوج زوجين اثنين فحذف
المضاف اليه وقوله واهلك قال المفسرون يعني ولده وعياله
الا من سبق عليه القول يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن
امن واحمل من صدقك وما امن معه الا قليل اي الا نفر قليل
وهم ثمانون انسانا ه وقال نوح لقومه اركبوا فيها اي اركبوا الماء في السفينة بسم الله مجراها اي اجراؤها
ومن قرا بفتح الميم فالمجرى مصدر مثل الجري ومرساها اي ارساؤها
والارساء الاثبات يقال رسا الشيء يرسو اذا ثبت وارساه
غيره قال ابن عباس يجري باسم الله وترسي باسم الله وقال الضحاك
كان اذا اراد ان يرسو قال بسم الله مرساها واذا اراد

ازتجري قال بسم الله مجراها اخبرنا عبد الرحمن بن ابي حامد العدل
انا ابو العباس ابرهيم بن محمد بن موسى نا محمد بن ادريس السامي نا سو
يد بن سعيد نا عبد الحميد بن الحسن عن نهشل بن سعيد عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي اذا
ركبوا السفن والبحار ان يقولوا سبحان الله الملك ما قدروا الله حق
قدره الى اخر الايات بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم قوله تعالى وهي تجري بهم يعني الفلك في موج الموج ما ارتفع من الما
اذا اشتد فاشتد عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الما وناد
ى نوح ابنه قال محمد بن اسحق كان كافرا واسمه كنعان وكان في معزل
اي في مكان منقطع بعيد عن السفينه ومعنى العزل النحيه والابعا
د يقال هو معزل من هذا اي بموضع قد عزل منه يابني اركب
معنا من فر ابكسر الياء اراد يابني فحذف بالاضافه وترك الكسر دلا
له عليها كما يقال يا غلام اقبل ومن فتح الياء ابدل من الكسره الفتحه ومن
الياء الالف فقال يابنا ثم حذف الالف لسكونها وسكون را اركب
والمعنى ان نوحا دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينه ليسلم من
الغرق فقال ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الما نقول انضم الى جبل
يمنعني من الما فلا اغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله لا مانع
اليوم من عذاب الله الا من رحم هذا استثنا منقطع المعنى لكن
من رحم الله فانه معصوم وحال بينهما الموج فمنع الما بين ابن نوح وبين
الجبل فكان من المغرقين وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان بالارض
ابلعي ماءك اشربي ما فوقك من الما يقال بلعت الما ابلعه بلعا وباسما
اقلعي اي عن ان الا الما يقال اقلعت السما بعد ما مطرت اذا امسكت
وغيض الما اي نقص يقال غاض الما يغيض غيضا اذا نقص وغضته ٥

اناوقضي الامر اهلك قوم نوح وفرغ من هلاكهم واستوت
السفينه على الجودي وهو جبل بالجزيره وكان استواوها عليه
ذلاله على نقاد الما اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر الواعظ انا ابو سعيد
عبد الله بن محمد القرشي انا محمد بن ايوب الرازي انا علي بن عثمان
نا داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمه عن ابن عباس
قال كان مع نوح ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينه
مايه وخمسين يوما وان الله وجه السفينه الى مكه فدارت
بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت فبعث
نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه
فبعث الحمامه فاتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف
نوح ان الما قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قريه وسما
هاثمانين وبروي ان نوحا عليه السلم ركب السفينه في رجب
فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد
رفعه الله من الغرق واربعين على الجودي يوم عاسورا فصام
نوح وامر جميع من معه فصاموا شكرا لله ٥ وقيل بعدا للقوم
الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمه الله للقوم المتخذين من دونه
الها قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي قال عكرمه عن
ابن عباس انه لابنه ولكنه خالفه في الدين والعمل فلهذا قال الكلبي
ومحمد بن اسحق ومقاتل قالوا هو ابنه من صلبه وقال قوم ان هذا الذي
خالف نوحا كان ابن امرأته ولم يكن من صلبه وهو قول علي وابي
جعفر الباقر ومجاهد والحسن وقوله وان وعدك الحق يعني
وعدتني ان تنجيني واهلي وفي هذا سوال النجاه لابنه وانت احكم
الحاكمين قال ابن عباس اعدل العادلين قال يانوح انه ليس من

قال القاموس وغيره بنى نوح عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينه ومعه عاشوراء انصافا ومن عمر من ثمانيه الذين نجوا انتهى

من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك قال هشيم
سالت ابا بشر عن هذه الاية فقال معناه انه ليس من اهل دينك وكان نوح
يظن انه من اهل دينه وروي انه كان يظهر الايمان ويبطن الكفر وقوله
انه عمل غير صالح ان سوالك اياي ان انجي كافرا غير صالح وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قرا عمل غير صالح واختاره الفسايي اخبرنا ابو بكر
احمد بن محمد الحافظ اما عبد الله محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن العسكري نا يحيى بن ابي بكير عن هرون القاري نا ثابت
عن شهر بن حوشب عن ام سلمه انها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية كيف نقرا ها فقال انه عمل غير صالح والمعنى ان ابنك
عمل عمل غير صالح يعني الشرك فلا تسالني ما ليس لك به علم اي علم
تجواب مسالته من انجا الكافر من العذاب اني اعظك انها ك ان
تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد لا تهين لان ذنب المومن
جهل ليس بكفر ثم اعتذر نوح اجمل الاعتذار فقال رب اني
اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس انك علام
الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني ولا تغفر لي جهلي وترحمني
اكن من الخاسرين قوله قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد
من السفينه الى الارض بسلام منا اي بسلامه وبركات عليك قال
المفسرون معنى البركات على نوح انه صار ابا البشر والانبيا لان جميع
من بقي كانوا من نسله وقال ابن عباس يريد انك آدم الاصغر وقوله
وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد من ولدك قال ابن الانباري
معناه من ذراري من معك ولم يعن الذين كانوا مع نوح امما وارادا لمومنين واهل السعادة من ذريته ثم ذكر الكفار من ذريته
فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب

اليم يعني في الاخره وقال محمد بن كعب القرظي لم يبق مومن ولا مومنه في اصلاب الرجال وارحام النسا يوميذ الى ان تقوم الساعه الا
دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل في ذلك المنا والعذاب الاليم قوله تلك يعني ما ذكر من قصه نوح من انبا الغيب
من اخبار ما غاب عنكم عن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا قال قتاده اي من قبل هذا القران وما كان علم محمد وقومه
بما صنع لولا ان الله بين له ذلك فاصبر اي كما صبر نوح على اذى
قومه ان العاقبه للمتقين اي اخر الامر بالظفر والتمكين لك ولقومك
كما كان لمومني قوم نوح قوله والى عاد اخاهم هودا هذا عطف
على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
وكان اخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس بن بلد بن ابيهم
وقوله ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع
الله الاوثان وما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله ترسل
السما عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله تعالى كان قد حبس
المطر عن قوم عاد ثلث سنين واعقم ارحام نسايهم فقال لهم
هود ان امنتم احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد وذلك قوله
يرسل السما عليكم مدرارا وقد تقدم تفسيره في اول سوره الانعا
ويزدكم قوة الى قوتكم قيل قوه هاهنا بالمال والولد والنشاه
وكل هذا مما يتقوى به الانسان قال ابن عباس في رواية العلبي ومقاتل
يعني العدد وكثره الاولاد وقوله ولا تتولوا مجرمين لا تتركوا
الايمان بالله ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جيتنا ببينه اي بحجه
وانا نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وانما وعن تبعا قبان
وما نحن لك بمومنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا

بسوء اي ما تقول في سبب مخالفتك ايانا الا ان بعض الهتنا
اصابك بجنون فافسد عقلك واحمقك فالذي تظهر من عيبها لنا لحق
عقلك من التغير يقال عراه امر خذل واعتراه اذا غشيه واصابه وقا
ل نبي الله عند ذلك اني اشهد الله الايه يعني ان كانت عندكم انها ع
قبتني لطغياني عليها فاني على بصيره في البراءه منها والعيب لها وقوله فكيد
وني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي وغيظكم ثم لا تنظرون
لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبيا ان يقتل النبي
على ذكر قومه مع كثره عددهم فيقول لهم هذا القول وذلك للثقه
بنصر الله تعالى ثم ذكر ذلك فقال اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابه الا هو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته وتناله قدرته كيف
شاء والعرب اذا وصفت انسانا بالذله والخضوع قالوا ما ناصيته الا
بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شاء لان من اخذ بناصيته
وهي شعر مقدم الراس فقد قهرته وقوله ان ربي على صراط مستقيم
قال الزجاج وابن الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم
ولا يكلفهم بقدرته عليهم الا ما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عط
عن ابن عباس يريد ان الذي يعتني الله به دين مستقيم والمعنى على هذا ان
دين ربي على صراط مستقيم ه فان تولوا اي تتولوا بمعنى تعرضوا عما دعوتكم
اليه من الايمان بالله وعبادته فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج
وابن الانباري معناه فقد تبلغتم الحجه عليكم وظهر فساد مذهبكم
ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس يخلق بعدكم من هو اطو
ع لله منكم ولا تضرونه شيا قال يريد هلاكم لا ينقص من ملك
ربي شيا وقال غيره لا تضرونه شيا باغوائكم انما تضرون
انفسكم لان ضرر كفركم عايد عليكم ان ربي على كل شي

من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها قوله ولما جاء امرنا هلا
ك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمه منا قال ابن عباس يريد نجيناهم
هذا بنهم للايمان وعصمتهم ان يكفروا بي فمعنى الرحمه ها هنا
ما اراهم من الهدى والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ يعني ما
عذب به الذين كفروا ثم ذكر كفر عاد فقال وتلك عاد يعني القبيله
جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا انبيا الله وعصوا رسله
انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا
واحدا فقد كفر بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
لسفله والسقاط والرؤساء والعنيد الذي لا يقبل الحق من قولهم
عند الرجل بعد عنودا اذا ابى ان يقبل الشي وان عرفه ه واتبعوا
في هذه الدنيا لعنه اي ادرفوا لعنه تلحقهم وتتصرف معهم يوم
القيامه اي وفي يوم القيامه كما قال لعنوا في الدنيا والاخره الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم فحذف الباء كما تقول امرتك الخير
الا بعدا لعاد قوم هود يريد بعدوا ومن رحمه الله قوله والى
ثمود طاهر الى قوله هو انشاكم من الارض يعني خلقكم من آدم
وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارا لها اي اورثكم
الارض فعمرتم عمرتها بعد من مضوا قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعد من عقلا قومه وبعض اصنامهم
وكانوا يرجون رجوعه الى دين ابيه وعشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله ونزع
عباده الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه ويئسوا من رجوعه في
ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عباده الاصنام فقالوا انتهانا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته
من ريب موقعه للريبه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي الايه

يقول يا قوم اعلمتم من نصري من الله من تمنعني من عذاب الله ان
عصيته بعد بيانه من ربي ونعمه وقوله فما تزيدونني غير تخسير
لم يكن قالح في خسارة حين قال لهم هذا وانما المعنى ما تزيدونني بما
تقولون بعني قولهم انتها ان بعد ما بعدنا آباؤنا الا نسبتي اياكم
الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن عباس يريد غير
تخسير لكم لا لي وقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم الاية مشروحة
في سورة الاعراف وقوله تمتعوا في داركم بقول بعني عيشوا في بلدكم
وتمتعوا عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس وقوله ثلثة ايام
قال المفسرون لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا رغوة ثلثا
فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم فاحمرت
من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد اي للعذاب
غير مكذوب اي غير كذب اخبرنا نصر بن بكر بن احمد بن الخ
بن مهران انا عبد الله بن محمد الشجري انا محمد بن ايوب انا العباس
بن الوليد النرسي انا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير
ان جابرا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر غزاه
تبوك فنام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسئلوا نبيكم الايات
فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا
الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا
يشربون من مائها يوما معلوما فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة
فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا
كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال
قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف قوله ولما جا

امرنا تقدم تفسيره في قصة عاد الى قوله ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري
هذا عطف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ من الخزي
الذي لزمهم في ذلك اليوم وبقي عاره ما تورا عنهم وفي يومئذ قولان
الفتح والكسر فمن كسر فلان الاسم معرب فاجرى بالاضافة ومن فتح البناء
مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز
بناؤه كقول النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبي وقلت
ألما أصح والشيب وازع قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابن الانباري
انما ذكر اخذ لان الصيحة محمولة على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا
اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل
شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها هذه الاخرى مفسرة في سورة الاعراف الا ان ثمودا
كفروا ربهم قرئ بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه اسم مذكر
سمي به مذكر وهو الحي فصار كقبيل وقريش ومن ترك اجراه
جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتانيث وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابو عمرو بن العلا سميت
ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وعادت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى يعني الملائكة
الاية تقدم في سورة الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي كانوا اثني عشر ملكا على صورة
الغلمان الوضاء قالوا سلاما اي سلمنا سلاما قال سلام اي عليكم
سلام وقرا حمزة سلم بكسر السين قال الفراء وهو معنى سلام
كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام لان التفسير جاء سلموا عليه
فرد عليهم وقوله فما لبث ان جاء محمد بن حنبل قال عبيد بن عمير

مكث ابرهيم عليه السلم خمس عشره ليله لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فلما
جاءته الملايكه راى اضيافا لم يرمثلهم فجاءهم بعجل حنيذ محنوذ اي مشوي
قال ابن عباس الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد وقتاده والحنذ استقبال اللحم
بالحجاره المحماه في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل اهل
البادية فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملايكه
لا ياكلون ولا يشربون نكرهم ابرهيم اي انكرهم وخاف من امتناعهم
من طعامه وهو قوله واوجس منهم خيفه قال ابو عبيده والزجاج احس منهم
خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاؤا لبلاء او شر لهم لم تخر مول بطعامه ورا اول
علامه ذلك في وجهه فقالوا لا تخف فانا ملايكه الله ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب
وامراته قايمه من وراء الستور يعني ساره بنت هاران بن ناحور
بنت عم ابرهيم وكانت تنسب الى الرسل وقوله فضحكت اي سرورا
بما زال عنها من الخوف لانها كانت قد خافت مما خاف ابرهيم ويجوز ان
يكون هذا على التقديم والتاخير فبشرناها باسحق فضحكت سرورا بالتبشير
وذلك ان الملايكه قالوا لها ايها الضاحكه ستلدين غلاما والقولان في ضحكت
ذكرهما الفراء وقوله فبشرناها باسحق قال المفسرون كان ابرهيم
قد ولد له من هاجر اسمعيل وهو شاب فتمنت ساره ان يكون لها ابن
وليست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن بولد يكون نبيا
ويلد نبيا وهو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها
تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد ولده وورا لها هنا بمعنى بعد
قال ابن عباس ومقاتل ومن بعد اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه
ابتدا موخر معناه التقديم المعنى ويعقوب تحدث لها من وراء
اسحق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل مضمر يشاكل معناه التبشير
على تقديم ومن وراء اسحق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب

مررت باخيك واباك بريد ومررت بك وبابيك فلما حزت
اخاك واباك كما قال رؤبه ٥ بهوين في جلد وغور غايرا ٥ اراد يدخلن
في جلد فقوله قالت يا ويلتى الاصل يا ويلتي فابدلوا من الياء الالف لانها
اخف من الياء والكسره وهذه الكلمه انما تقال عند الابذان بورود الامر
العظيم الفظيع وقوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن
اسحق كانت ابنت تسعين سنه وكان زوجها ابن عشرين ومايه سنه
وهو قوله وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي تذكرونه من امر الولد لشي عجيب
معجب قالوا لها اتعجبين من امر الله من قضاء الله وقدره رحمه الله وبركاته
عليكم فحتمل ان يكون هذا من دعا الملايكه لهم بالرحمه والبركه فحتمل ان
يكون ذلك اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقوله اهل البيت يعني بيت
ابرهيم ومن تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبيا كانوا من ابرهيم
وساره انه حميد مجيد فعاله وهو يعني المحمود المجيد الماجد وهو
ذو الشرف والمجد والكرم وقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع
الذي اصابه لما ظن انهم اكلوا العجل وجاءه البشري باسحق ويعقوب يجادلنا
في قوم لوط اي يقول واخذ يجادل رسلنا من الملايكه قال المفسرون
ان الرسل لما قالوا لابرهيم انا مهلكو اهل هذه القريه قال لهم ارايتم ان
كان فيهم خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فعشره قالوا لا فاخذ عليهم
بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
فهذا معنى جدال ابرهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر وسوره
اليه قالت الرسل عند ذلك يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه
قد جا امر ربك بعذابهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي
لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله تعالى قد قضى بذلك

قوله ولما جاءت رسلنا يعني الملايكه لوطا في قريته سيء بهم حزن بمجيئهم لانهم اتوه في صوره غلمان جرد فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشه وعلم انه سيحتاج الى المدافعه عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صبره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيده انما قال له عصيب لانه يعصب الناس بالشر اي يشتدهم قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال المفسرون لما اضافهم لوط مضت امراته المجوز السوء فقالت لقومه قد استضاف لوط قوما ما رايت قط احسن منهم وجوها منهم فجاء قومه يهرعون اليه قال الكسائي وابو زيد اهرع الرجل اذا اسرع قال عامه المفسرين يهرعون يسرعون ومن قبل اي ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيات يعني فعلهم المنكر قال لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني انا ازوجكم هن فهن اطهر لكم اي من نكاح الرجال اراد ان بقي اضافه بيانه فعرفهن عليهم وقال سعيد بن جبير دعاهم الى نسائهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نسائي اطهر لكم فجعلهن بناته لانه نبيهم وكل نبي ابو امته وقوله فاتقوا الله اي اتقوا عقابه ولا تخزون في ضيفي لا تشوروني فيهم ولا تفعلوا بهم فعلا يلزمني الاستحياء منه والضيف يبدا به الخجل قال ابن عباس لا تفضحوني به اضيافي يريد انهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقه الفضيحه اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا معنى قول ابن عباس رجل رشيد يقول الحق ويبذ هؤلاء عن اضيافي ورشد هاهنا بمعنى مرشد قالوا يا لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لسن لنا بازواج فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد قال عطاء انك لتعلم اننا نريد الرجال

لا النساء يعنون عليهم الخبيث قالوا ان لي بكم قوة جماعه اقوى بهم عليكم او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيره تنصرني وشيعه تمنعني وجواب لو محذوف اي لفعلت بينكم وبين المعصيه قال قتاده ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا قط الا في عز من قومه ومنعه من عشيره ولما راءت الملايكه ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرئ بقطع الالف وهما لغتان يقال سريت بالليل واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال السدي عن عن ابي مالك لم يومن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها ريثا والصغرى عروبة والمراد بالاهل هاهنا ابنتاه وقوله بقطع من الليل قال ابن عباس يريد في ظلمه الليل وقال قتاده بعد طايفه من الليل ولا يلتفت منكم احد نهي من معه من الالتفات اذا خرجوا من قريتهم وقوله الا امراتك من نصبها جعلها مستثناه من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن رفع فكان المعنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قال قتاده ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القريه فلما سمعت هده العذاب التفتت فقالت واقوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم يعني للعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من ذلك يا ساعه يا جبريل فقال اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملايكه بالعذاب جعلنا عاليها سافلها الكنايه تعود الى الموتفكات وهي مذكوره قبل هذه السوره فقال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها ومعدها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير

وبناح الكلاب وصياح الذيوك لم تسقط لهم جره ولم ينكسر لهم
اناء وكان الطير تخرج في الهواء لا يدري اين يذهب ثم قلبها عليهم
مكانها وانزلت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من
سجيل وهو معرب من سنك وكل وهذا قول ابن عباس ووهب
وقتاده وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا مال الزجاج ومن كلام
الفرس مالا تخفى مما عربته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله
ذكر هذه الحجارة لترسل عليهم حجارة من طين فبين للعرب ما عنى بسجيل
وهذا القول لاختيار الفراء وان قتيبه قالا من طين قد طبخ حتى صار كالآجر فهو سنك كل بالفارسيه وقوله منضود هو مفعول من النضد
وهو وضع الشئ بعضه على بعض ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي
يتلو بعضه بعضا مسومة من نعت قوله حجاره قال الزجاج معلمه
بعلامه تعرف بها انها ليست من حجاره اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج
قال وكانت عليها سيما لا تشاكل كل حجاره الارض وقال الحسن والسدي
كانت مختومه عليها اسماء الحواتيم وقال قتاده وعكرمه كان بها
نقط من حمره فيها خطوط حمر على هيئه الجزع وقوله عند ربك اي
في علم الله التي لا تتصرف في شئ منها الا باذنه وقوله وما هي من الظالمين ببعيد قال قتاده لا والله ما اجاب الله منها ظالما بعد قوم لوط
فاتقوا الله وكونوا منه على حذر واكثر المفسرين على ان المراد
بالظالمين ها هنا كفار قريش يخوفهم الله بها قوله تعالى
والى مدين مفسر الى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي
لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس بالمكيال وهو ما يكال به ونقص
المكيال ان تجعل على حد انقص مما عليه المعهود ونقص الميزان
ان تجعل الصنجات اخف وما يوزن به فهو ميزان والصنج

يوزن بها قوله اني اراكم بخير يعني الخصب والنعمه والمعنى انه حلال
لهم غلاء السعر وزوال النعمه ان لم يتوبوا وقال الفراء اراد
لا تنقصوا المكيال واموالكم كثيره واسعاركم رخيصه يعني اي
حاجه بكم الى سوء الكيل والوزن بعد ان انعم الله عليكم برخص
السعر وكثره المال وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلما بلغت منكم احدا ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط اي انموهما بالعدل والايفاء الاتمام
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم قال
ابن عباس انكم معاشر الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من
كان قبلكم من الامم المكيال والميزان وكان يزعم ثمن بالبايع
فيقول اتق الله اوف الكيل اوف الوزن وقوله بقيه الله خير
لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل
والوزن خير من التحسس والتطفيف يعني من تعجل النقص بالتحسس
في المكيال والميزان ان كنتم مومنين شرط الايمان في كونه خيرا
لهم لانهم ان كانوا مومنين بالله عرفوا صحه ما نقول وما انا عليكم
بحفيظ اي لم اوكل بحفظكم واكراهكم على الايمان قالوا يا
شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قال ابن عباس
يريد دينك يامرك فكنى عن الدين بالصلوه لانها من امر الدين وكان شعيب
كثير الصلوه لذلك قالوا هذا كانهم قالوا في دينك ان امرنا نترك
ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من التحسس والظلم
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل وانما قالوا هذا على طريق
الاستهزاء وجميع الايه اخبار عن استهزاء قومه بنبيهم حيث
انكروا عليه امرهم بالمعروف قال يا قوم تقدم تفسيره

في هذه السوره قوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا وكان شعيب
كثير المال قال الزجاج جواب ان محذوف المعنى ان كنت على بينه من
ربي ورزقني المال الحلال اتبع الحلال واحسن واطف بريد ان الله
قد اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال ابن
عباس وما اريد ان افعل ما انهاكم عنه وقال قتاده لو اكن لانهاكم
عن امر ثم اركبه وقال الزجاج لست انهاكم عن شيء واحد فيه
ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا
الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله وقوله ما استطعت
اي بقدر طاقتي وطاقته الابلاغ والانذار ثم اعلم انه لا يقدر احد
على الطاعه الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب ارجع في المعاد وبا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي
ومعاداتي ان تصيبكم عذاب العاجله مثل ما اصاب من قبلكم
والمعنى لا تخالفوني فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم
من الامم بمخالفتهم انبياءهم وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد
قال قتاده اي في الزمان الذي بينكم وبينهم قال الزجاج وكان اهلاك
قوم لوط اقرب الاهلاكات التي عرفوها اليهم فكانه قال
لهم الحظه في قوم لوط منكم فربه واستغفروا ربكم اطلبوا منه
المغفره وتوسلوا اليه بالتوبه وهو قوله ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم بمن تاب اليه ودود قال ابن الانباري الودود في اسماء الله المحب لعباده
من قولهم وددت اود وددا ووددا ووداده وقال الازهري
حاكيا عن بعض اهل اللغه ان الوَدود يجوز ان يكون بمعنى المَوْدود
ومعناه ان عباده المومنين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله واحسا
نه اليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول قال ابن الانباري

معناه ما نفقه لحد كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما امرنا به
من الزكوه وترك الخمس وانا لنراك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير وقتاده اعمى
وهو قول ابن عباس قال الزجاج لغه حمير تسمى الضرير ضعيفا لانه ضعف
بذهاب بصره ولولا رهطك عشيرتك وقومك لرجمناك قتلناك قال الزجاج
والرجم من شر القتلات وكان رهط شعيب من اهل ملتهم فلذلك
اظهروا الميل اليهم وما انت علينا بعزيز اي لست بممتنع علينا من
ان نقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله يقول انتم تزعمون انكم تتركون قتلي اكراما لرهطي
والله عز وجل اولى بان يتبع امره كانه يقول حفظكم اياي في الله
اولى منه في رهطي واتخذتموه وراءكم ظهريا الظهري الشيء الذي
تنساه وتغفل عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم
وامتنعتم من قتلي مخافه قومي والله اعز واكبر من جميع خلقه
وقال الفراء يعني تعظمون امر رهطي وتتركون ان تعظموا الله واتخذتموه
ان ربي بما تعملون محيط عالم باعمالكم فهو مجازيكم بها وما
بعد هذا لا يقدم تفسيره الى قوله وارتقبوا اني معكم رقيب قال ابن
عباس ارتقبوا العذاب اني مرتقب من الله الرحمه والثواب
قوله واخذت الذين ظلموا الصيحه صاح بهم جبريل صيحه فما
تركت في امكنتهم الا بعدا للعذاب اي بعدوا من رحمه الله كما
بعدت ثمود قال ابن الانباري العرب تقول بعد الطريق بعدا
وبعد الميت يبعد اذا هلك والمصدر فيهما البعد قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا قال الزجاج اي بعلاماتنا التي تدل على صحه نبوته
وسلطان مبين حجه بينه يتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني
عصاه الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امرهم به من عبادة

واخذه الهاوما امر فرعون برشيد. ثم رشد الى الخبيث يقدم قومه يوم
القيامه يقال قدمه يقدمه قدما اذا تقدمه والمعنى انه يقدمهم الى النار
يدل على هذا قوله فاوردهم النار قال قتاده يمضي بين ايديهم حتى
يهجم بهم الى النار اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو علي الحسن
بن علي بن احمد بن سليمان انا الفضل بن الحبيب انا سلمه بن شبيب انا
ابو جعفر النفيلي انا ابو الاشهب البصري عن ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز
عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامه جمع الله الخلايق في صعيد واحد ثم يرفع لكل
قوم الهتهم التي كانوا يعبدونها فيوردونهم النار ويبقى الموحدون
فقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب فقال
لهم او تعرفونه فيقولون ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم الرب فيخرون
له سجدا فقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا رؤوسكم فقد اوجب
الله لكم الجنه وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا او نصرانيا وقوله
ويبس الورد الموروذ المرحول المدخول قال ابن الانباري وتلخيص المعنى يبس
الشئ الذي يورد النار واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنة المخذول في الدنيا لعنه
ولهم الغرق ويوم القيامه يعني ولعنه يوم القيامه وهي عذاب الاخره يبس
الرفد المرفود قال قتاده تواقدت عليهم لعنتان من الله لعنه الدنيا
ولعنه الاخره وقال مجاهد رفدوا يوم القيامه بلعنه اخرى زيدوها فتانك
لعنتان وسال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بيس الرفد المرفود
قال هو اللعنه بعد اللعنه قال الزجاج وكل شئ جعلته عونا لشئ فقد رفدته
قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احداهما الاخرى قوله
ذلك يعني ما تقدم من الخبر من ابتداء القرى من اخبار القرى المهلكه نقصه
عليك نخبرك بها منها قايم بقيت حبطانه وحصيد اي ومنها حصيد يخوف

بها قد انمحى اثره وقال ابن عباس قايم تنظرون اليه والى ما بقي من اثره و
حصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبهه بالزرع اذا حصد ٥ وما ظلمناهم
بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصيه فما اغنت
عنهم الهتهم اي ما نفعتهم ما دفعت عنهم شيا لما جاء امر ربك
بالهلاك والعذاب وما زادوهم غير تتبيب غير خسار وهلاك قال ابن الانبا
ري انهم ادعوا ان عبادتها تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف
ما قدروا وصفها الله بانها ازادتهم بلاء وهلاكا قوله وكذلك اي وكما
ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى
ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبه والهلاك
وقوله وهي ظالمه من صفه القرى وهو في الحقيقه لاهلها وسكانها وكذلك
هذا قوله وكم قصمنا من قريه كانت ظالمه اخبرنا الاستاذ ابو منصور
عبد القاهر بن طاهر انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج انا محمد بن عبد
الله الحضرمي انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابو معويه انا يزيد بن عبيد الله
عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد رواه مسلم عن ابن نمير ٥
ورواه البخاري عن علقمه بن الفضل كلاهما عن ابي معويه قوله ان في
ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم واخذهم لاية لعبره وعظه لمن
خاف عذاب الاخره ذلك يوم القيامه وسبق ذكره يوم مجموع له النا
س لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهو
د يشهده البر والفاجر واهل السما واهل الارض وما نؤخره ذلك
اليوم الا لاجل معدود لوقت معلوم لا يعلمه غير الله يوم ياتي وقرئ
بحذف الياء التي هي لام الفعل قال الفراء حذفت الياء اكتفاء بما قبلها مكسور

فان العرب تحذفها وتكتفي بالكسره من الياء وقد حكي سيبويه والخليل
ان العرب تقول لا أدر فتحذف الياء وتكتفي بالكسره وقوله لا تكلم نفس
الا باذنه وذلك ان الخلق في ذلك اليوم يتكلمون سألوا الا من اذن الله له في
الكلام كقوله لا تسمع الا همسا وقوله فمنهم اي من الانفس
اي في ذلك اليوم شقي قال ابن عباس كتبت عليه الشقاوه وسعيد كتبت
عليه السعاده اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محمويه انا احمد بن جعفر
بن حمدان القطيعي نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو عامر العقدي نا عزرة
بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الله بن عوف قال اغمي على عبد الرحمن بن
عوف ثم افاق فقال له انا اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق
بنا نحاكمك الى العزيز الجبار الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين
تذهبان فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال خليا عنه فانه ممن سبقت
له السعاده وهو في بطن امه قوله فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين الحمير
بين وحكي عن اهل اللغه جميعا ان الزفير بمنزله اول صوت الحمار
والشهيق بمنزله آخر صوته وكذلك قال المفسرون قال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره حين يفرغ من صوته اذا
رده في جوفه والمعنى ما قاله ابن عباس في رواية عطاء قال يرد نفسه و
نفسا عاليا وبكاء لا ينقطع قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
قال الضحاك ما دامت سموات الجنه والنار وارضهما وكل ما علاك
فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد
بهذا التابيد كانه قال خالدين فيها ابدا قال ابن قتيبه وان الانباري للعرب
في معنى الابد الفاظ يقول لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت
السما والارض وما اختلفت الجريده والدره وما اطت الابل في السماء

كثيره لهذا اظنا منهم ان هذه الاشيا لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون
بينهم وقوله الا ما شاء ربك قال الفراء هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله
كقوله والله لاغزونك الا ان اري غير ذلك وعزمك على ضربه كذلك قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاؤه قال ابن الانبا
ري وقف الاستثنا على معنى لو شا ان لا يخلدهم لفعل وقال الزجاج وابن عيسى
وان قتيبه الاستثنا يعود الى مكثهم في الانيا والبرزخ والوقوف للحساب
كانه قال خالدين فيها الا هذه المده ثم يصيرون الى النار ابدا قوله ازبك
فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد النار قوله واما
الذين سعدوا قرا اهل الكوفه سعدوا بضم السين قال الفراء كلام العرب
سعد الرجل واسعده الله الا هذيلا فانهم يقولون سعد الرجل بالضم
وبذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان وقوله
عطا غير مجذوذ يعني عطا انعم عطا غير مجذوذ
غير مقطوع والجد القطع ملائكة يا محمد في مريه في شك مما يعبد اي من حال
ما يعبد هولا في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا مثل ما يعبد اباوهم
اي الا كعباده اباهم من قبل اي انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان
كعباده اباهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقصهم
من عذاب اباهم وقال ابن عباس ما وعد والمن خير وشر وقال ابو العا
لیه يعني من الرزق ثم عزى نبيه عليه السلام فقال ولقد اتينا موسى الكتا
ب فاختلف فيه اي ان كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من
قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا كلمه سبقت من ربك لقضي بينهم
قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيامه ولولا ذلك لعجلت عقاب
من كذبك ولهم في شك منه من القرآن مريب موقع للريبه قوله
وان كلا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي ان مشدده

النون لما خففه واللام في لما لام التاكيد دخلت في جزاء واللام
في ليوفينهم اللام التي يتلقى بها القسم كما تقول والله لافعلن وا
لتقديم والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين وقرا ابن
كثير بالتخفيف وكذلك لها قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع
من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها
وانشده ووجه حسن الخبر كان تذيبه حقان ومن قرا لما
مشدده كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت والا فعلت
ومثله ان كل نفس لما عليها حافظ معناه الا ومعنى ليوفينهم ربك
اعمالهم اي جزاء اعمالهم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد جزاء اعمالهم
انه بما يعملون خبير قال ابن عباس خبير بطاعة اوليائه وبمعصية اعدائه
قوله فاستقم كما امرت قال قتادة امر الله نبيه ان يستقيم
على امره والمعنى استقم على العمل بامرك والدعاء اليه كما امرت في القرآن
ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من الشرك والمعنى
فليستقيموا هم ايضا اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن اسحق بن طي الحافظ انا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي نا محمد
بن فارس ابو عبد الله البلخي نا حاتم الاصم عن شقيق عن ابراهيم بن ادهم
عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد
لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا حديث غريب قد احتج
اسناده زهاد هذه الامة حدث به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن شيخه
عن ابي عبد الله محمد بن اسحق وقوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا امري
انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قوله تعالى ولا ترکنوا

الى الذين ظلموا الركون السكون الى الشيء والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس
لا تميلوا بريد في محبة ولين الكلام والمودة وقال السدي وابن زيد
لا تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو ان تطيعهم او تودهم وقال ابو العالية
لا ترضوا باعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون
الله من اولياء قال ابن عباس من مانع يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون
لا تمنعون من عذابه قوله واقم الصلاة طرفي النهار اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري قالا انا حاجب بن احمد انا عبد
الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى الشيباني نا سفيان الثوري عن سماك
بن حرب عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امراة غير اني لم
آتها فانزل الله واقم الصلوة طرفي النهار الاية وهذا قول جماعة من المفسرين
اخبرنا ابو منصور المصوري انا علي بن عمر الحافظ انا الحسين بن
اسمعيل المحاملي نا يوسف بن موسى نا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا يحل
له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها
فقال توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل فانزل الله هذه الاية اقم الصلوة طر
في النهار وزلفا من الليل الى اخر الاية فقال معاذ بن جبل الهي له خاصة ام
للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة قال ابن عباس في قوله طرفي النهار
قال يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب قال
الزجاج وصلاة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وقوله وزلفا
من الليل الزلف اول ساعات الليل واحدتها زلفة قال ابن عباس
يريد المغرب والعشا قرب اول الليل وهذا قول عامة المفسرين

والمراد بهذا اقامة الصلوات الخمس في اوقاتها وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابن عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الذنوب اخبرنا ابو بكر محمد بن ابو هيم الفقيه سنا ابو محمد بن عيسى بن عمرويه سنا ابو هيم بن محمد اسامة سنا مسلم سنا هدبة بن خالد سنا همام بن يحيى سنا عمرو بن يونس سنا عكرمة بن عامر سنا شداد سنا ابو امامة قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وانا قاعد معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر القطيعي سنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي سنا ابو عبد الرحمن المقرئ سنا حيوة اخبرني ابو عقيل انه سمع الحرث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء او اطنه سيكون فيه مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال ومن توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بين بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان ينبت متعتع ليلته ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ومن الحسنات يذهبن السيئات اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشجعي انا الحسن بن احمد العدل انا محمد بن اسحق انا قتيبة سنا الليث ويحيى بن بكير عن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى

فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايهما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه كانت المراة صادقة وان كان من خلفه فهو صادق وقوله ان كان قميصه قد من قبل الى قوله فلما راى قميصه من حكم الشاهد وبيانه مما يوجب الاستدلال به على تبيين الكاذب من الصادق قوله فلما راى اي زوج المراة قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا من كيدكن ان عذاب كيدكن عظيم ثم قال ليوسف يوسف يعني يا يوسف اعرض عن هذا اي انزه هذا الامر ولا تذكره واستغفري انت لذنبك قال لامراته توبي من ذنبك انك كنت من الخاطئين انك قد اثمت بمراودتك شابا عن نفسه وارادته على الزنا ثم شاع ما جرى بهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة قال ابن عباس يريد نسوة من اشراف النساء واراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن حملا على المعنى واذا انث حمل على اللفظ وقوله امراة العزيز يعني زليخا والعزيز بلغتهم الملك ثم اودفتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قال ابن عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الامر الذي يكون داخل القلب قال الزجاج الشغاف حبة القلب وسويداء القلب انا لنراها في ضلال عن طريق الرشد لخبها اياه مبين ظاهر فلما سمعت زليخا مكرهن قال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتبين يوسف لما كان بلغهن من حسنه وجماله اخذت ما ذبه فدعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها بذلك قوله ارسلت اليهن واعتدت واعدت وهيأت لهن متكا مجلسا للطعام وما يتكئ عليه من النمارق والوسايد وقال ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد

هو الاترج وقال جماعة من المفسرين معنى طعاما تحز بالسكين وقال
الازهري وقيل للطعام متكآ لان القوم اذا قعدوا على الطعام اتكاوا
ولهيئ هذه الامة عن ذلك وقوله وآتت كل واحدة منهن سكينا ما
لها السري اعطت كل واحدة ليتحبه وسكينا وامرت يوسف بالبروز
لهن لتبرئه فيعذرنها في حبها اياه وهو قوله وقالت اخرج عليهن فلما
رأينه اكبرنه واعظمنه وقالهن امره ونهتهن بالنظر اليه وذهبت
عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين تعجبا من حسنه وجماله
وهو قوله وقطعن ايديهن قال قتادة ابن ايديهن وقال مجاهد لم
يحسسن الا بالدم ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف
وقلن حاش لله حاشَ وحاشا يستعملان في الاستثناء والتنزيه
والاصل حاشا لانه فاعل من المحاشاة يقال حاشني فحاشى محاشاة وقول
لحسنا الناحية ومعنى حاشا لله صار يوسف في حشا اي ناحية مما
قرف به اي لم يلابسه فكان المعنى بعد يوسف من هذا الذي
رمي به اي لخوفه الله ومراقبته امره وهذا قول اكثر المفسرين
قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امراة العزيز وقال اخرون هذا تنزيه ليوسف
لهن من شبه البشر لفرط جماله يدل على هذا سياق الايه ومن قرأ حاش
بغير الف فهو على حذف احد الفعل كقولهم لم يك ولا ادر وقد قال
رؤبة وصاني العجاج فيما وصّني وقوله ما هذا بشرا اي ليس
هذا بادمي ان هذا الا ملك كريم على ربه اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن محمد بن عبد العزيز الفقيه انا عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن ايوب
نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطي يوسف شطر الحسن اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن عمر الجوهري انا عبد الله بن محمود

السعدي نا موسى بن خرم نا عبيدة بن حميد حدثني منصور عن مجاهد
عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف وساره
ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصف يوسف حين راه في السما الثانية رايت رجلا صورته
صورة القمر ليلة البدر قلت ياجبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف
اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن سلمان
الحربي انا محمد بن عبد الله بن ابرهيم انا هشام بن عمار انا وكيع عن
شعبة عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط
علي جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك
جبني الى كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك
من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن منك يا محمد قالت المراة عند ذلك
للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري اشارت بذلك الى يوسف
بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون ارادت اظهار عذرها عند
النسوة بما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتهن بالنظر اليه وذهبت عقولهن
وجعلن يقطعن ايديهن قالت لهن هذا الذي ومعنى لمتنني فيه اي في حبه
والشغف به ثم اقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
امتنع وابى ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت
ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء
بالسجن والحبس فقال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه مما
يطالبني من معصيتك وذلك ان النسوة قلن له انك الظالم وهي المظلومة
وامرنه بمطاوعتها وقضا حاجتها والانصراف عنهن كيدهن جميع النسوة
أصب اليهن امل اليهن وانا بعهن يعاد صبا الى اللهو يصبو صبوا وصبوا
اذا مال اليه واعن من الجاهلين ممن يستحق صفة الزمر بالجهل قال ابن عباس

يريد المذنبين الاثمين فاستجاب الله ليوسف دعاه فصرف عنه كيد
هن بان عصمه منهن انه هو السميع لدعايه العليم بما خاف من الاثم
قال وهب والسدي ان امراه العزيز قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني
اتى فضحني في الناس فتخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اقدر ان
اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما
حبستني فظهر للعزيز واصحابه من الراي حبس يوسف فذلك قوله
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعني اباء براءه يوسف ليسجننه
حتى حين يعني الحبس وقت في الزمان غير محدود
يقع على القصير منه والطويل قال عطا بريد الى انقطاع الغاله وقال
العكبي الحين ها هنا خمس سنين وقال عكرمه سبع سنين وقال مقاتل
حبس يوسف اثني عشره سنه قال السدي ثم ان الملك غضب
على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه بسم وان صاحب شرابه
مالاه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله عز وجل ودخل معه السجن
فتيان وكان يوسف لما ادخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فهل
فهل احد الفتيين للاخر هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
نسأله شيا نساله فسالاه من غير ان يكونا رايا شيا فذلك قوله قال
احدهما اني اراني اعصر خمرا قال له الساقي رايت احمل حبلة عليها
ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى اعصر خمرا اعصر عنب
خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج
وان الانباري العرب تسمي الشي باسم ما يوول اليه اذا انكشف
المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الابس وانما
يطبخ اللبن والعصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب
خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال ما

معك قال خمر ٥ وقال صاحب الطعام رايت كان فوق راسي ثلث
سلال فيها الخبز والوان الاطعمه وسباع الطير تنهش منه فذلك قوله
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبينا بتاويله اخبر
نا بتفسيره انا نراك من المحسنين نوثر الاحسان وتاتي الافعال
الجميله قال سلمه بن بيط كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فساله
رجل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسان يوسف قال
كان اذا ضاف على رجل مكانه وسع عليه وان احتاج جمع له وان مرض
قام عليه وقال الفراء من المحسنين العالمين ونحو هذا قال الزجاج معنى
نحسن التاويل ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرويا
فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبانكما بتاويله في اليقظه
قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما التاويل مما علمني ربي لست اقول على
جهه التكهن والتنجم انما اخبركما بوحي من الله وعلم ٥ ثم اخبر انه تارك
ملة الكفر فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة ابائي الى قوله
ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا
من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اي ابتاعنا الايمان
بتوفيق الله لنا وتفضله علينا وعلى الناس يعني المومنين ولكن اكثر الناس
لا يشكرون الله على نعمه فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال
يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون يعني الاصنام من صفر وكيس حيث
اعظم بها صفة المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالهيه
من الاصنام ثم خاطبهم وهم على شدة حالهم في الكفر فقال ما تعبدو
ن من دونه من دون الله الا اسما سميتموها انتم وابا وكم يعني الارباب
والالهه ولا تصح معانيها للاصنام فكانها اسماء فارغه فكانهم يعبدون
الاسما لانها لا معاني تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجه

بعبادتها ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم اي الذي امر به من ان لا تعبدوا الا اياه وهو الدين المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من
الثواب وللعاصين من العقاب قوله يا صاحبي السجن اما
احدكما فيسقي ربه خمرا الاية قال الكلبي لما فسّر الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن
ما رأيت اما الاعصار الثلثة فثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائها
فيردك الى عملك فتعود كما حسن ما كنت فيه وقال للخباز لما فسّر عليه
بئس ما رأيت السلال الثلث ثلثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضا
بهن فيقتلك ويصلبك وياكل الطير من راسك فقالا ما رأينا
شيئا مال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه يعني سيقع بما
ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما وانما حتم يوسف بوقوع الامر بهما
من قبل وحي اتاه من الله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما
اي ايقن وعلم وهو الساقي اذكرني عند ربك اي عند الملك كما حبك
وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه
قال مجاهد انسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه واوقع في قلبه
الاستعانة بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا
قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان الكناية راجعة
الى الساقي على معنى انه انسى الشيطان الساقي ان يذكر يوسف لربه فلبث
في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلث الى التسع وعامة
المفسرين على ان المراد بالبضع ها هنا سبع وقالوا عاقب
الله يوسف بان حبس سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الى وقت
قوله اذكرني عند ربك قال ابن عباس لما تفرج يوسف الى مخلوق وقد
كان اقرب حر وجه انساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد نا محمد بن احمد بن علي المقرئ انا
الحسن بن سفين نا زهير بن سلمة نا عمرو بن محمد نا ابرهيم بن يزيد
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث
حيث يبتغي الفرج من عند غير الله ٥ وروى الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول
ما لبث ثم قال نحن نبكي الحسن ويقول نحن اذا نزل بنا امر فرّ
عنا الى الناس وبلغنا ان جبريل جاء الى يوسف السجن فلما راه يوسف
عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال
له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول
لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لا لبثت
في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال
اذا لا ابالي قوله وقال الملك اني اري سبع بقرات الاية قال
المفسرون لما دنى فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد في اري سبع بقرات
الاكبر رؤيا عجيبة وهائلة وذلك انه راى سبع بقرات سمان
وسمانا عجافا فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم
ير منهن شيا وراى في سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ووسعا
اخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليهن فحيّر الملك الكهنة وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملا
افتوني في رؤياي والعجاف ضد السمان واحدها العجفاء والعجف
ذهاب السمن ومعنى العجاف الهزلى التي لا لحم لها وقوله ان
كنتم للرؤيا تعبرون يقال عبرت الرؤيا اعبرها عبرا وعبارة وعبرتها
تعبيرا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام مختلطة لا تاويل لها قال

ابو عبيده ونراه ماخوذ من الخشيش الذي يُجمع ويُقبض عليه بالكف
فيقال له ضغث قال الكلبي اباطيل احلام وقال قتاده اخلاط احلام قال
من الانباري انهم قالوا هذه منامات كاذبه لا نصح تاويلها ونحن بتاو
يل الاحلام التي هذا وصفها بعالمين اذ كنا نعلم تاويل ما يجيء وهذا
معنى قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج قال انهم قالوا الرؤيا ك
هذه اخلاط وليس للرؤيا المختلطه عندنا تاويل قال الكلبي لما سال
الملك عن رؤياه جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملا وقا
ل للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن منامين فخبرنا
بتاويلهما فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شيء فان اذنت
مضيت اليه وانبئتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال
الذي نجا منهما يعني الساقي وادكر بعد امة اي بذكر شان يوسف
وما وصاه به بعد حين من الدهر قال ابن عباس والحسن ومجاهد
والامة زمان من الدهر طويل قال عطا عن ابن عباس بعد سنين
وقوله انا انبئكم بتاويله اي اخبركم به فارسلون فارسل فاتى
يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق
فيما تخبر به وما بعده هذا ظاهر الى قوله تعالى ارجع الى الناس يعني
الملك واصحابه والعلما الذين جمعهم ليعبروا رؤياه لعلهم يعلمون
كي يعرفوا ذلك وقيل لعلهم يعلمون فضلك وعلمك قال الكلبي
اما السبع البقرات السمان فانهن سبع سنين مخصبات
وذوات شحم وانتم تزرعون فيها وهو قوله قال تزرعون
اي فازرعوا سبع سنين دابا قال ابن عباس متتابعه والدأب
استمرار الشيء على عاده وهو دأب يفعل كذا اذا استمر في
فعله وقد دأب يدأب دأبا ودأبا والمعنى زراعة متتابعه

في هذه السنين على عادتكم فما حصدتم مما زرعتم فذروه في سنبله
الا قليلا مما تاكلون يعني ما اردتم اكله فدوسوه ودعوا الباقي في
السنبل لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد اي تعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد
على الناس ياكلن يذهبن ويفنين ما قدمتم لهن في السنين المخصبه
الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون والاحصان احراز الشيء
قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام الايه قال قتاده زاده الله علما
عام لم يسلموه عنه وقوله فيه يغاث الناس قال غاث الله البلاد
يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويسقون
الغيث وفيه يعصرون من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا
ومن الزيتون زيتا للخصب الذي انا هم كما كانوا يعصرون ابان
الخصب فلما رجع الرسول الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف
عرف الملك ان ذلك التاويل صحيح فقال ايتوني بالذي عبر رؤياي
فهو قوله وقال الملك ايتوني به فجا الرسول يوسف وقال له ارجع
الى الملك فاسله ان نخرج مع الرسول حتى يتبين براءة مما قرف به
فقال للرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسله ما بال النسوه ما
حالهن وشانهن والمعنى فسل الملك ان يتعرف ما شان تلك
النسوه وحالهن لتعلم نحه براءتي فقال المفسرون اشفق يوسف
من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشته فاحب
ان يراه بعد ان نزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الايه

ولو كنت مكانه ولبثت في السجن طول ما لبث اسرعت الاجابه وبا
درتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة اخبرنا
ابو ابرهيم بن ابي القسم المذكر انا ابو عمرو بن مطر نا محمود بن محمد الوا
سطي نا وهب بن بقيه انا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبت
قال الزجاج ولم يغر ليوسف امراه العزيز لحسن عشرته منه وادبه
فخاطبها بالنسوه وقوله ان ربي بكيدهن عليم اي انه عالم بذلك وقادر
على اظهار بريء اني قال المفسرون فوجه الرسول الى الملك برساله يوسف
فدعا الملك النسوه وفيهن امراه العزيز فقال ما خطبكن ما شانكن وفعلكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السوال ليعلم عين
المراوده قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء من زنا اعلنه براه يوسف
من الزنا فعالت امراه العزيز الان حصحص الحق اي حصحصه الظهور وقيل
التبيين اي ظهر وتبين ووضح وانكشف قال الفراء لما ادعى النسوه
فتبين انه قال لم يبق الا ان يقبل علي بالتقريب فاقرت فلذلك
قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب يقول ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك
اليه وشان النسوه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب
وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته يعني
انه يفضح في العاقبه كرمان الهدايه ولما قال يوسف ليعلم اني
لم اخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف

فقال يوسف وما ابرئ نفسي قال ابن عباس وما ازكي نفسي خاف
على نفسه التزكيه وتزكيه النفس مما يدم وينهى ان النفس لامارة
بالسوء بالقبيح ومالا يحب الله وذلك لكثره ما تشتهيه وتنازع اليه الا ما
من رحم ربي فعصمه مما تدعوه اليه نفسه من القبيح ومما نقع بمعنى من
كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته
وكفايته وعلمه وعقله قال ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لي لا يشركني فيه احد فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف الى
الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلثين سنة فلما راه الملك حدثا شابا
قال للساقي اهذا اعلم من تاويل رويايا لم تعلمه السحره ولا الكهنه
قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع تاويل رويايا
منك شفاها فاجابه يوسف بها شفاها وشهد قلبه بصحته فعند ذلك
قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين قال ابن عباس يريد مكنتك
في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وايتمنتك فيه وقال
الزجاج اي قد عرفنا امانتك ومن انك مما قرفت به ٥ ولما عبر يوسف
رويا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال اري ان
تزرع في هذه السنين المخصبه زرعا كثيرا وتبني الاهراء وتجمع فيها
الطعام لياتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك فتكسب وتجمع
عندك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن
يجمعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض
يعني ارض مصر اني حفيظ لما وليت عليهم بامره قاله قتاده وقال
السدي حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك ان الناس كانوا يعبدون
على الملك من حدثا حبه ويتعلمون بلغات مختلفه فقال له الملك
ومن احق به منك فولاه ذلك كله اخبرنا الاستاذ ابو اسحق

الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن
علوية نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم
يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة
قال احبار الاحبار فاقام في بيت الملك سنة فلما انقضت السنة من
يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه ورد اليه بسبعة وامره بسرير
من ذهب وفضة وضرب عليه حلة من استبرق مكلل بالدر واليا
قوت ثم امره ان يخرج فخرج متوجا كالتاج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه في صفائه ما نطق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعله
سفيرا بينه وبين امرأته قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف
راعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسنا ناعمة في ملك ودنيا
وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني
نفسي فلما بني بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرائيم
ومنشا ابني يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر فذلك قوله
وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا
يا يوسف على ما يريد في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء هذا
تفسير الكلبي وقتادة ابن كثير ينشا بالنون وذلك ان مشيئة يوسف
لما كانت بمشيئة الله واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله وان لم
يكن في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس
انفضل على من اشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين
ولاجر الاخرة اي ما يعطي الله تعالى من ثواب الاخرة خير للذين

امنوا اي خير مما يعطى الله المؤمنين في الدنيا والمعنى ان ما يعطي الله
يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في
الصبر على المكاره ٥ قال اصحاب الاخبار لما اطمأن يوسف في ملكه وخلت
السنون المخصبة ودخلت سنون الجدب جاء بهول لم يعهد
الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدو القحط بنينا الملك
ما بها اصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف لا يمتلئ شبعا من الطعام
في تلك الايام فقبل الجوع ويبدو حتى ابن الارض فقال اخاف ان
شبعت ان انسى الجائع وفصد الناس مصر يمتارون واصاب
ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب سائر
البلاد ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى
مصر للميرة واستثنى بنيامين فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف
وانكروه فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون قال ابن عباس كان بين ان القوه في الجب وبين
ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان
متزينا بزي فرعون مرعليه ثياب حرير جالسا على حرير وفي عنقه
طوق من ذهب وعلى راسه تاج فلذلك لم يعرفوه وقال عطاء لم
يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك وعلى هذا انما لم يعرفوه لانه
راوه من ورا ستر قال السدي فلما نظر اليهم يوسف قال
لهم اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض الشام جئنا
نمتار طعاما قال لعلكم انتم قالوا معاذ الله اخبروني ما امركم
قالوا نحن بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر فذهب

ارخ لنا معنا الى البريه فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال قالى من سكن
ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا امغر منه فذلك قوله واما جهزهم بجهازهم
قال ائتونى باخ لكم من ابيكم تقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيات
لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون اليه قال المفسرون حمل لكل رجل
منهم بعيرا الا تروني اني اوفى الكيل اتمه ولا انخسه وانا خير المنزلين
خير المضيفين قال الزجاج لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعد
هم على تركه الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله فان لم تاتوني
بفلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تاتوا بابي وبلادي قالوا سنراود
عنه اباه نطلب منه ونسأله ان يرسله وانا لفاعلون لفاعلون لقادرون لجادون
وقال يوسف لفتيته قال ابن عباس لغلمانه وقرئ لفتيانه قال الزجاج
الفتيان والفتية في هذا الموضع المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
قال عطاء بدراهمهم والدنانير التي جاؤا بها في رحالهم او عيبتهم
والرحل كل شئ معد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وجلسه
ورسنه وقال الضحاك عن ابن عباس النعل والادم وانما امر يوسف بوضع
بضاعتهم في رحالهم لانهم متى ما فتحوا اوعيتهم فوجدوا بضاعتهم
علموا كرم يوسف وسخاءه فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تخوف ان
لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون اليه مرة اخرى وقيل
راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه
الطعام وقال الفراء لانهم اذا رأوا بضاعتهم في رحالهم ردوها
على يوسف ولم يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك قوله لعلهم يعرفونها
لكي يعرفوا بضاعتهم اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
لكي يرجعوا الينا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قد منعنا منا الكيل
رجل انزل لنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا

كرامته وقالوا منع منا الكيل اي فيما يستقبل ان لم نأته بأخينا
لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل ناخذ
الطعام بالكيل قال الزجاج اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل
وقرئ بالياء على معنى يأخذ اخونا بنيامين وقرئ بالنون. يقال له وانا له لحافظون
من ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل يعني لا امنكم على بنيامين الا كما امنتكم على يوسف يريد
انه لم ينفعه ذلك الامن والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فهو وان امنهم في هذا
خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير حفظا اي من حفظكم
الذي تستحفظوه الى انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم
ومن قرأ حافظا فالمعنى حافظ الله خير من حافظكم لان الله سبحانه
له حفظه وحافظه خير من حافظكم كما ان حفظه خير من حفظكم
قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي لارد
عليك كلاهما بعد ما توكلت علي به قوله ولما فتحوا متاعهم
يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم التي حملوها ثمن الطعام ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهام بمعنى اي شئ نبغي وقد ردت
الينا بضاعتنا وجوز ان يكون نفيا اي ما نبغي شيئا هذه بضاعتنا
ردت الينا فلسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه
بل نكتفي في الرجوع اليه بضاعتنا هذه وارادوا بهذا الكلام ان يطيبوا
نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة وقولهم ونمير اهلنا اي
نجلب اليهم الطعام يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم
بطعام ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير لانه كان يحمل
لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي يأتيه
لسخايه وحرصه على البلد قال يعقوب لهم لن ارسل بنيامين

معكم حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني عهدا موثقا به من جهة
اشهاد الله والقسم به والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به لتردنه الي
الا ان تحاطوا بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم وقال ابن اسحق الا
ان يصيبكم امر لا يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي
والعرب تقول احيط فلان اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط
بثمره اي اهلكه فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه اليمين والتعهد
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك ان
الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام بما اشهد عليه ولما جهز
بنوه للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا بعني مصر من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وانما قال ذلك حذرا من العين عليهم اذ كانت
العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد فخشي عليهم في
الحسن الظاهر والقامات الممتدة ثم قال وما اغني عنكم من الله من
شيء يعني ان الله ان شاء اهلكم متفرقين والمعنى لن ادفع عنكم
شيئا قضى الله ان الحكم الا لله ما الحكم فيما قضى ويريد الا لله ثم ذكر
انه متوكل عليه باقي الاية ولما دخلوا من حيث امرهم كان لمصر اربعة
ابواب فدخلوها من ابوابها كلها كما امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم
من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضاء قضاه الله تعني ان
العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم
مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب في قوله وما اغني عنكم من الله
من شيء وقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني ان ذلك
الدخول من الابواب المتفرقة قضى حاجة في نفس يعقوب
وهي ارادته ان يكون دخولهم كذلك لشفقته عليهم وخوفا من العين
وانه لذو علم وان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه

من اجل تعليمنا اياه ملحه الله بالعلم لقوله وما اغني عنكم من الله من شيء
علم ان الحذر لا ينفع من القدر وان المقدر كائن ولكن اكثر الناس
لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما افد
موا اخاه عليه قالوا له قد امتثلنا امرك واقدمنا عليك اخانا الذي
احببت حضوره فامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في
منزل فبقي اخوه منفردا فانزله معه فذلك قوله ولما دخلوا على
يوسف اوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة ضمه اليه وانزله معه ولما
خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما اسم امك قال راحيل
قال له هل لك اخ من امك قال كان لي اخ من امي هلك قال اتحب
ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون
لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه ابينا عنا
وعلى ما ادخلوا عليك من الحزن بما فعلوا بي فقد جمع الله بيني وبينك
وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم اوى يوسف لاخوته الكيل
وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه كما حمل
لهم وامر بسقايته الملك فجعلت في رحل بنيامين فذلك قوله فلما جهز
هم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية الصواع الذي
كان يشرب فيه الملك قال ابن عباس كان قدحا من زبرجد وقال
زيد كان كاسا من ذهب وقال عكرمة كانت شربة من فضة مرصعة
بالجوهر قال اصحاب الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني انا اخوك
قال فاني لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوا
لدي فان حبستك عنه ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد

ان اشهرد بامر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادن
ماعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقه ليتهالي ردك بعد نشر
لحك تذلك قوله جعل السقايه في رحل اخيه وكانت مشربه يشرب
منها الملك جعلها يوسف مكيالا ليكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم
يوسف حتى امعنوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن
نادى منادٍ في اعلم معلم ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير وكل
ما اشتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون فنادام
المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقايه ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها
في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوه يوسف واقبلوا على اصحاب
يوسف ماذا تفقدون ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع
الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقايه
وقال الحسن الصواع السقايه شيء واحد ولمن جاء به الصاع حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم كفيل بقوله المؤذن وقد جعل بعير لمن رد اليه
الصواع قالوا والله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قال فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين يعني اذا سرق استرق فقال لهم المؤذن لابد من
تفتيش

تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف في التفتيش
باوعيتهم قبل وعاء اخيه لان اله التهمه ثم استخرجها يعني السقايه
من وعاء اخيه قال المفسرون لما فتش اوعيتهم ولم يبق الا رحل بنيامين
قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نبرح حتى
تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع
من رحله فاقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا فما حملك على اخذ هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الاب
ووضع الوزر اهم في رحالكم وقوله كذلك كدنا ليوسف اي
دبرناله بان الهمناه ان يجعل السقايه في رحل اخيه ليتوصل به الى
حبسه ما كان يوسف لياخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس وقتاده
الا ان حكم الملك وقضاءه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب
ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده
الا بحكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو
ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به
وكان ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشاء الله وكان ذلك بمشيه
الله وقوله نرفع درجات من نشاء اي بضروب العطايا والكرامات
وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي علم ممن
رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو اعلم منه قال ابن عباس يكون هذا
اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فالوا
اي الاخوة ليوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له
من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف وكان يوسف
اخذ من مائدة ابيه سرقا فتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتاده
سرق صنما لجده ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق

ومجاهد ان جدته خبأت في ثيابه منطقة كانت لاسحق فتوارثوها با
لغيب فاتهموه بالسرق فجئ لمقامه عندها وقوله فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبد لهم اي اسر اجابته هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم
يظهرها وقال لهم انتم شر مكانا شر صنيعا بما افتدمتم عليه من ظلم
اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله والله اعلم بما تصفون
قال الزجاج الله اعلم اشرف اخ لهم لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا منا نستعبده بدله انا نراك
من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله
اعتصاما بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استجير بالله من ان
اخذ بريا بسقيم انا اذا لظالمون ان استعبدت غير الذي سرق
فلما استياسوا منه يئس واستيأس واحد مثل عجب واستعجب
وسخر واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا
انفردوا من غيرهم ان يكون معهم من ليس منهم والنجي وفعيل بمعنى المناجي
يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج
انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم
من غير اخيهم قال كبيرهم وهو يهوذا في قول عطاء والكلبي ومقاتل قال ابن
بحر اكبرهم سنا ولكن كان اكبرهم في حجى الراي وقال مجاهد هو شمعون
وكان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل وكان
اكبرهم سنا قال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
في خفظ الاخ وردة اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما لغوه معناه
ومن قبل هذا ضيعتم يوسف فلن ابرح الارض يقال برح
الرجل يبرح برحا اذا تنحى عن موضعه ويريد بها ارض مصر
يقول لن اخرج من مصر حتى ياذن لي ابي وقال ابن عباس رضي يبعث

الي ابي ان ابنه اوقع الله تعالى تقضي في امري شيئا وهو خير الحاكمين اعد
لهم واقتلهم ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك يقيا مين
سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد المسروق
في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما
كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى ما كنا للغيب انك حافظ اي انا كنا
نحفظه في محضره فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد وقتاده
والحسن ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق ويصير الامر الى هذا ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق معناه قد اخذت السرقة من رحله و
نحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه قوله وسل القرية
التي كنا فيها يعني اهل القرية التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم
وكان قد تخلف فيهم قوم من الكنعانيين وانا لصادقون فيما قلنا ثم رجعوا
الى يعقوب وقالوا له ما قص عليهم كبيرهم فقال يعقوب بل سولت
لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني حرضوهم على ذهابه بنيامين
الى مصر رجاء منفعته فعاد من ذلك شر وضرر وقال غيره معنى قوله
هاهنا سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم انفسكم انه سرق
وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا محمد بن عبد
الله الضبي انا ابو بكر بن ابي نصر الدارمي ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد
ثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي ثنا يوسف بن الصباح الفراري
عن عبد الله بن يونس بن ابي فروة قال لما كان بين امر الاخوة ما كان
كتب يعقوب الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرايل
الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار
فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه

ووضع السكين على قفاه ليذبح فقداه الله واما انا فكان لي بن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البريه ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي شعشان لي بن وكان
اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فازددت
الى حزنا والاحزن عليك دعوة تذرد السابح من ولدك فلما فرغ ابو سعد
الغلاب لم يتمالك البكاء وعبد صبره ٥ وقوله عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
انه هو العليم بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي به بهذا الحزن وعظم
المصيبه بابني بعد ابني قوله وتولى عنهم قال بن عباس اعرض
عنهم وذلك انه لما بلغه خبر حبس بنيامين تنامى حزنه وبلغ الجهد
وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به فعند ذلك اعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف قال بن عباس باطول حزني على يوسف اخبرنا
ابو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن
الحسين الحدادي انا ابو بديل محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا محمد
بن عبيد عن سفيان بن زياد العصفري سمعت سعيد بن جبير
يقول لقد اعطيت هذه الامه عند المصيبة ما لم يعط الانبيا قبلهم انا
لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبيا لاعطيها يعقوب اذ يقول
يا اسفى على يوسف وقوله وابيضت عيناه اي انقلبتا من حال البياض
فال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف
والحزن لما كان سببا للبكاء نا احمد نا ابو منصور نا ابو نصر
المذكي انا ابو سعيد بن بصير الصوفي نا محمد بن ايوب نا ابو غسان نا جرير عن
ليث عن ثابت البناني قال دخل حسن على يوسف فقال

ايها الملك الطيب نجله الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب
قال نعم قال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ من حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد عند الله
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل
بن عثمان نا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب
الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما اكرم ابو عبيد اكرم على الله منه
حين ذهب بصره وقوله فهو كظيم الكظيم ها هنا بمعنى الكاظم وهو
الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتاده كظيم على الحزن فلا تقول
باساو قال بن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا
تالله تفتؤ اي لا تذكر يوسف قال ما زلت افعل كذا وما فتئت
افعله افتا وفتا وحرف النفي ها هنا مضمر على معنى ما تفتؤ ولا تفتؤ قال
بن عباس والحسن وجاهد وقتاده لا تزال تذكر يوسف حتى تكون
حرضا قال الفراء رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله
وقال الاصمعي الحرض الهالك قال بن عباس حتى تكون كالشيخ الفاني وقال
الفراء كالشيخ البالي او تكون من الهالكين قال قتاده من الميتين
والمعنى انهم قالوا لا يزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى
تصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تكون بالغم فلما راى
غلظتهم وعتوهم به قال انما اشكو ثقتي وحزني الى الله لا اليكم اخبرنا
ابو الحسن احمد بن ابرهيم الاصبهاني نا سليمان بن ايوب الطبراني نا
محمد بن احمد بن محمد الباهلي نا وهب بن بقيه نا يحيى بن عبد الملك بن ابي
غنيه عن حصين بن عمر الاحمسي عن ابي الزبير عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم
يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما

الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي فوّس ظهري فالحزن على
بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلم ويقول
لك اما تستحي ان تشكو الي غيري فقال يا يعقوب انما اشكو ابثي وحزني
الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال يا يعقوب اي
رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوّست ظهري فاردد
علي ريحاني اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي بارب ما شئت فاتاه
جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرأ عليك السلم ويقول ابشر وليفرح
قلبك فوعزتي لو كانا ميتين نشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان
احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوّست ظهرك
ومنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا الا لكم تذبحون شاة فاتاكم فلان
المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا
اراد الغدا امر منادیا فنادي الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صائما امر منادیا فنادي من كان صائما فليفطر مع يعقوب
رواه الحاكم وصححه عن ابي الوليد الفقيه عن حشنام بن بشر عن ابي بكر
بن ابي شيبه عن يحيى بن عبد الملك وقال حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب
خرّ ضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما باصبعه فقال له
بعض حبه انه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك
فما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا
يعقوب تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي قال قد غفرت
لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو ابثي وحزني الى الله وقال وهب
بن منبه اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت وقمت على جارك واكلت ولم
تطعمه وقال ان سبب ابتلا يعقوب انه كانت له بقرة ولها

عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وا
بنيامين بفقد اخيهما وولده والبث اشد الحزن وهو ما يبث به الانسان ويظهر
ه لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه من قولهم بثث الحديث
اذا نشرته وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من خبر سلامة يو
سف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت اتاه فقال
له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الارو
اح قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رؤيا يوسف صادقة وان
وانتم ستسجدون له وقال عطا واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون
قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسببه ملك مصر طمع ان يكون
يوسف فلذلك قال لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
وقال ابو عبيد تحسست الخبر تحسسته وطلبته لا جده وقال ابن عباس
تحسسوا عن يوسف ولا تيأسوا من روح الله قال لا تقطعوا الرجاء الاستراحة من
غم القلب وقال ابو عمرو الروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله
وهو قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد فرج الله والمعنى لا تيأسوا
من الروح الذي يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكا
فرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في
الشدايد ويشكره ونحمده في الرخاء وان الكافر ليس كذلك قال
المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف خرجوا
الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة وجئنا ببضا
عة من جاه معنى الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا
ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس كانت
دراهم رديئة زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام وقال الحسن

والعلبي ومجاهد كانت حلق الغرارة والحبل والاقط ومال مقاتل
كانت حبة الخضر او المعنى جينا ببضاعة نذلة نهم بها الايام وتنفوق
بها ليست مما يتنافس به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الردية مزجاة
لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن يتقفها قيل سألوه مما سماها فقالوا
زيف النقد واعطاهم بدراهمهم ضنك ما يعطى بالجياد وهو قولهم فاوف
لنا الكيل انه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا
سامحنا بما بين النقدين وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد ان الله يجزي
المتصدقين بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم وادركته
الرقة فدمعت عينه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف قال ابن الانباري
هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصة وتوبيخهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم
من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول
هل تدري من عصيت وهذه الاية تصديق قوله لتنبئنهم بامرهم
هذا وقوله واخيه يعني ما فعلوا به بادخال الغم والحزن بافراده
عن اخيه ولم يذكر اباه بعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم
بفراقه تعظيما ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له من الله ليزيد في
درجته عنده وقوله اذ انتم جاهلون اي بعقوق ابيكم وقطع رحم
اخيكم يعني فعلتم ذلك جهلا منكم وروي عن ابن عباس اذ انتم صبيان
وعن الحسن شبان وعلى هذا ابيد ادخاله الصبي والشباب قال الضحاك
لما قال لهم يوسف هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللولو
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له أإنك لانت يوسف قال انا يوسف
قال ابن الانباري اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم
اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه الحرم المراد قتله فكفى ظهور
الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لان فضله

وهذا

وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا قال ابن عباس يكن خير في الدنيا
والاخرة وقال اخرون بالجمع بيننا بعد التفرقة انه من يتق ويصبر
قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصايب وعن المعاصي وقال
مقاتل من يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد اثرك الله علينا فضلك الله
علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال ابن عباس
لمذنبين اثمين في امرك قال لا تثريب عليكم لا تعيير ولا توبيخ يقال
ثرب عليه اذا عيره وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب فلان اذا عدد
عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم وقال الكلبي يقول لا اعيركم
بعد اليوم بهذا ابدا وقال ابن الانباري اي قد اسقط عنكم توبيخي عند اعتذاركم
فكم بالذنب وحسن الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم يقول
اليوم يغفر الله لكم فيتعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا
قال ابن عباس جعلهم في حل وسأل الله لهم المغفرة واخبر ان الله ارحم
بهم وبابائه من الوالدين بولدهما وهو قوله وهو ارحم الراحمين ولما عرفهم
يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي فقالوا ذهبت
عيناه فاعطاهم قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يأت بصيرا وكان من شأن ذلك القميص ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن
احمد بن محمد بن جعفر انبا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انبا ابو لبابة محمد
بن المهدي ثنا عمار بن الحسن ثنا شجاع بن ابي نصر عن عباد بن كثير عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود الجبار لما
القى ابرهيم في النار نزل اليه جبريل عليه السلم بقميص من الجنة
وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد

معه فحدثه فكساه ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب
وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبه من فضه وعلقها في عنقه
فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الابيه
وهو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضه
كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبريل على ابرهيم
وذكر القصة وقال مجاهد امره جبريل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح
الجنه لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله اعلمه
لم يدر انه كيف جعل البه بصره فذلك قوله يات بصيرا قال ابن عباس يرتد
بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه وقال السدي يعد بصيرا وقال
الفراء يرجع بصيرا وقوله وائتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي وكان
اهله حوالي سبعين انسانا وقال مسروق دخل اهل يوسف مصر وهم
ثلثه وتسعون من رجل وامراه قوله ولما فصلت العير يقال
فصل فلان من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما
خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من
اهله وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غايبين عنه اني لاجد ريح
يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب
وبينهما مسيره ثماني ليال وقال مجاهد هبت ريح فضربت
القميص ففاحت ريح الجنه في الدنيا وانطلت يعقوب فوجد ريح
الجنه فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنه الا ما كان من ذلك القميص
فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف وذكر في القصه ان ريح الصبا
ستاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه
البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون
بريح الصبا ويتنسمها المكروب فيجدون لها روحا وقد اكثر

على ريح الصبا = مطلب كون ريح قميص يوسف

الشعراء ذكرها في اشعارهم وهي تاتي من ناحيه المشرق وفيها ليث اذا هبت
على الابدان نعمتها وليتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى
الاوطان قال ابو صخر الهذلي ٥ اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقال اخر ٥
اباجلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها وقال اخر
فان الصبا ريح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت همومها وقال اخر
ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلذ مس هبوبها وبطيب لي ٥
تندي على كبدي وتنفح علتي وتبل حر فوادي المتشعل
اخبرنا عبد القاهر البغدادي انا بشر بن احمد نا محمد بن يحيى نا عامر
بن علي انا شعبه عن ابي سنان ضرار بن مره سمعت عبد الله بن ابي الهذيل
يحدث عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيره
ما بين البصره والكوفه وقوله لولا ان تفندون الفند ذهاب العقل
من الهرم يقال افند الرجل اذا خرف وتغير عقله وفنده اذا نسبه
الى الجهل والخرف قال ابو عبيد لولا ان تسفهون قال الزجاج لولا ان
تجهلون وقال مجاهد لولا ان تقولوا اذهب عقلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
قال مقاتل وغيره معنى الضلال ها هنا الشقاء يعنون شقاء
الدنيا وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف وقال قتاده في حبك ليوسف
ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقوله ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر
قال الحسن انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وان
يعقوب في ولوعه بذكره ذاهب عن الصواب في قوله فلما ان جاء
البشير الابه قال المفسرون البشير كان لهودا بن يعقوب
قال انا جيئته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره
انك حي فافرحه كما احزنته فخلع القميص وخرج حاسرا حافيا

قيل الرواية الصحيحة طريق الصبا واثار رواية نسيم الصبا فقط والمعنى يدل عليها ذكريا ٥ وبين البيتين بيت آخر وهو احيد بن بردها او تنفس مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها

الشعراء

بعدول وكان معه سبعه ارغفه لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان
وكان المسافه ثمانين فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد بصيرا قال
الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم
وسروره بعد الحزن وقال ابن عباس في قوله فارتد بصيرا اتى على البياض
وذهبت الظلمه ومعنى الارتداد انقلاب الشئ الى حال قد كان عليها
والمعنى عاد ورجع الى حال البصر اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني
انا عبد الله بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل العسكري
نا يحيى بن يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال على اي دين
تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمه فقوله الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم
ان يستغفر الله لهم ما توا اليه من ادخال الحزن عليه وهو قوله
يا ابانا استغفر لنا ابانا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال ابن عباس
اخر دعاءه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتاده والسدي وقال في روايه
الكلبي وعكرمه يعني حتى تاتي ليله الجمعه قال الزجاج اراد يعقوب
ان يستغفر لهم في وقت السحر في الوقت الذي هو احلق لاجابه الدعا
لانه ضن عليهم بالاستغفار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن لطرف
انا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن
نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل لم اخر يعقوب عن بنيه الاستغفار قال اخرهم الى السحر
لان دعا السحر مستجاب قالوا وكان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب
جهازا وما ينى راحله وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فلما يعقوب
للخروج الى مصر فلما دنا من مصر خرج الملك الاكبر الذي فوقه فخر
ج يوسف في اربعه الاف من الجند وركب اهل مصر معها يتلقون

يعقوب فلما نظر يعقوب الى الجند قال لابنه يهوذا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ابنك فلما دنا عل واحد منهما من صاحبه فصد يوسف ان يبدا
بالسلم فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب
بالسلم فقال السلم عليك يا مذهب الاحزان اخبرنا ابو القسم محمد بن
علي الصوفي الكوفي انا ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف نا العباس بن محمد بن
الحسن بن قتيبه نا ابو بكر محمد بن يزيد المستملي نا بشر بن الحرث نا
ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين يوسف
ويعقوب عليهما السلم اقبل يعقوب يوسف وقال يا بني حزنت علي حتى
الخيت قال نعم قال بكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال ما علمت
ان القيامه تجمعني واياك قال اني بني اني خشيت ان تسلب دينك
فلا تجمع وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ضمهما اليه
واتزلهما عنده قال عامه المفسرين يعني اباه وخالته وذلك ان امه كانت
قد ماتت في نفاسها بينيامين وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين والا ستثنا يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم
كانوا فيما خلا خائفون ملوك مصر ولا بد خلوها الا لاخوانهم قوله
ورفع ابويه على العرش اي اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له
سجدا كان تحيه الناس يومئذ بعضهم لبعض السجود والانحناء
التعفير وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شرعهم
فلما راى ذلك يوسف قال يا ابت هذا تاويل رويا ي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من البئر كرما لئلا يذكر اخوته
فيعيرهم به بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو
اسيئي بنا او احسني لا ملومه لدينا ولا مقليه ان تقلت
اذا اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من البئر كرما لئلا يذكر اخوته

والبدو البسيط من الارض يقال بدو وحضر قال قتاده كان يعقوب
وولده بارض كنعان اهل مواشٍ وبر به ٥ من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل
بيننا الحسد ان ربي لطيف لما يشاء قال الازهري اللطيف من اسماء
الله معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق لطفا
وقال عمرو بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق قال اهل التفسير
ان ربي عالم بتدقايق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء
ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين
سنه باغبط حال وأهنأ عيش الى ان حضرته الوفاه فاوصى الى يوسف
ان يحمل جسده الى الارض المقدسه حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل
ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مايه وسبعا واربعين سنه ولما جمع
الله ليوسف شمله واقر له عينه واتم تاويل رويا ه دعا ربه وشكره
وحمده فقال رب قد اتيتني من الملك ٥ قال الباقر آتى الله يوسف
ملك الارض المقدسه فملك اثنتين وسبعين سنه وعلمتني من تاويل
الاحاديث يعني تفسير الاحلام فاطر السماوات والارض قال ابن
عباس ابن بديع خالق السموات والارض ومن هذا قوله ومالي لا اعبد الذي
فطرني اي خلقني ٥ انت وليي في الدنيا والاخره انت الذي تلي امري توفني
مسلما قال ابن عباس يا رب لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال قتاده
سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت وقوله والحقني
بالصالحين يعني بالنبيين من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودار
جنانهم ثم مات يوسف واوصى الى اخيه يهوذا ودفن في نيل مصر في
صندوق من رخام وذلك انه لما مات تنافس الناس عليه كل منهم يحب
ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه في النيل

فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكون كلهم فيه شرعا فكان قبره في
النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض كنعان فقوله
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر يوسف
واخوته من الاخبار التي كانت غائبة عنك فانزلته عليك دلاله على اثبات
نبوتك وما كنت لديهم عند اخوه يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على
امرهم وهم يمكرون بيوسف قوله وما اكثر الناس الايه قال ابن
الانباري ان قريشا واليهود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قصه يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا وهو يوسف ان يكون
ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله بذلك فعزاه
الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين قال الزجاج معناه وما
اكثر الناس بمومنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ٥ وما تسالهم عليه من اجر على القران وتلاوته
عليهم وهداية اياهم من مال يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين
تذكره لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار ٥ وكاين من اية وكم
من اية في السموات والارض تدلهم على توحيد الله من امر السماوات انها
بغير عمد فيها اعظم البرهان على ان لها خالقا وكذلك فيما تشاهد
في الارض من جبالها وبحارها وانهارها يمرون عليها بنحاوزونها غير مفكرين
ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون هذا قالوا انا نومن بالله
الذي خلق هذه الاشياء فانزل الله وما يومن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون اي في اقراره بان الله خلقه وخلق السموات والارض
الا وهم مشركون بعبادته الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله
خالقهم ورازقهم ويجعلون له شريكا من الاصنام وهو قوله الا وهم
مشركون وليس بين ادبقوله وما يومن اكثرهم حقيقه الايمان

ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم
خوفهم فقال افامنوا يعنى المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب
الله عقوبة تغشاهم وتتسلط عليهم او تاتيهم الساعة القيامة بغتة
فجاءة تعال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم لا يشعرون
بانيانها قوله قل هذه سبيلى قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التى ادعوا
اليها والطريقة التى انا عليها سبيلى سنتى ومنهاجى ودينى ادعوا الى
الله على بصيرة انا على دين ويقين وذو البصيرة المعرفة التى يتميز بها
الحق من الباطل ومن اتبعنى قال الفراء ومن اتبعنى يدعوا الى الله كما ادعوا
وهذا قول الكلبى قال الحق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه
ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصى الله قال ابن الانبارى وقد زان
بتمام الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على بصيرة انا ومن اتبعنى وهذا
معنى قول ابن عباس قال يعنى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على اخس
طريقة وقوله وسبحان الله اى قل هذه سبيلى وقل سبحان الله تنزيها
لله عما اشركوا وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا
او ولدا قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته
يقول لم نبعث قبلك الا رجالا فكيف تنكرون امن ارسلنا اياك ومن
قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك قوله من اهل القرى قال ابن عباس
يريد اهل المدائن لان الله تعالى لم يبعث نبيا من بادية قال الحسن لم يبعث
الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية
يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احد فطنا وقوله
افلم يسيروا فى الارض يعنى المشركين المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
يقول افلم يسيروا فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم
ولدار الاخرة يعنى الجنة خير للذين اتقوا من الدنيا افلا تعقلون

هذا

هذا فتوسموا وتثقوا الشرك احسرنا الاستاذ ابو منصور البغدادى
انا ابو عمرو بن مطر انا ابراهيم بن على بن ابى انا ابو معوية الحجاج عن عطية
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشربة من الجنة
خير من الارض وما فيها قوله حتى اذا استياس الرسل قال ابن عباس
يريد من قومهم ان يومنوا وظنوا انهم قد كذبوا اى ايقنوا ان
قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطا وقتادة والحسن وقرا اهل
الكوفة كذبوا مخففة ومعناه ظن الرسل ان الامم كذبوهم
فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدايهم وهذا معنى قول
ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضمير فى قوله وظنوا على هذه القراءة
للمرسل اليهم التقدير ظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم
بالكذب من انهم ان لم يومنوا بهم نزل بهم العذاب وانما ظنوا
ذلك لما راوا من امهال الله اياهم وقوله جاءهم نصرنا قال ابن عباس
يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قومهم
الظنون ثم نصروا فاهلك المكذب وانجى المصدق وهو قوله
فنجى من نشا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين وقرا عاصم فنجى على ما لم
يسم فاعله لقوله ولا يرد ولانه طلب موافقة المصحف فان فيه
نونا واحدة وذلك لاجتماع النونين واعان على ذلك اخفا النون عند
الجيم ولا يمنع عذابنا عن المشركين اذا بلغوا الاجل قوله لقد كان
فى قصصهم يعنى اخوة يوسف عبرة فكرة وبصيرة من الجهل والحيرة
لاولى الالباب لذوى العقول السليمة الذين يستعملون
العقل فيعتبرون وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة ما فى
التوراة من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف

هذا

وتمليكه مصر بعد القرابه في الحب وكونه في حكم العبيد قادر على ان
يبعث محمداً او يعلي كلمته وينصره على من عاداه قوله ما كان حديثا يفترى
اي ما كان القرآن حديثا يتقوله بشر ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من الكتب اي يصدق ما قبله من التوراة والانجيل لموافقته لا
اخبار وتفصيل كل شيء تحتاج اليه من امور الدين وهدى بيانا ورحمة
لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ٥

تفسير سورة الرعد

اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو محمد بن
جعفر بن مطر انا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم
نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم
القيامه وكان يوم القيامه من الموفين بعهد الله ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ المر قال ابن عباس انا الله
اعلم واري وقال في رواية عطا انا الله الملك الرحمن تلك ايات الكتاب
يحتمل ان يكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص
التي انزلت ويحتمل ان يكون تلك بمعنى هذه ويراد بالكتاب
القرآن وقوله والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء الذي
رفع بالاستئناف وخبره الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون قال ابن
عباس يعني اهل مكة قال الزجاج لما ذكر انهم لا يومنون عرف
الدليل الذي يوجب التصديق بالحق فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد وهي الاساطين جمع عماد تقول ها خذ لك مرفوعة
بلا عمد قال مقاتل هن قائمات بغير عمد وقال الضحاك يعني

ليس من دونها دعامة ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة وقوله ثم
استوى على العرش ثم اقبل على خلق العرش بالاستيلاء والاقتدار
ونفوذ السلطان واصله استولى التدبير كما ان اصل القيام الانتصاب
ثم يقال قام بالتدبير والمعنى ثم استوى على العرش بالتدبير للا
جسام التي خلقها ثم يدل على حدوث التدبير وسخر الشمس والقمر
ذللهما كما يريد ان منهما كلا تجري الى اجل مسمى الى وقت معلوم
وهو فنا الدنيا يدبر الامر يبرزه بحكمته يفصل الايات يبين
الايات التي تدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم توقنون قال ابن عباس
كي توقنوا بالبعث وتعلموا انه لا اله غيره وهو الذي مد الارض قال الفراء
بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس اوتدها
بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا وحا
مضا يغشي الليل النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون اعلموا ان ما ذكر من هذه الاشياء فيها برهان وعلامات لمن
تفكر في قدرة الله ثم زاد فقال وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات
بعضها منقارب وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها
نخيل وكروم ومن قرا وزرع ونخيل حملها على قوله وفي الارض ولم يحملها
على الجنات وقوله صنوان وغير صنوان من صفة النخيل قال ابو عبيدة
الصنوان جمع صنو وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير
نخيلا ثم يحمل وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير قال ابن عباس صنو
ان ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان
بعضه المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو حليفة انا ابو الوليد والحوضي قالا ومحمد
بن كثير قالوا حدثنا شعبة انا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب

يقول في هذه الآية الصنوان النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان
النخل المتفرق وروى القواس عن حفص صُنوان بضم الصاد جعله مثل
ذِئب وذُؤبان وربما تعاقبت فِعلان وفُعلان على البناء الواحد نحو
حَسَن وحُسنان وحِسّان وقوله تسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشياء التي
ذكرها من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة وهن قرأ يُسقى
بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد البسر
والحِلو والبُسر والحامض والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في
الأكل يعني اختلاف الطعم والحلو والحامض نختبر بها به وقدرته في خلقه
قال ابن الانباري يعني ان القطع المتجاورة تنبت بانا مختلفا منه الحلو والحامض وبُسْتانا واحدا وبقاعها مجتمعة وفي هذا اوضح آية على نفاذ قدرة
الله والاكل الثمر الذي يؤكل وقوله ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان وهم اهل العقل الذين جعلوا
لله ندًّا قوله وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعًا ولا ضرًّا
يعني ما رأوا من قدرة الله في خلقه الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم الآية
قال الزجاج ان هذا موضع عجب اخبارهم انكروا البعث وقد بين لهم
من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة
ثم اخبر ان هؤلاء الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون فقال
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال
جمع الغُلّ وهو طوق يقيد به البعير الى العنق يقال منه غُلّ الرجل فهو
مغلول قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بذلك فالمراد بالسيئة ها هنا العقوبة المهلكة والحسنة هي
العافية والرخاء والله تعالى صرف عمن بعث اليهم محمدًا صلى الله عليه وسلم

عقوبه الاصطلام واخر تعذيبه مؤجل به الى يوم القيامة فذلك
التأخير هو الحسنة وهو لا الكفار استعجال العذاب قبل
احسان الله معهم بالانظار وقوله وقد خلت من قبلهم
المثلات يقال للعقوبة مَثُلة ومُثلة قال ابن الانباري المثلة العقوبة
به التي تبقى في المعاقب شيئا بتغيير بعض خلقه منك قولهم مثل
فلان بفلان اذا نكّل خلقه بقطع انفه واذنه او سمل عينه او
بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقوبات وما مثل الله
بالمكذبين قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب الذي
لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل من عقوبات الامم الخالية فلم يعتبروا
وابوا وكان ينبغي ان يردعهم ذلك عن الكفر خوفا ان ينزل بهم
مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم وقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا انتهوا
وعد قوله وان ربك لشديد العقاب للمصرين على الشرك ولا مطر سوء
يوما هذه الآية قال لو يعلم الناس قدر رحمة الله وقدر عفوه لاتكلوا وعفو
الله وتجاوز الله لفرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله
وبأس الله ونكال الله ونقمه الله ما رقأت لهم دمعة ولا قرت اعينهم
بشيء اخبرنا ابو بكر بن احمد بن الحسين انا عبد الله بن محمد
بن نصير انا محمد بن ايوب انا موسى بن اسمعيل انا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش
ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد قوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا

وما جاءه النبيون وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالتمسوا مثل ايات
موسى وعيسى فقال الله انما انت منذر تنذرهم بالقرآن وليس اليك من الايا
ت شئ ولكل قوم هادٍ اي نبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطى من الايات لا بما
يريدون ويتحكمون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتاده وقال سعيد بن
جبير وعطيه والضحاك الهادي هو الله عز وجل والمعنى انت منذر والله
هادي كل قوم ثم ابتدأ فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى يعلم ما في بطن
كل حامل من علقه او مضغه او ذكر او انثى او ناقص على اختلاف في جميع احوال
وقال عطاء عن ابن عباس يريد ذكرا او انثى واحدا او اثنين او اكثر وقوله
وما تغيض الارحام الغيض النقصان ذكر ذلك عند قوله وغيض الماء
قال اكثر المفسرين يعلم الوقت الذي ينقصه الارحام من المده التي هي
تسعه اشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الاجل
والزياده ما زاد على الاجل وذلك ان النسا لا يلدن لاجل احدٍ وقوله
وكل شئ عنده بمقدار قال ابن عباس علم كل شئ فقدره تقديرا ما يكون
قبل ان يكون وكل ما هو كائن الى يوم القيامه عالم الغيب والشهاده
علم ما غاب عن جميع خلقه وما شاهده خلقه وعلموه الكبير بمعنى العظيم
ومعناه يعود الى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو اكبر من كل
كبير لان كل كبير يصغر بالاضافه اليه وقوله المتعال قال الحسن
المتعالي عما يقول المشركون وقوله سواء منكم من اسر القول اي
اخفاه وكتمه ومن جهر به اعلنه واظهره قال مجاهد السر والجهر
عنده سواء وقوله ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار بقال
خفي الشئ واستخفى اي استتر وتوارى وقوله وسارب بالنهار السار
ب الظاهر يقال سرب يسرب سربا وسروبا اي مضى في الارض ظاهرا
حيث شاء قال الزجاج معنى الايه الجاهر بنطقه والمضمر بنفسه

والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سوا
قوله له معقبات المعقبات الملايكه والمعقبات المتناوبات التي تحفظ كل واحد منها
صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملايكه الحفظه في قول عامة المفسرين قال
ثم سمي المعقبات الحافظات بعضها بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات
ملايكه يأتي بعضهم بعقب بعض قال الفراء والمعقبات ذكر ان
جمع ملايكه معقبه ثم جمعت معقبه معقبات والذي يدل على التذكير
قوله تحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتاده
المعقبات الملايكه الحفظه يدل على صحه هذا ما اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم
الفارسي انا ابو عمرو بن مطر انا ابو داود سليمان بن سلم بن بلال المكي قال
قرات على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكه بالليل وملايكه بالنهار ويجتمعون
في صلاه الفجر وصلاه العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم
وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
واتيناهم وهم يصلون ومعنى الايه لله ملايكه حفظه تتعاقب في
النزول الى الارض من بين يدي الانسان ومن خلفه وقوله
تحفظونه من امر الله ذكر الفراء في هذا قولين احدهما انه على التقديم والتاخير
تقديره له معقبات من امر الله تحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني
هذا قال الزجاج قال المعنى حفظهم اياه من امر الله اي مما امرهم الله به
انهم يقدرون ان يدفعوا امر الله وقال ابن الانباري وفي هذا قول
اخر وهو ان من بمعنى الباء والتاويل تحفظونه بامر الله وهذا قول
مجاهد والحسن وقتاده قالوا تحفظونه بامر الله وقال السدي تحفظونه من
امر الله الي امر الله مما لم يقدر الي ما قدر الله وقال كعب لولا ان الله وكل

بكم ملايكه يذبون عنكم لتخطفنكم الجن اخبرنا ابو بكر النميمي انا
ابو الشيخ الحافظ نا ابو طي الرازي نا سهل عن عثمر بن زياد البكاي عن
ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وحوله وكلاوه من الملايكه يحفظونه
من الجن والهوام فاذا اراده شئ قال ورا ورا دع الا شئ قد قضى الله
له ان يصيبه اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي بان محمد بن الحسن
الحدادي اخبرهم انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا النضر بن شميل انا
اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ابي حنذب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس
بصفين فاقبل علي رضي الله عنه يتوكا على عنزه له بعد ما اختلط الظلام
فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال اما تخاف ان يغالك احد قال
انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظه من ان يتردى في بير او خر
من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابه فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر
وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب
قوما نعمه حتى يعملوا بمعاصيه قال ابن عباس بدل العذر فيما بينه و
بين خلقه وعنى بها ما فضل منكم واذا اراد الله بقوم سوء عذابا فلا مرد
له قال عطا يريد لا راد لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من الله اي من دونه من ولي
يلي امرهم ويمنعهم العذاب قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال
قتاده خوفا للمسافرين وطمعا للمقيمين قال الزجاج الخوف للمسافر
لما يتاذى به من المطر والطمع للحاضر لانه اذا راى البرق طمع في المطر الذي
هو سبب الخصب وينشئ ويخلق السحاب الثقال بالماء يسبح الرعد
بحمده قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا
عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك من ملايكه الله موكل بالسحاب معه
مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشا الله قالوا فما الصوت الذي يسمع
قال زجره السحاب اذا زجر حتى تنتهي الى حيث امر وقال مجاهد الرعد

صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا فحدث اصحابه فسمع
صوت الرعد فترك الحديث وقال سبحان من سبحت له وقال
ان هذا وعيد لاهل الارض شديد روى ابو هريره رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم تبارك وتعالى يقول لو ان عبادي
اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولم اسمعهم صوت الرعد وقوله والملايكه من خيفته يعني
وتسبح الملايكه من خيفه الله وخشيته قال ابن عباس انهم خايفون
من الله وليس لخوف بن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على
يساره لا يشغله عن عباده الله طعام ولا شراب ولا شئ وقوله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا قال المفسرون نزلت في
اربد وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فخاصمانه ويريد
ان الفتك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شئت
فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صايف صاج فاحرقته
وولى عامر هاربا وقوله وهم يجادلون في الله قال ابن عباس يكذبون
بعظمة الله وهو شديد المحال قال مجاهد والسدي المحال القوة اي
شديد القوة قال الزجاج يقال ماحلته محالا اذا قاويته وبينه حتى
بينت ايهما اشد والمحال الشده قوله له دعوة الحق المراد بدعوه
الحق ها هنا كلمه التوحيد والاخلاص والمعنى لله من خلقه الدعوه الحق
واضيفت الدعوه الى الحق لاختلاف اللفظتين اخبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادي نا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن
عبد الله بن نمير نا يحيى بن اليمان عن سفين عن سلمه بن كهيل عن عبايه
بن ربعي عن علي له دعوه الحق لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس وقاده
وقال الحسن الله الحق فمن دعاه دعا الحق وقوله

والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال الزجاج الا
كما يستجاب للذي يبسط كفيه الى الماء يدعوه الماء الى فيه والماء لا يستجيب
اعلم الله ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الماء الى بلوغ فمه وما
هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه يدعوه اياه قال الكلبي كما يدعو بيده الى الماء
من مكان بعيد فلا يبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال عطاء كرجل العطشان
الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير والماء لا يرتفع
الى يده قوله وما دعاء الكافرين قال ابن عباس عبادة الكافرين الاصنام
الاتي ضلال بطلان وزوال قوله ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا يعني الملايكه والمومنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين
والمنافقين هذا قول المفسرين وقال اهل المعاني سجود الكاره تذلله
لله وانقياده لما يريده الله منه من عافيه ومرض وغنى وفقر وحياه
وموت فالكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى السجود في
اللغه التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها وقوله وظلالهم بالغدو والاصال قال المفسرون كل
شخص مومن او كافر فان ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المومن
يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال اهل
المعاني سجود الظلال تنابلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير
بالطول والقصر قل من رب السموات والارض قل الله السوال
والجواب جاء من جهه واحده لان المشركين لا ينكرون ان الله
خلق السموات والارض والمخلوقات كلها لقوله ولين سالتهم
من خلقهم ليقولن الله فاذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
الله لهم ينكرون ويصيرون اعانهم قالوا ذلك ثم الزمهم الحجه
وبصير

فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ثم ضرب
السموات والارض اصناما لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف
لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاصنام وللذي يعبد الله فقال
قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمومن ام هل تستوي
الظلمات والنور يعني الشرك والايمان وقوله ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه قال ابن الانباري معناه اجعلوا لله شركاء
خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء خلق الله عندهم
وهذا استفهام انكار اي ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر
بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق وسايير
الشركاء لا يخلقون خلقا يتشابه خلق الله وقوله قل الله خالق
كل شيء قال الزجاج قد دلك وبينه بما اخبرت به من الدلاله في هذه
السوره مما يدل على انه خالق كل شيء والمعنى انه خالق كل شيء مما يصح
ان يكون مخلوقا الا ترى انه شيء وهو غير مخلوق قوله انزل من
السماء ماء قال عطاء عن ابن عباس بريد قرانا وهو مثل ضربه الله فما
لئت اودية بقدرها اودية جمع واد وهو كل مفرج بين جبلين يجتمع
اليه ما المطر فيسيل والقدر والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من
الماء فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال ابن الانباري
شبه تنزل القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ يقع
نزول القران بعمر كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية
بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن الايمان والقران
في قلوب المومنين وقوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عال
لما فوق الماء قال ابن عباس وهو الشك والكفر ثم ضرب مثلا اخر
فقال ومما توقدون عليه في النار يعني ما يذاب من الجواهر فيدخل

النار ويوقد عليها ابتغاء حليه يعني الذهب والفضه او متاع يعني الحديد
والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منها الاواني والاشيا التي ينتفع بها وقوله
زبد مثله اي زبد مثل زبد الما الذي تحمله السيل كذلك كما ذكر من هذه
الاشيا ضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء الجفاء
ما جفاه الوادي اي رمى به قال الفرا الجفا الرمي يعني جفا الوادي غثاءه
جفاء اذا رماه والجفا بمنزله الغثاء وهذان مثلان ضربهما الله
للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه
فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبه للحق واهله كالزبد الذي يعلو
الما فيلقيه الما ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير وهذا مثل
الباطل واما الما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك
الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحق قال الزجاج
فمثل المومن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا الما المنتفع به في
نبات الارض وحياه كل شي وكمثل نفع الفضه والذهب وساير الجواهر
لانها كلها تبقى منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي
يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما يخرج من النار من روح الفضه والذهب
الذي لا ينتفع به قوله للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما
دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسنى الجنه والذين لم
يستجيبوا له الى قوله لافتدوا به اي لجعلوه فدا لانفسهم من العذاب
وقوله اولئك لهم سوء الحساب قال المفسرون هو ان لا يقبل
منهم حسنه ولا يتجاوز عن سيئه اخبرنا نصر بن محمد بن احمد
بن الحسين انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب
انا موسى بن اسمعيل انا حماد بن سلمه عن فرقد السبخي قال قال لي
ابرهيم النخعي يا فرقد اندري ما سوء الحساب قال قلت لا قال هو

ان تحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي قوله افمن يعلم
ان ما انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن كمن هو اعمى قال ابن عباس نزلت في حمزه
وابي جهل يعني ان اباجهل اعمى القلب لا يهتدي الى طريق الرشد انما يتذكر ويتعظ
ويدرك ما رغب فيه من الجنه اولوا الالباب قال ابن عباس يريد المهاجرين
والانصار ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق قال يريد الذي عاهدهم عليه في صلب آدم والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقال ابن عباس يعني الايمان بجميع
الرسل وهو ان يصل بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر عن المومنين في
قوله لا نفرق بين احد من رسله والذين صبروا اي على دينهم وما امروا
به من الطاعه ابتغاء وجه الله طلب تعظيم الله وقوله ويدرؤن
بالحسنه السيئه قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل
كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئه
فاعمل بجنبها حسنه تمحها وقال ابن كيسان هو انهم كلما اذنبوا انابوا
بوليد فعول بالتوبه معقبه الذنب اولئك لهم عقبى الدار قال ابن
عباس يريد عقباهم الجنه اي مصيرهم الجنه اخبر امرهم ثم بين
ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم قال ابن عباس
ومن صدق بما صدقوا به وقال مجاهد ومن امن منهم وذلك ان الله
تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من الحقهم به في
الجنه كرامه له كما قال الحقنا بهم ذريتهم والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحفه من الله والتحفه والهدايا
ويقولون سلام عليكم بما صبرتم اي سلمكم الله من اهوال
القيامه وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته فنعم عقبى الدار قال ابن تميم
فيه من الكرامه اي نعم عاقبه الدار التي عملتم فيها ما اعقبتكم هذه الكرامه

قوله والذين ينقضون عهد الله مفسر الى اخر الايه فيما سبق الله
بلسط الرزق لمن يشا ويقدر تضيق وتقتير كقوله ومن قدر عليه رزقه
وفرحوا بالحياة الدنيا قال ابن عباس بيد مشركي مكه فرحوا بها نالوا من
الدنيا فطعنوا وكذبوا الرسول وما الحياة الدنيا في الاخره اي بالقياس اليها
الا متاع اي قليل ذاهب كالشي الذي يتمتع به ثم يفنى قوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه نزلت في اهل مكه حين طالبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايات قل ان الله يضل من يشا قال ابن عباس
يرد عن دينه يعني كما اضلكم بعدما انزل من الايات وحرمكم الانتفاع
لانها وبهدي اليه من اناب رجع الى الحق وانما يرجع الى الحق من
يشا الله فكانه قال ويهدي اليه من يشا كما في اناب ويهدي من يشا
قوله الذين امنوا بدل من قوله من اناب المعنى يهدي اليه الذين امنوا
وتطمين قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله اخبروه واستانسوا به
وقال الزجاج اي اذا ذكر الله وحده امنوا به عبر شاكرين بخلاف من وصف بقوله
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره وقوله
الا بذكر الله تطمين القلوب يعني قلوب المومنين لان الكافر غير مطمين
القلب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم اكثر المفسرين على ان
طوبى شجره في الجنه وهو قول ابي هريره ومعبد بن سمي وشهر بن
حوشب ومجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية العلي وعطا وروى ذلك
مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو بكر احمد بن عمر
الاصفهاني انبا عبد الله بن محمد بن حيان نا عمر بن حمره بن عماره نا
جعفر بن عنسبه حدثني ابي عنسبه بن عمر عن اسمعيل بن ابي زياد
السلولي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قول الله في كتابه الذين امنوا وعملوا الصالحات

طوبى

طوبى لهم وقال اما طوبى فشجره في الجنه ليست دار من دور الجنه الا وفيها
غصن من اغصانها او ان طائرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم
قبل ان يبلغ فرعه ولو ان راكبا سار في ظل اغصانها الا ولين راكب حقه او حذعه
سنه ما طافها بشمالها لقتله الهرم قبل ان يبلغ المنتهى الذي ابتدا منه
ليس منها ورقه الا تظل امه من الامم وليس منها ورقه الا عليها
ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقه لو جمع الشمس والقمر الاظهست
ضوءهما منها كسوه اهل الجنه وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي
ورحلها المسك والعنبر وترابها الورس والزعفران وحصباؤها
الدر والياقوت وهي مجلس لاهل الجنه ومتحدثهم اخبرنا ابو
عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انبا محمد بن الحسين الحدادي انبا محمد
بن مرزوق انبا اسحق بن ابرهيم انبا عبد الرزاق انبا معمر عن اشعث
ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريره قال طوبى شجره في الجنه
يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتشقق له عن الخيل بسرجها
ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها وعما شا من الكسوه وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنه بالحبشيه وهو قول مجاهد
في رواية شبل قال طوبى لهم الجنه وقال ابو عبيده والزجاج واهل
اللغه طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانباري تاويلها الحال المستطاب
به لهم قوله كذلك ارسلناك اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء
قبلك في امه قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس في قرن قد مضت
من قبله قرون لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك يعني القران وهم
يكفرون بالرحمن وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر
يدعوا وابو جهل يستمع اليه وهو يقول يا رحمان فلما سمعه
يذكر الرحمن ولي مدبرا الى مشركي مكه المشركين فقال لهم ان

محمدًا كان ينهانا عن عباده الالهه وهو يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الهًا
اخر يقال له الرحمن فانزل الله هذه الايه وقوله قل هو ربي اي قل لهم
ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو قوله
ولو ان قرانا الايه قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول
فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال فان ارضنا ضيقه واجعل لنا فيها
عيونا وانهارًا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى حتى يكلمونا
ويخبرونا انك نبي فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
اي جعلت تسير او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارًا وعيونا
او يكلم به الموتى اي احيوا حتى يكلموا وجواب لو محذوف تقديره
لكان هذا القران وقال الزجاج جوابه لها امنوا وهو قول ابن عباس
قال يئس لو فضيت ان لا يقدر القران على الجبال الا سارت ولا على
الارض الا تخرقت ولا على الموتى الا حيوا وتكلموا اما امنوا لما سبق
علمهم في علمي ونظير هذه الايه قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه
الى قوله ما كانوا ليومنوا وقوله بل لله الامر جميعا يقول دع ذا
الذي قالوا من تسيير الجبال وغيرها فالامر لله جميعا لو شاء ان يومنوا
لامنوا واذا لم يشا لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الايات
ثم احد هذا المعنى بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا قال ابن عباس افلم يعلم فقال الكلبي يئس يعلم في
لغة النخع وهذا قول مجاهد والحسن وقتاده وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه اي بما صنعوا من
كفرهم واعمالهم الخبيثه داهيه تقرعهم ومصيبه شديده
من الاسر والقتل والحرب والجدب وقال مجاهد وابو سعيد

الخدري هي السرايا التي كانت تبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
او تحل تنزل انت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني
فتح مكه وعده الله ان نفتحها له ان الله لا يخلف الميعاد ثم عزى
رسوله فقال ولقد استهزي برسل من قبلك فاملیت للذين
كفروا اطلت لهم الملاه ثم اخبر العقوبه ثم اخذتهم بالعقوبه
فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف رايت ما صنعت بهم كذلك
اصنع بمشركي قومك قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
قال ابن عباس يريد بنفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام ها هنا التولي لامور
خلقه والتدبير للارزاق والاجال واحصاء الاعمال للجزاء كقوله قايما
بالقسط اي والباء الذي في المعنى ها هنا افمن هو قايم بالتدبير على كل نفس
تجزي ما كسبت وتلخيصه افمن هو مجازي كل نفس بما كسبت كمن ليس
بهذه الصفه من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قايم على كل
نفس بما كسبت كشركايهم الذين اتخذوهم بما قال سموهم
بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله
كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود الى
ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق ويرزق ويحسن حينيذ ان
يسمى بالخالق والرازق وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا
استفهام منقطع مما قبله وتاويل الايه فان سموهم بصفات
الله قل انبئونه بما لا يعلم في الارض الخبرون الله بشريك له في الا
رض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول
يعني ام يقولون مجازًا من القول وباطلًا لا حقيقة له انه كلام
ظاهره وليس له في الحقيقه باطن ومعنى فهو لهم الكفر كلام باللسان

بلدع ذكر ما كنا فيه زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين
الشيطان لهم الكفر وذلك ان مكرهم بالرسول كفرهم به وصدهم عن
قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيله الذي وضع الصادقراءة اهل الكوفة ومن
قرأ بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله فما له
من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحياة الدنيا يعني الاسقام والقتل
والاسر هي لهم في الدنيا عذاب وللمؤمن كفارة ولعذاب الاخرة اشق
اشد واغلظ وما لهم من الله من عذاب الله من واق مانع يمنعهم قوله
مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال ابن قتيبة المثل الشبه والشبه
والمثل واحد كالشبه والشبه ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا
اي صورته ووصفته اراد الله بقوله مثل الجنة اي صورتها وصفتها ثم ذكرها
فقال تجري من تحتها الانهار اكلها دائم قال الحسن يريد ان ثمارها لا
تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين
اتقوا عاقبة امرهم المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى النار والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال المفسرون ان عبد الله
بن سلام ومن اسلم معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في
القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الرحمن فلما نزلت فرح بذلك مؤمنو اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا
ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فانزل الله هذه الاية وقوله
ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمعاداة من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله
وهم يكفرون بالرحمن قوله وكذلك انزلناه وكما انزلنا الكتب
على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك القرآن حكما عربيا قال ابن عباس
بيد ما حكي من الفرائض في القرآن ولئن اتبعت اهواءهم

بعد ما جاءك من العلم بوحدانية الله وذلك ان المشركين دعوه الى
ملة آبائه فنهوعده الله على اتباع اهوائهم بقوله ما لك من الله من ولي
ولا واق اي مانع من عذاب الله مانع يمنعك قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا
لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله هذه الاية يقول لقد ارسلنا
رسلا من قبلك فجعلنا لهم ازواجا فنكحن واولادا
نسلوهم وذلك قوله وجعلنا لهم ازواجا وذرية اخبرنا ابو منصو
ر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير اخبرنا محمد بن ايوب حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا حصين بن زافع العبدي عن الحسن عن سعيد بن هشام
قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وقلت لها اني اريد ان اتبتل قالت
فلا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية فلا تبتل وقوله وما كان لرسول ان
ياتي بآية الا باذن الله هذا جواب للذين تحكموا عليه في طلب
الاية والمعنى ان حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في
انهم كانوا لا ياتون بآية الا باذن الله فليسوا لاعلى تحكم العباد باهوا
ئهم لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتا
ب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله وكتابه وكذلك
كل امر وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم الى ان
هذا عام في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من
الرزق ويزيد فيه ومن الاجل فيمحو السعادة والشقاوة وهو مذ
هب عمر وابن مسعود وابي وابي وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا ام
الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ونحو هذا روي

ابو الدرداء عن النبي عليه السلام قال ان الله تعالى سبحانه في ثلث ساعات
يبقين من الليل ينظر في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره
فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب
الذي اثبت فيه الكائنات والحادثات وروى عكرمة عن ابن عباس
قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عمران بن حصين
عن النبي عليه السلم وقال قوم ان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت
الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والاجل ويدل على
صحة هذا ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه
انا ابو القاسم البغوي ببغداد انا داود بن عمرو انا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار انه
سمع ابا الطفيل يقول قال حذيفة بن اسيد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة بعث
الملك اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول
اشقي ام سعيد فيقضي الله ويكتب الملك فيقول عمله واجله فيقضي الله
ويكتب الملك ثم يطوي الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها رواه مسلم
عن ابن نمير عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير
وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا
ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل
النسخ والتبديل من الشرايع الموقوف على المصالح على حسب الاوقات
فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وقال الكلبي والضحاك ان الذي
يمحو الله ويثبته ما نصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فما رأوا الله
ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحو عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب قوله
وامانرينك بعض الذي نعدهم من العذاب اي نعذبهم وانت حي

او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ اي فليس عليك الا ان
تبلغ كفروا هم اومنوا وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم قوله
اولم يروا يعني كفار مكة انا نأتي الارض نقصد ارض مكة ننقصها من
اطرافها بالفتوح على المسلمين منها يريد ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك
قال الفقهاء اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حوله من القرى وقال مقاتل
الارض مكة ونقصها من اطرافها غلبة المؤمنين عليها وهذا قول الحسن
وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر
بقوله اولم يروا انا نفتح على المسلمين من الارض ما قد تبين لهم
فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض
لحكمه وقال الفراء لا راد لحكمه والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدرك
ما فاته ولا يستدرك احد على حكم الله وهو سريع الحساب اي
المجازاة بالخير والشر قوله وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الخالية مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين
مخلوق له فلا يضر الا باذنه وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وامان له من مكرهم كأنه قيل قد فعل من قبلهم من الكفار
مثل فعلهم فلا ضرر عليك من مكرهم يعلم ما تكسب كل نفس
يريد ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع ضرر الا باذنه وسيعلم
الكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل قال الزجاج والكافر هاهنا اسم
الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ومن قرأ الكفار
اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة آخر الامر و
يقول الذين كفروا يعني مشركي مكة لست مرسلا الينا بالنبوة
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم والباء ادخلت للتاكيد شهيدا ينشاهد
بيني وبينكم اي بما اظهر من الآيات وابان من الادلة على

على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قال الحسن وي هذا هو الله عز وجل
واختياره الزجاج وقال لان الاشبه ان الله لا يستشهد على خلقه
بغيره وقال عكرمه وقتاده يعني علما اهل الكتاب منهم عبد الله بن
سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وقال بن الانباري جعل قول
هولا وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم لانهم العالمون بالكتب
القديمه فقبل كفى بهولا شهودا عليكم وهم يشهدون محمدا بالنبو
والصدق ٥ **تفسير سورة ابرهيم**

اخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن ابرهيم المقرب الحيري نا ابو
عمرو بن ابي الفضل الشرطي نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن
عبد الله نز يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن قرا سوره ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال بن عباس في روايه ابي صالح انا الله ارى وقال في روايه عطا انا الله
الرحمن ٥ كتاب اي هذا كتاب يعني القران انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور قال بن عباس من الشرك الى الايمان باذن ربهم
باذن الله لك في تعليمهم ودعايهم الى الايمان بتثبيت ماذكر النور
فعال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي من سلكه ادّاه
الى الجنه ٥ الله الذي له من رفعه قطعه مما قبله وابتدا به وخبره
الذي ومن خفضه جعله بدلا من الحميد وتفسير الايه ظاهر فقوله
الذين يستحبون الحياه الدنيا على الاخره اي يوثرونها ويختارونها قال
بن عباس ما يحملهم على ان يعملوا لهم من امر الدنيا يأخذونه تهاونا بامر الاخره ول
يستبعادا لها كقوله تعالى ان هولا يحبون العاجله ويصدون عن سبيل

الله يمنعون الناس من دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا
تفسيره اولبك في ضلال بعيد قال الكلبي في خطا بعيد عن الحق
قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا
عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشا ويهدي من
يشا قال بن عباس حجة المشبه اليه وحده لا شريك له قوله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالبراهين التي دلت على صحة نبوته منها
العصا واليد وغيرهما ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله الايام النعم يعبّر بها عن النعم والنقم لانها كلها تقع فيها
قال بن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقايع يقال فلان
عالم بايام العرب اي بوقايعها قال بن عباس يريد بنعم الله
وهو قول مجاهد وقتاده وابي بن كعب رواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم بهذه الاية اخبرنا عبد القاهر بن طاهر نا ابو محمد بن الحسن بن احمد
السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الحميد بن صالح نا محمد بن ابان
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله وذكرهم بايام الله قال ايامه نعمه وقال
مقاتل بوقايع الله في الامم السالفه قال الزجاج اي ذكرهم بنعم الله
عليهم ونقمه ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود
والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك الذ
كبرلايات لدلالات على قدره الله لكل صبار على طاعه الله وعن
معاصيه شكور لانعم الله وما بعدها مفسره في سوره البقره الى
قوله واذ نادى ربكم وهذا عطف على قوله اذ انجاكم كانه
قال اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم واذ نادى ربكم
وهو اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال الفرا

تاذن وآذن بمعنى واحد وذكرنا هذا في سوره الاعراف وقوله لئن شكرتم لازيدنكم اي مما يجب الشكر عليه وهو النعمه قال ابن عباس لئن وحدتموني واطعتموني لازيدنكم نعمة وقال سفين بن عيينه لئن شكرتم بحفظ لازيدنكم طاعتي التي تقود الى جنتي وقال قتاده في هذه الايه حق على الله ان يعطي من سأله ويزيد من شكره والله نعم رب الشاكرين فاشكر والله بنعمه ومعنى شكر النعمه هو الاعتراف بحق المنعم والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعه ولئن كفرتم وجحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد على كفران النعمه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه لا تزيده طاعتكم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله شيأ حميد في افعاله لانه اما متفضل بفعله او عادل بمن اخبرهم عن القرون الماضيه وما نالت لهم الرسل ومارد وا عليهم فقال الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الى قوله والذين من بعدهم اي من بعد هؤلاء الذين ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا يحصى عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك اممًا من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم ودرست آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا عليها غيظا والمعنى انهم ثقل عليهم مكان الرسل فعمدوا على اماتهم من شدة الغيظ وقال الكلبي وضعوا الايدي على الافواه اشاره الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم بالارسال لانهم اقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل افي الله شك وهذا استفهام انكار اي لا شك لاحد ان الله والمعنى في توحيد الله ثم ذكر ما يدل على

وحد انيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيده من زايده وبوخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعذاب بل يوخركم ويمتعكم في الدنيا الى الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا فما انتم الا مخلوقون مثلنا ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباونا فاتونا على ما تقولون بسلطان مبين بحجه ظاهره قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اعترفوا لهم بانهم ادميون مخلوقون مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يخصهم بالنبوه والرساله وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس لنا ان ناتيكم ببرهان وحجه ومعجزه الا ان يبيننا الله ذلك اي ليس لنا ذلك من قبل انفسنا وعلى الله فليتوكل المومنون واليه فليفوض المومنون امورهم وما لنا الا نتوكل على الله اي شيء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه يعني ان العبد وان لم يتوكل لم يدرك بجهده شيأ لم يقضه الله وقد هدانا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما فرض هذا وامثاله في القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم ليقتدي به من قبله من النبيين ويعلم انهم اوذوا في الله فصبروا وتوكلوا الخبر يا محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوني في اسناده قالا ثنا بشر بن احمد بن بشر ثنا داود بن الحسين ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخواري ثنا عاصم بن عبد الله ثنا اسمعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم الثقفي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذا كم البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرا عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الآيه فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم

واذا اخذ عنا ثم نوش الماحول فراشك فانك تبيت تلك الليله
امنا من شرها ه قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا اى لا نسا كنكم على مخالفتكم دينا او لتعودن فى ملتنا ذكرنا معنا
ه فى قصه شعيب فى سوره الاعراف فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظا
لمين يعنى الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم
لنعطينكم سكنا ها بعد هلاكهم ذلك الاسكان لمن خاف
مقامى قال ابن عباس خاف مقامه بين يدى وقال الكلبى مقامه بين
يدى رب العالمين وهذا من باب اضافه المصدر الى المفعول
كما تقول ندمت على ضربك وخافوعيد قال ابن عباس خاف مما اوعد
ت من العذاب يعنى العاقبه بالنصره يكون لمن خاف الله وا
ستفتحوا يعنى الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب
لما يئسوا من ايمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعه الله عنيد
قال قتاده العنيد المعرض عن طاعه الله وقال مجاهد هو المجانب
للحق وقال الزجاج الذى يبعد عن القصد والمعنى فاذ الرسل با
لنصره وخاب كل من كفر ه من ورايه جهنم قال ابن عباس والمفسر
ون يريد امامه جهنم فهى بين يديه يعنى انه يراها ويدخلها ووراء
يكون لخلف وقدام ومنه قوله وكان وراءهم ملك اى امامهم
ويسقى من ماء صديد الصديد ما الجرح المختلط بالدم والقيح قال
المفسرون يريد صديد القيح والدم الذى يخرج من فروج الزناه
اخبرنا ابو القاسم بن حبيب ان ابا محمد بن عبد الله بن نعيم انا ابو الحس
ن عكيم المروزى انا ابو المؤجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك
انا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن ابى امامه
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال

يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروه راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى وسقو
اما حميما فقطع امعاءهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب قوله يتجر
عه التجرع تناول المشروب جرعه جرعه قال ابن عباس يريد
بالكره ولا يكاد يسيغه يعنى ساغ الشراب فى الحلق سوغا
واساغه الله قال المفسرون تحتساه ويشربه بالجرع لا بمره
واحده لمراريته ولا يسيغه الابعد ابطال كراهته لذلك الشراب
وقوله ويأتيه الموت اى هم الموت والمه وكربه من كل مكان قال
ابن عباس من كل شعره من جسده وقال النوفى من كل عرق فى جسده
وما هو بميت موتا ينقطع معه الحياه ومن ورايه ومن بعد هذا العذ
اب وقال الكلبى ومن بعد الصديد عذاب غليظ متصل الا لام وقال
ابو هيثم التيمى يعنى الخلود فى النار قوله مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم قال الفراء التقدير الايه مثل اعمال الذين كفروا بربهم
فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وقوله كرماد
اشتدت به الريح فى يوم عاصف اراد عاصف الريح فحذف الريح لانها
ذكرت فى اول الكلام ويقال عصفت الريح عصوفا اذا اشتد هبوبها ومعنى
الايتين ان كل ما يتقرب به الذين كفروا بالله فمحبط
غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح فى يوم
ريح لا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون مما كسبوا اى فى الدنيا على شى
ء الاخره قال ابن عباس لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال
البعيد يعنى ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد فى عصوف
الريح قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض معنى الم تر

ها هنا التنبيه على خلق السموات والارض وفراهمه والكسائي خالف
السموات على فاعل كقوله فاطر السموات ومعنى قوله بالحق كقوله ما
خلق الله ذلك الا بالحق وقد تقدم وقوله ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد قال ابن عباس يريد امينكم يا معشر الكفار واخلق
قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكة وماذلك
على الله بعزيز قال ابن عباس لا يعز على الله شئ يريده وقال الكلبي ليس
يعز على الله ان يميتكم ويأتي بغيركم قوله وبرزوا لله جميعا
خرجوا من قبورهم من البعث قال الزجاج جمعهم الله في حشرهم
فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفاء هم للاتباع للذين استكبروا
وهم الاتباع لهم الذين استكبروا عن عبادة الله انا كنا في الدنيا لكم
تبعا جمع تابع مثل خادم وخدم فهل انتم مغنون عنا من عذاب
الله فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم
لو ارشدنا الله لارشدناكم يريدون انهم انما دعوهم
الى الضلال لان الله تعالى اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم
الى ما كانوا عليه من الضلال ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة
وصبروا مائة سنة فلم ينفعهم احدهما فقالوا هذا قولهم وقوله مالنا
من محيص اي معدل عن العذاب قوله وقال الشيطان لما
قضي الامر اي فرغ منه وقضى الله بين العباد قال المفسرون اذا
استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اجتمع اهل النار
باللائمة على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم
وعد الحق اي كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم انه لا
جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم

من سلطان ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم هذا من
الاستثنا المنقطع اي لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني وصدقتموني من غير برهان ما
انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثين لي اي لا انجيكم مما انتم
فيه ولا انجيكم تجوبي انتم مما انا فيه قال الحسن اذا كان يوم القيامة قام
ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الآية والقراء
الصحيحة فتح الياء من مصرخي وهو الاصل لان ياء الاضافة اذا كان قبلها ساكن
حركت الى الفتح لا غير نحو هذا غلامي وعصاي وقرأ حمزة بكسر الياء قال الزجاج
هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة لا وجه لها الا وجيه ضعيف
وهو ما اجازه الفراء من الكسر على اصل التقاء الساكنين واستشد

فقلت لها هل لك يا تافي قالت لنا ما انت بالمرء يضي

وزعم قطرب ان هذه اللغة في بني يربوع يزيدون على يا الاضافة ياء نحو
هل لك يا تافي وكان الاصل مصرخي ثم حذفت الياء الزائدة واقرت
الكسرة على ما كانت عليه وقوله اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله في الطاعة والمعنى تخلت
ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم
عذاب اليم وقوله تحيتهم فيها سلام ذكرنا تفسيره في سورة يونس قوله
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة
طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا الله وهو قول الجميع كشجرة طيبة قالوا
يريد النخلة والمعنى شجرة طيبة الثمرة اصلها اي اصل هذه الشجرة ثابت
في الثرى وفرعها اعلاها عال في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها ثمرها
وما يوكل منها كل حين قال ابن عباس يريد كل ستة اشهر وهو قول سعيد
بن جبير وقتادة والحسن قالوا ما بين حملها الى حملها ستة اشهر

وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة حدسنه شبّه الله تعالى الايمان بالنخلة
لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبّه ارتفاع عمله
الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبّه ما يكتسبه المؤمن من بركة الايمان
وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر النخلة في اوقات السنة كلها من
الرطب والتمر وبضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة
لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك بالله
كشجرة خبيثة قال ابن عباس يريد الثوم وقال الفحاك عنه هي الكشوث
وقال انس بن مالك هي الحنظل فكما انها اجتثت الاشجار كذلك الشرك
اجتثت الكلمات اجتثت اقتلعت وانتزعت من فوق الارض
قال ابن عباس ما لها اصل ثابت فهي فوق الارض لم تضرب فيها
بعرق وهو قوله ما لها من قرار من اصل في الارض وكما انها اجتثت
الاشجار كذلك الشرك اجتثت الكلمات بالله ليس له شبه ولا مثال
ولا ند قوله يثبت الله الذين امنوا صدق محمد بالقول الثابت
وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة يعني
في القبور قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة القبر وسوال
الملكين ويلقن الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السوال وتثبيته
اياه بها على الحق اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي
نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربي
الله ودينك فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا محمد بن موسى بن شاذان انا محمد
بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عامر

نا عباد بن راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا بها
الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحا
به حتى اذا هو بملك في يده مطراق فقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان
كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول عبده
ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان
منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت فهذا منزلك فيفتح له باب
الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له اسكن ويفسح له في قبره يكون
كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلت فيقال له لا دريت ولا تليت
ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو امنت
فاما اذ كفرت فان الله عز وجل ابدلك به هذا ويفتح له باب
الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم غير
الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك
بيده مطرقة الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قوله ويضل الله الظالمين
يعني الله لا يلقن المشركين الكافرين حتى اذا سيلوا في قبورهم قالوا لا
ندري فيقال الفراديسهم عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت
المومن وتلقينه الصواب واضلال الكافر فقال الفراي لا تنكر له قدرة
ولا يسال عما يفعل قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
قال جماعة المفسرين هم مشركو اهل مكة كفار قريش انعم الله عليهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به وذلك قوله
واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار البوار اي الهلاك يعني

جهنم الا تري انه فسرها فقال يصلونها بقاسون حرها ويبس
القوان يبس المقر هي لحسنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
نا عبد الله بن محمد الحافظ انا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل
بن عثمن العسكري نا ابو مالك الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن
عمرو ذي مر عن علي رضي الله عنه انه خطب الناس فساله رجل
عن الذين بدلوا نعمه الله كفرا قال هم الاخران من قريش
بنو المغيره وبنو امية فاما بنو المغيره فاهلكم الله يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين قوله وجعلوا لله اندادا
قال ابن عباس من الحجارة والخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن دين
الله وقرا الكسائي بفتح الياء والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا
من الانداد ولم تجدوها الا ليزيغوا عن الطريق المستقيم وهذه
لام العاقبة ثم اوعدهم فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال
ابن عباس في هذه الاية لو صار الكافر مريضا سقيما الا ينام ليلا ولا نهارا
جايعا لا يجد ما يا كل ويشرب لكان هذا كله نعيما يشتهي به بالقياس
الى ما يصير اليه من شدة العذاب ولو كان المومن في الدنيا في اتم
عيشته لكان بوسا عند ما يصير اليه من نعيم الاخره قوله قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلوة معناه قل لهم اقيموا الصلوة
صرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر وهذه
الاية امر للمومنين بعباده الله من الصلوة والانفاق في وجوه البر
قبل يوم القيامة وهو قوله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
قال ابو عبيدة البيع ها هنا الفداء والخلال المخالة قال مقاتل
ذاك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالة ولا قرابة انما هي اعمال
يثاب عليها قوم ويعاقب عليها اخرون والخلال رفعا من

المخالة

المخالة وهو مصدر الخليل هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي
الفارسي وطون ان يكون جمع خلة مثل برمة وبرام وعلبة وعلاب
وما بعد هذا ظاهر الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالوجوب
والاجراء الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما
وتستضيئوا بضوئهما دائبين في اصلاح ما تصلحان به من النبات
وغيره لا يفتران ومعنى الدؤوب مرور الشيء في العمل على عاده جار
ربه فيه وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه راحة لابدانكم
والنهار لتبتغوا فيه من فضله وانا كم من كل ما سالتموه منفعول
الايتا محذوف تقديره من كل ما سالتموه شيئا او شيئا ومحوان تكون
من زايده والمعنى وانا كم كل ما سالتموه وقال ابن الانباري
تقديره الايه وانا كم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه لانا لم نسالة
شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتدانا بها وكان قتاده
يقول من كل ما سالتموه قال لم تسالوه كل الذي انا كم وان
تعدوا نعمة الله اي انعامه والنعمه ها هنا اسم اقيم مقام المصدر
ولذلك لم تجمع لانها نوا على جميعها بالعد لكثرتها قال الكلبي لا تحفظونها وقال ابو العاليه لا تطيقون عدها ان
الانسان لظلوم كفار يعني ابا جهل لظلوم لنفسه كفار بنعم
ربه قال الزجاج الانسان اسم الجنس تفعل به الكافر خاصة كما
ان الانسان لفي خسر ومعنى ظلومه شاكر غير من انعم عليه كفار
جحود لنعم الله قوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا سبق تفسيره في سوره البقره وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام يقال جنبته كذا واجنبته وجنبته اي باعدته عنه و
جعلته ناحيه منه والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها لانه غير عابد

لها وهذه الاعوه مخصوصه لابنايه من صلبه فقد كان من نسله من عبد الصنم
وكان ابرهم التيمي يقص ويقول من يامن البلا بعد ابرهيم خليل الرحمن
ويقرا هذه الايه فقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا
بسببها لان الاصنام لا تفعل شيا ولكن لما ضلوا بسببها صارت
كانها اضلتهم فمن تبعني على ديني بالتوحيد فانه مني اي من المتدينين
بديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني
بترك التوحيد فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك
فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلمه
الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه قوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي قال ابن الانباري من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي
وعند الفراء دخلت من للتبعيض والتاويل اسكنت بعض ذريتي
وذلك انه انزل اسمعيل وامه مكه واسمعيل بعض ذريته ابرهم
يدل على هذا قوله ابن عباس في هذه الايه قال يريد اسمعيل بواد غير
ذي زرع قال يريد بيت وادي مكه ومكه كلها واد اخبرنا ابو
حسان محمد بن احمد بن حفص اخبرنا هارون بن محمد بن هرون اخبرنا اسحق
بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو الوليد الازرقي حدثني جدي اخبرنا سعيد بن سالم
القداح عن عثمان بن ساج اخبرني محمد بن اسحق اخبرني ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان ابرهيم خرج من الشام وخرج معه بابنه اسمعيل وامه هاجر واسمعيل
طفل ترضعه وحملها على البراق ومعه خبر بك حتى قدم مكه وهي اذ
ذاك عضاه من سلم وسمر وبها انيس يقال لهم العماليق حول
رجا من مكه والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبريل
اهاهنا امرت ان اضعها قال نعم فعمدا بهما الى ارض موضع المجر
فانزلهما فيه وامرها حجر ام اسمعيل تتخذ فيه عريشا ثم قال

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
الايه والمعنى عند بيتك المحرم الذي يحدث في هذا الوادي لان اسكان
الخليل اسمعيل مكه كان قبل بنايهما البيت ربنا ليقيموا الصلوه
قال ابن عباس ليعبدوك فاجعل افئده من الناس تهوى اليهم تريد هم
وتسرع اليهم قال عطا تحن اليهم وقال قتاده تنزع اليهم وقال مجاهد لو
قال افيده الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند
وقال سعيد بن جبير لو قال افيده الناس لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه قال افيده من الناس فهم المسلمون قال عكرمه
هم انهم يحجون الى مكه وارزقهم من الثمرات هذا كقوله في
سوره البقره وارزق اهله من الثمرات لعلهم يشكرون قال ابن عباس
كي يوحدوك ويعظموك قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع و
تسعين سنه وولد اسحق وهو ابن مايه واثنتي عشره سنه رب
اجعلني مقيم الصلوه ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي
من يقيم الصلوه ربنا وتقبل دعاي قال ابن عباس يريد عبادتي ربنا اغفر
لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه وهما حيان طمعا
ان يهديا الى الاسلام ويستعد لها لان وقيل اراد بوالديه ادم
وحوا وللمومنين قال ابن عباس يريد من لقيك مومنا مصدقا فتجاوز
عنه يوم يقوم الحساب تم الخبر على الاجمال قوله ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اخبرنا ابو سعد
عبد الرحمن بن حمدان انا ابو علي الحسن بن حبش الدينوري انا
عبد الله بن وهب الدينوري انا محمد بن ادم المصيصي انا ابو المليح
الرقي ساميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله عز وجل ولا تحسبن

الله غافلاً عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزية للمظلوم
وقوله انما يؤخرهم اي يؤخر جزاءهم ولا يأخذهم بظلمهم ليوم تشخص
فيه الابصار قال ابن عباس من بدل يوم القيامة تشخص فيه ابصار الخلائق الى
الهواء المحابيب ما يرون ولشدة كثيره والرهشه لا يغتمضون
مهطعين قال سعيد بن جبير والحسن وقتاده مسرعين وقال الضحاك
والكلبي والعوفي عن ابن عباس مدنهي النظر من غير ان يطرف قوله ومعنى الاهطاع
الاسراع مع ادامه النظر وقوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم اذا رفع
قال المقنعون رافعي رؤسهم قال الحسن ووجوه الناس يوم القيامه
الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا ترجع اليهم ابصارهم
من شده النظر فهي شاخصه وقوله وافئدتهم هواء قال عطا عن ابن عباس
يريد خرجت القلوب عن مواضعها فصارت في الحناجر وقال قتاده اجوفه
عن خير فصارت في حناجرهم فعلى هذا اريد بالافئده مواضع القلوب وانها
خلت عن القلب فصارت هواء وقال اخرون معنى الايه ان قلوبهم خلت
عن العقول لمار اوا من الفزع فهي خاليه عن الغقل للدهش والحيره ثم
عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالانذار فقال وانذر الناس
قال ابن عباس يعني اهل مكه يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيامه فيقول
الذين ظلموا اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب اشتمهلوا مدة يسيره
لكي نجيبوا الدعوة ونتبع الرسل وهو قولهم نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال قال مخلقتم
في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا الى الاخره وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم الكافره قبلهم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصيه يقول كان ينبغي ان يتزجروا ويرتدعوا عن الكفر
اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم

الامثال قال ابن عباس يريد الامثال التي في القرآن قوله وقد مكروا
مكرهم يعني مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هموا قتله ونقبه وعند
الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم وما كان مكرهم لتزول
منه الجبال يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من دين الاسلام وضرب
الجبال مثلاً له على معنى ان ثبوته كثبوت الجبال قال الحسن ان كان
مكرهم لا وهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقرا الكسائي لتزول
بفتح اللام الاولى وضم الثانيه وان على هذه القراءه لا تكون نفيا بل تكون
بمعنى قد والمعنى قد كاد الجبال تزول من مكرهم وهذا مبالغه
في وصف مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغه قال الزجاج وان
كان مكرهم يبلغ في التحيل الى ازاله الجبال فان الله ينصر دينه
يدل على هذا قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال ابن عباس يريد
النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكافرين
وهو ان تجازيهم بالعقوبه على كفرهم قوله يوم تبدل الارض
قال ابن عباس الارض هي تلك الارض انما تبدل اخلاقها وجبالها وكل
شيء فيها وطولها روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وانما تبدل السموات قال ابن الانباري
باختلاف هيئتها كما ذكر انها تكون مره كالمهل وتكون كالدخان وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضه بيضا نقيه لم يسفك
فيها دم ولم يعمل عليها خطيه وهذا قول الكلبي وعطا عن ابن عباس
واكثر المفسرين بمثل قوله وبرزوا لله الواحد القهار كقوله وبرزت
لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يعني الذين اجرموا زعموا ان
لله ولدا او شريكا يوم تبدل يوم القيامه مقرنين قال قرنت الشيء بالشيء

اذا وصلته به وجاءها هنا على التشبيه لكثرة اولئك القوم وقوله في
الاصفاد جمع الصفد وهو القيد مال عطاء بيده سلاسل الحديد والاغلال
وقال الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال ابن زيد قرنت ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ٥ سرابيلهم جمع سربال وهو القميص
وقال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو هنا الابل وهو شيء يتخلب
من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في استعجال النار في جلودهم
وتغشى وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت
لينفع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني الكفار هذا يعني القرآن
بلاغ للناس اي انزل ليبلغوا وليتذروا به ماروى عن ابن عباس وليتذروا بما
قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته
وليذكر اولوا الالباب وليتعظ اهل العقول والبصائر ٥

تفسير سورة الحجر

٥ اخبرنا ابو عثمر سعيد
بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن الحيري انا ابرهيم بن شويك
نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ
سورة الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار ول
المستهزئين ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الرقال ابو
الضحى عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمة عنه الرحمن حروف
الرحم مقطعة تلك هذه ايات الكتاب يعني القرآن ثم ذكره فقال
وقرآن مبين فجمع بين الوصفين لموصوف والحروف المقاعفة قد
تخفف تخوان وان ولكن قد خفف كلها واحد من هذه الحروف
قال الزجاج العرب تقول رب رجل جاءني وتخففون فيقولون رب
رجل قال المفسرون نزلت الاية في نبي الكفار الاسلام عند خروج

من يخرج من النار من اهل الاسلام وهذا تفسير النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن جعفر
بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي نا ابو الشعثاء نا خالد بن نافع عن سعيد
بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى
عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل
القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج
من النار كما اخرجوا قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر
تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو طي
الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة عن عطاء السايب
عن مجاهد عن ابن عباس قال ما من الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم
حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذاك حين يقول
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله ذرهم يا كلوا و
يتمتعوا يقول دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم فتلك
خلاقهم وهذا كقوله ذرهم يخوضوا ويلعبوا ٥ ويلهم الامل
يشغلهم ما يا ملون في دنياهم عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وعيد
وتهديد اي فسوف يعلمون اذا راوا القيامة وبال ما صنعوا ٥
وما اهلكنا من قرية قال ابن عباس بيد لها قريه الا ولها كتاب
معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لاهل كل قريه اجلا موقتا لا يهلكهم

حتى يبلغوه ٥ ما تسبق من امة اجلها من زايدة كقوله ما جاني من احد
اجلها ما ضرب لها من الوقت وما يستاخرون لانها تحزون عنه وهذا
كقوله ولكل امة اجل الاية قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذ
كر اي القران قال عطاء عن ابن عباس هذا استهزاء منهم لو ايقنوا انه
نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون لو ما تاتينا بالملايكة قال الفراء
لولا ولو ما لغتان معناهما هذا قال ابن عباس افلا جيئتنا بالملايكه
حتى نصدقك قال الله تعالى جوابا لهم ما ننزل الملايكه الا بالحق
اي اذا انزلنا الملايكه وجب العذاب من غير تاخير ولا انتظار قال
ابن عباس اذا انزلت الملايكه لم ينظروا ولم يمهلوا وهو قوله وما كانوا
اذا منظرين قوله انا نحن نزلنا هذا من كلام الملوك الواحد منهم
اذا فعل شيا قال انا فعلنا بيد نفسه وليتابعه ثم ما بعد ذلك اعادة
للملك في خطابه وان انفرد بفعل الشي قال انا فعلنا مخاطبة العرب
بما تعتقد من كلامها وقوله انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحا
فظون قال قتاده لا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص
منه حرفا حفظه الله من ذلك ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فحذف
المفعول للدلالة الارسال عليه في شيع الاولين قال الحسن والكلبي
اي فرق الاولين وقال عطاء عن ابن عباس في الامم الاولين قال الفراء
الشيعة الامة لمتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يعني كما استهزا بك
قومك وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ودلالة ان كل واحد من
الرسل كان مبتلى بقومه كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعلنا
بالمجرمين الذين استهزءوا نسلك الضلالة في قلوبهم المجرمين والسلك
ادخال الشي في الشي قال ابن عباس والحسن نسلك الشرك في قلوب

المكذبين ثم اخبر عن هولا المشركين انهم لا يومنون فقال
لا يومنون به بالرسول والقران وقد خلت سنة الاولين مضت
سنة الله باهلاك من كذب الرسول في القرون الماضية وهذا تهديد
لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا ورد عليهم الاية المعجزة قالوا سحر
فقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقال ظل
يفعل كذا اذا فعله بالنهار والعروج الصعود يقال عرج يعرج
عروجا فنزل لو كشف لهولا عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا في السما
مفتوحا فصعدوا فيه الملايكه لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو
قوله انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت بالسحر فتخايل لابصا
رنا غير ما نرى واصله من السكر وهو سد الشق ليلا ينفجر الما
فجاز الابصار منعت من النظر كما يمنع الما من الجري والتشديد
للذكر الابصار بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فخبر بما لا
حقيقة له ٥ ولقد جعلنا في السما بروجا قال ابن عباس يعني بيوت
الشمس والقمر يعني منازلهما وزينا ها بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها وحفظناها
من كل شيطان رجيم معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن
والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني
والرجيم الملعون المطرود المبعد وقال ابو عبيدة الرجيم المرجوم
بالنجوم وبيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين
لا تحجب عن السموات وكانوا يدخلونها ويخبرون اخبارها فلما
ولد عيسى ممنعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ممنعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع

وذلك ان المارد من الشياطين يعلو الاستراق السمع فيرمي بالشهاب
وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين شعلة نار ظاهرة لاهل الارض
ولحن في راي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم فجوز ان يكون ذلك
كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون
بشعلة نار من الهوا ولكن لبعده عنا نخيل الينا انه نجم والارض
مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي هي الجبال الثوابت
وانبتنا فيها من كل شئ موزون قال عطا عن ابن عباس يريد الثمار مما
يباع بكيل او بوزن وقال الكلبي انبتنا في الجبال من كل شئ موزون
من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزنبق
وكل شئ يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب
ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام يرزقهم الله
ولا يرزقونهم وقال الكلبي يعني الوحش والطير وان من شئ اي من المطر
الا عندنا خزائنه على قول عامة المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر
انه يعطيهم المعاش بين ان جميع ذلك من المطر الذي هو سبب المعاش عنده
اي في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم يعني ان الله تعالى
ينزل المطر في كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده غير انه صرفه
الى من شاء حيث شاء بمطر قوم وظمأ آخرون وربما كان في البحر
قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني للشجر والسحاب
وقال ابن مسعود يبعث الله الرياح فتلقح السحاب فيحمل الماء ثم يجيء به
السحاب ثم تمر به قبل ركانه لا تلقح ولواقح ها هنا بمعنى ملاقح
جمع ملقح فحذفت الميم وردت الى اصل الثلاثي كما قال ابقل البقل
فهو باقل فجعلوه بدلا من منبقل وقال ابن الانباري الريح اللاقح التي
تحمل الماء والسحاب وهذا قول الفراء وابن قتيبة واختيار الازهري

قالوا لو جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون
فيها الالقاح وقال رجل كنت جالسا عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل
اللهم العنها فقال عبد الله لا تلعنها فانها مأمورة ومبشرات ولواقح ولكن سل
الله من خيرها ونعوذ به من شرها وقوله فاسقيناكموه يقال
سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له ومعنى فاسقيناكموه
جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين لذلك المنزل من السماء بخازنين
بحافظين بقوك لبستم حتى اتيه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون اذا مات جميع الخلايق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن
نرث الارض الاية ٥ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستا
خرين استقدم اي تقدم وضده استاخر اي تاخر اخبرنا ابو
منصور نصر بن بكر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ابوب
انا سعيد بن منصور انا نوح بن قيس انا عمرو بن مالك عن ابي الجوزا
عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم امراة حسناء في
آخر النساء وكان بعضهم يتقدم في الصف الاول ليلا يراها وكان
بعضهم يكون في آخر الصف فاذا ركع قال هكذا وينظر من تحت ابطه
فنزلت هذه الاية رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن علي بن
حمشاذ عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن جعفر بن عمر عن نوح بن قيس
وقال الربيع حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول
في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الاية واختار الفراء هذا القول
وقال معنى ولقد علمنا انا نعلم جميعهم فجزيهم على نياتهم وقال
الحسن وعطا يعني المتقدمين في طاعة الله والمتاخرين عنها وقال
قتادة ومجاهد يعني من مضى من الامم السالفة ومن بقي وهم امة محمد
صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله وان ربك هو يحشرهم انه يحشرهم

للحساب انه حكيم عليم قوله ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من
صلصال وهو طين حر يُطلصل اذا نقر ليبسه بعال صل الحديك
وصلصل اذا صوّت قال بن عباس في روايه الوالبي الصلصال الطين اليابس وقال في روايه اسرايل الصلصال الذي اذا قرع صوّت اخبرنا
ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمر نا يحيى بن ابي زايده عن اسرايل عن السدي عن من حدثه
عن بن عباس قال خلق ادم من اديم الارض فالقى على الارض حتى صار طينا
لازبا وهو الطين الملتزق ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن
ثم خلقه الله بيده وكان اربعين يوما مصوّرا حتى يبس فصار صلصالا
كالفخار اذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال والفخار منه ذلك
وقوله من حمإ مسنون الحما الطين الاسود المنتن والمسنون
المتغير الرائحه يقال سُنّ الماء فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه
المسنون المصوّر على صوره وقال من سُنّة الوجه وهي صورته
قوله والجان خلقناه قال عطا والحسن وقتاده ومقاتل يعني ابليس
وقال عامه المفسرين الجان ابو الجن سمي جانا لتواريه عن الاعين
يقال جنّ الشيء اذا ستره فالجان مستتر نفسه عن بني ادم وقوله
من قبل يعني من قبل خلق ادم من نار السموم قال الكلبي هي نار لا دخان
لها والصواعق تكون منها وقال مسعود من نار الريح الحاره قال وهذا
السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان
وتلا هذه الاية ومعنى السموم في اللغه الريح الحاره وفيها نار وفي الخبر
انها من لفح جهنم قوله فاذا سويته اي عدلت صورته وسويته
بالصوره الانسانيه ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في الشيء
والروح جسم رقيق تحيا به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم

على صفه اجراء الريح حتى قد نفخ الروح فيه واضاف روح ادم اليه اكراما
وتشريفا وهو اضافه الملك وقوله فقعوا امر من الوقوع قال الكلبي
خروا له ساجدين سجود تحيه ولم يكن سجده طاعه فسجد الملايكه
كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد بعد توكيد وما بعد هذا
مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنه قال الكلبي يلعنك
اهل السما واهل الارض الى يوم الحساب لانه اول من عصى الله قال
بن عباس يريد يوم الجزاء حين تجازى العباد باعمالهم فاستنظر
ابليس الى يوم القيامه ليلا يموت اذ يوم القيامه لا يموت فيه احد
فلم يجبه الى ذلك وقتله اليوم الوقت المعلوم قال بن عباس يريد النفخه
الاولى حين يموت الخلايق قال الكلبي اذا نفخت النفخه الاولى ماتت
الخلايق كلهم وماتت ابليس معهم وانما سمي الوقت المعلوم لانه يموت
فيه الخلايق وابليس قال رب بما اغويتني قال ابو عبيده معنى الباء ها هنا القسم
وقال غيره هو بمعنى السبب اي يكون غاويا لاني بنتني كما تقول
بطاعتك ليدخلن الجنه وبمعصيتك ليدخلن النار ومعنى لازينن لهم
الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصوا دينهم
وعبادتهم عن كل شايبه ينافي الايمان والتوحيد قال الله هذا صراط
علي مستقيم يعني الاخلاص والايمان طريق علي وانا اجازي عليه
الى جزاء ثم وعد من اتبعه فقال ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان قال بن عباس اخبر الله عباده واخبر ابليس
انه ليس له عليهم سلطان اي قوه وحجه ثم استثنى اغوايهم ودعايهم الى
الشرك والضلال ثم اوعد من اتبعه فقال وان جهنم لموعدهم
اجمعين قال بن عباس يعني ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها

سبعه ابواب قال سبعه اطباق طبق فوق طبق وقال علي بن ابي طالب
ان الله وضع النيران بعضها فوق بعض فابوا بها كاطباق البلد العلى
البلد العلى باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم والجزء بعض
الشئ والجميع احزاء قال الضحاك هي سبعه ادراك بعضها فوق بعض
فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون
والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابيون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه
المنافقون قوله ان المتقين قال الكلبي ان المتقين للفواحش
من الكبائر وحنات وعيون يعني عيون الماء والخمر وقال لهم ادخلوها بسلام
اي بسلامه قال ابن عباس سلموا من سخط الله امنين امنوا
عذاب الله والموت ٥ ونزعنا ما في صدورهم من غل مفسر في سوره
الاعراف واخوانا متواد بين على سرر جمع سرير قال ابن عباس
على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت السرير
مثل ما بين عدن الى ايله متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث
ما التفت راى وجها تحبه يقابله لا يمسهم فيها نصب وما هم منها
بمخرجين نعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب
واذا جاع نصب وما هم منها بمخرجين بل يبقون خلود لا زوال لهم نبئ
عبادي اخبرهم اني انا الغفور لاوليائي الرحيم لهم وان عذابي
هو العذاب الاليم لاعدائي اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن طه قال
انا ابو بكر محمد بن ابرهيم الوراق نا جعفر بن محمد بن سوار انا
ابو مروان العثماني نا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن
ما عند الله من العقوبه ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله

من الرحمه ما قنط من رحمته احد اخبرنا عمر بن ابي عمرو المزكي
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبه نا يعقوب
يعني عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريره قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من
الرحمه لم ياس من الجنه ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يامن من النار قوله ونبئهم عن ضيف ابرهيم هذه القصه
مضى ذكرها في سوره هود والضيف في الاصل مصدر ولذلك وحد
في اللفظ وكانوا جماعه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما
فقال ابرهيم انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا
فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر اي على حاله الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام
تعجب كانه تعجب من الولد على كبره وقرا نافع تبشرون بكسر النون
اراد تبشرونني فحذف النون الثانيه وابقى الكسره التي تدل على
الياء وابن كثير ادغم ولم يحذف قالوا ابشرناك بالحق بما قضاه
الله انه كائن فلا تكن من القانطين من الايسين والقنوط ايا
س من الخير قال ومن يقنط وقرئ يقنط بفتح النون وهما لغتان
قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا وقال ابن عباس بئس ومن
يياس من رحمه ربه الا المكذبون وهذا ايل على ان ابرهيم لم يكن
قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكه به قنوطا فنفى
ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمه الله ضال قال فما
خطبكم قال الكلبي فما بالكم وما الذي جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعني قوم لوط الا ال لوط استثنا ليس من الاول
وال لوط اتباعه والابن كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امراته

قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها تبقى مع من بقى وتخلف حتى تهلك
كما يهلكون وقرأ عاصم قدرنا مخففا يقال قدرت الشئ وقدرته وكلو
هذا قوله نحن قدرنا بينكم الموت فنرى بالوجهين وقوله والذى
قدر فهدى وما بعده هذا اظاهر الى قوله قالوا بل جيناك بما كانوا فيه
يمترون اى بالعذاب الذى كانوا يشكون فى نزوله واتيناك بالحق
اى بالامر الثابت الذى لا شك فيه من عذاب قومك فاسر بأهلك مفسر
فى سورة هود الى قوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعنى الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الخليل امرهم
جبريل ان تصول الى معقد اجدى قرى قوم لوط وقضينا اى اوحينا
اليه والهمناه وقال ثعلب قضينا اليه اخبرناه فقوله وقضينا الى بنى اسرائيل
فى الكتاب اى اخبرناهم وقوله ذلك الامر اى الامر بهلاك قومه قال
الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر
بقوله ان دابر المعنى وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع اى اخر من
بقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اى داخلين فى وقت
الصبح قوله وجاء اهل المدينة يعنى مدينة قوم لوط وهى سدوم يستبشرون
يفرحون بضيفهم الحسان طمعا منهم فى ركوب الفاحشة
فقال لهم لوط لما فضلوا اضيافه ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فقال
فضحه يفضحه فضيحة وفضيحا والمعنى اولم ننهك ان تدخل احدا
بيتك لانا نريد منهم الفاحشة وقضى اذا ابان من امره ما يلزمه به
العار والمعنى لا تفضحون بقصدكم اياهم بالسوء فيعلموا انه ليس
لى عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور فى سورة هود قالوا
الله اولم ننهك عن العالمين اى عن ضيافة العالمين والمعنى اولم ننهك
ان تدخل احدا بيننا لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هؤلاء

بناتى ان كنتم فاعلين اى ان كنتم مريدين لهذا الشأن فعليكم بالتزوج ببناتى
ومضى الكلام فى هذا قوله لعمرك العمر والعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا
العين لا غير قال الزجاج لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بالعمر
ولعمرك فانه مول الاخف قال ابن عباس فى رواية عطا بن يزيد وعيشك يا محمد
اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرى انا عبد الله بن حامد نا عبد الرحمن بن محمد الزهرى نا العباس الدورى حدثنى ابو عتاب سهل بن حماد
نا سعيد بن زيد حدثنى عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى
الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته قال لعمرك
انهم لفى سكرتهم يعمهون وقوله انهم لفى سكرتهم يعمهون قال
عطا بن يزيد ان قومك فى ضلالتهم يترددون وقال عامة المفسرين يعنى
قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة العذاب قال المفسرون صاح به جبريل
صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين قال اشرق القوم اذا دخلوا
فى وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب
اتاهم فى وقت شروق الشمس فقال ان اول العذاب كان مع طلوع
الصبح ثم امتد الى شروق الشمس لذلك قال مصبحين ثم قال
مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر فى سورة هود ان فى ذلك يعنى
فيما فعل بقوم لوط لايات للمتوسمين يقال توسمت فى فلان
خيرا اى رأيت اثره فيه والمتوسم الناظر فى السمة الدالة على الشئ
قال عطا عن ابن عباس للمتفرسين او قال الضحاك للناظرين وقال
مقاتل للمعتبرين وقال قتادة للمعتبرين اخبرنا ابو حسان
المزكى انا عبد الله بن عبد الرحمن الزهرى نا ابرهيم بن عبد الله بن
ايوب نا سعيد بن محمد الجرمى نا عبد الواحد بن واصل نا ابو بشر

المرتل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا يعرفون الناس بالتوسم قوله وانها بعين مدينه قوم لوط السبيل
مقيم بطريق واضح لا يندرس ولا يخفى قال ابن عباس على طريق قومك الى
الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن ان في ذلك لاية للمومنين لعبره للمصد
قين يعني ان المومنين اعتبروا وهذا قول قوله وان كان اصحاب الايكه
لظالمين معنى ان واللام التوكيد وان هاهنا مخففه من الثقيله والايكه
والايك الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا الها
بغياض فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظله وهو قوله
فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر اياما ثم اظلهم
عليهم المكان نارا فهلكوا وقوله وانهما يعني الايكه ومدينه قوم
لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع
قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود وكانت مساكنهم
تسمى الحجر وابنيتهم امانا قال ابن عباس بوادي الناقه وكان فيها اثنا
خروجها من الصخره وذنوبتها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم
يشبهها ناقه وكثره لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا اعتاها معرضين
فلم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا ذكرنا ذلك في سوره الاعراف وقوله امنين قال الفراء امنين
من ان تقع عليهم فاخذتهم الصيحه مصبحين اتتهم صيحه عظيمه
فماتوا عند اخرهم وفي وقت الصبح وهذا مما يدل على ان سوره الاعراف
وقوله ما اغنى عنهم اي ما دفع العذاب عنهم ما كانوا يكسبون
من الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب
وان الساعه لاتيه ان القيامه لتاتي فيجازي المشركون بقبيح اعمالهم

فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ
بايه القتال ان ربك هو الخلاق العليم خالق كل شئ العليم بما خلق
قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران واحد المثاني
مثناه وهي كل شئ يثنى اي يجعل اثنين واكثر اهل التفسير
على ان المراد بالسبع المثاني فاتحه الكتاب وهو قول عمر وعلي
وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتاده والربيع والكلبي وروي
ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو ابرهيم بن ابي القسم
الصوفي انا محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نا الحسين بن مو
سى بن خلف الرشغني نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا ادم بن ابي اياس
نا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله رب العالمين السبع من المثاني والقران العظيم
رواه البخاري عن ادم وانما سميت الفاتحه السبع المثاني لانها بضعه
اياث وهي تثنى في كل صلاه ياعادتها في كل ركعه وقال الزجاج وحسن
ان يكون المثاني ما اثنى به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر
ملكه يوم الدين المعنى ولقد اتيناك سبع اياث من جمله الاياث التي
يثنى بها على الله وهذه الايه تدل على فضيله الفاتحه لان الله تعالى امتن
على رسوله بهذه السوره كما امتن عليه بجميع القران حيث قال هذا
من القران بالذكر ثم ذكر القران بعده فقال والقران العظيم اي
العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه
بالقران نهاه عن النظر الى الدنيا فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين واليهود قال ابن عباس يهي الله
رسوله عن الرغبه في الدنيا فخطر عليه ان تمد عينيه البها رغبه
فيها فكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا

تحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب
واخفض جناحك للمؤمنين الين لهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم
ولا تغلظ عليهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان
وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس انذركم
سخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا
كما انزلنا ونكون ان يكون المعنى اني انذركم ما انزلنا ويكون
الكاف زايدة وقوله على المقتسمين يعني الذين اقتسموا طرق
مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به قال
مقاتل فانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم
يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه مجنون
فانزل الله بهم عذابا فما تول شق بينه بهم وصفهم فقال الذين
جعلوا القرآن عضين قال ابن عباس جزؤوه اجزاء فقالوا ساحر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا مفتر وعضين جمع عضة منقوصة عنه وعزين
من عضيت الشيء اذا فرقته وكل قطعة عضة والمعنى انهم
فرقوا القول في القرآن حين اختلفت في وصفه اقوالهم قوله فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن ترك لا اله
الا الله والايمان برسله وهذا السؤال سؤال توبيخ يسالون يوم
القيامة يقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم
وفضيحتهم عند تعذر الجواب وقال ابو العالية يسال العباد كلهم
يوم القيامة عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين
واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه الا به اي لا يسالون سؤال
استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله فاصدع بما تؤمر قال الزجاج
يقول اظهر ما تؤمر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون

اجهر بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوة وما زال النبي صلى الله عليه وسلم
مستخفيا حتى نزلت هذه الاية واعرض عن المشركين لا تبال بهم
ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة انا كفيناك المستهزئين
اي الذين كانوا يستهزئون بك وبالقرآن وكانوا جماعة يؤذون
النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وابو زمعة
وهو الاسود بن المطلب والحرث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والحرث بن عدي وهو الاسود بن المطلب فاما مشى جبريل باصبعه
الى ساق الوليد والى عين ابي زمعة والى راس الاسود والى بطن
الحرث والى قدم العاص وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كفيت امرهم
فمر الوليد على نفر من خزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بنبلة شوكة
فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعل يضرب ساقه فخدشته
شتة حتى قطع نساه فلم يزل به من بياض حتى مات ووطي العاص
على شبرقة فخدشت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو زمعة
واخذ الآكلة في راس الاسود واخذ الحرث الماء في بطنه فمات
جنبا يعني استسقاء ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع
الله الها آخر فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
تكذيبك والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك فصل سبحان
الله وبحمده وكن من الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين قال اصحابنا المفسرين يعني الموت وسمي
بقينا لانه موقن به قال قتادة اليقين الموت وعند الموت والله
يقين من الخير والشر قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو

قيل اعبد ربك بغير توقيت فجاء اذا عبد الانسان مرة ان يكون
مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا
مادام حيا اخبرنا ابو بكر بن الحرث اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان ثنا ابي ثنا محمد بن محمد الصواف ثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا الهيثم بن
خارجة ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم
الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى
الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح
بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٥

تفسير سورة النحل ٥ اخبرناه

ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري ثنا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري ثنا ابو هيثم بن
شريك الكوفي ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن سليم ثنا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعم التي انعم
عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي عذابه
لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلون
لا تطلبوه فيجيء وهذا كما تقول لمن تطلب امرا لا تستعجل فيه اتاك
الامر فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين امر الله هاهنا الساعة
وذلك انهم استبطؤا امر الساعة فاعلم الله ان ذلك عنده في
القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة ٥ سبحانه تنزيه
له وبراءة من الشرك وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من
الاصنام اي انها ليست شركاء له لانها لا تخلق شيئا قوله ينزل
الملائكة قال ابن عباس يريد بجبريل وحده بالروح من امره اي الوحي

وهو كلام

وهو كلام الله سمي روحا لانه حياة من موت الكفر على من يشاء
من عباده يريد النبيين الذين اختارهم بالرسالة وقوله ان انذروا
اي اهل الكفر بانه لا اله الا انا فاتقون اي مروهم بتوحيدي ولا
علموهم ذلك مع تخويفهم لو لم تقروا انتم ذكر ما يدل على توحيده ٥
فقال خلق السموات والارض بالحق الاية خلق الانسان من نطفة
يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة
وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث والمعنى انه مخلوق
من نطفة ومع ذلك فهو خاصم وينكر البعث افلا يستدل بأوله
على آخره وان من قدر على خلقه اولا قادر على اعادته قوله والانعام
خلقها يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ولجوران يكون
تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدي فيقول فيها دفء وهو ما
يستدفى به من الاكسية والابنية من اوبارها واشعارها وكل
صوافها قال الاصمعي الدفء الذي ينتفع به قال يقال دفيء وغرفة دفيئة
وقال الفراء يقال دفيء تدفأ دفاءة ودفأ وقوله ومنافع يعني النسل
والدر والركوب ومنها تاكلون يريد من لحومها ولكم فيها جمال
زينة حين ترتحلون ترددونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه وحين
تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها يقال سرح القوم ابلهم
سرحا قال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا
الا اسنمتها وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا
تبلغيه الا بشق الانفس قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى
الشام والى مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير
الابل شق عليكم وخصت من عباس اليمن والشام لان متاجر
اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الا بجهد

الا نفس ان ربكم لرؤف رحيم به بكم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المر
افق قوله والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
قال الزجاج نصبها على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والاية لا تدل
على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال والحمير لان القصد بهذه الاية
اظهار المنة بان خلق لنا من الحيوان ما نركبه وننتفع به ولحوم الخيل
حلال بالسنة اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الواعظ انا محمد بن
عبد الله بن زكريا الحافظ انا يحيى بن عبد ان نا عبد الله بن هاشم
الواعظ نا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
المنذر عن اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن هشام اخبرنا
عمرو بن محمد بن احمد العدل انا ابو الهيثم المروزي انا محمد ابن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن
محمد بن علي عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر
ورخص في لحوم الخيل وقوله وخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان
عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا
الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من
ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا
البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان
تقوم الساعة وقال اخرون يعني ما اعد في الجنة لاهلها وما اعد في
النار لاهلها قوله وعلى الله قصد السبيل القصد استقامة الطريق
يقال طريق قصد وقاصد اذا قصدك مائل وقصد السبيل
الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله ان يودي

الى رضا الله وثوابه وعن ابن عباس وقال مجاهد طريق الحق على الله وهذا
كقوله قال هذا صراط علي مستقيم وقوله ومنها جائر اي عادل عن
الحق قال الكلبي يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية وقال ابن المبارك
يعني الاهواء والبدع ثم بين ان المشيئة اليه فقال ولو شاء لهداكم
اجمعين قال ابن عباس لو شاء لارشدكم كلكم حتى لا يختلف عليك يا محمد
احد قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه
شجر فيه قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبة يعني الكلا
والمعنى انه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما ترعاه الراعية من رق
الشجر وجلها لان الابل ترعى جل الشجر وقوله فيه اي في الشجر تسيمون
قال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى وسامت هي اذا رعت فهي
سايمة قوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون
جمع زيتونة قال للشجرة بعينها زيتونة وباقي الاية وما بعدها ظاهر
تقدم تفسيره والنجم الفرد على نصب والشمس والقمر والنجوم وهو الوجه
لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت
في اعراب واحد وقوله مسخرات حال موكدة لان تسخيرها قد
عرف بقوله وسخر وقرا ابن عامر بالرفع فالنجوم والشمس والقمر
وجعل مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات بالرفع وجعلها
خبرا للمحذوف وكانه قال هي مسخرات قوله وما ذرأ اي وسخر لكم
ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه
اي هيأته ومناظره وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتاكلوا
منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يريد الدر
واللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للماء تذهبه بصدرها
وتمخر السفينة شقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة

فتطلبوا الرزق من فضل الله والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد
بكم المبد الحركه والاضطراب ماد يميد مبدا مال عباس اوتدها
بالجبال لئلا تميد باهلها وانهارا رزقا وجعل فيها انهارا النيل والفرات ودجله
وسيحان وجيحان وسبلا طرقا الى كل البلاد لعلكم تهتدون لكى
تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعنى الجبال وهى
علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد بجمع
النجوم لان بها يهتدى الى الطرق والقبله فى البر والبحر ثم دل بهذه
الاشياء التى خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعنى ما ذكر وهذه السوره كمن
لا يخلق يعنى الاوثان وهى لا تخلق شيا افلا تذكرون يعنى المشركين يقول
افلا تتعظون كما اتعظ المومنون وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها تقدم
تفسيرها ان الله لغفور لما منكم من تقصير شكر نعمه رحيم حيث
لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اموات
غير احيا يعنى الاصنام التى كانوا يعبدونها وهى اموات لا روح لها وما يشعرون
ايان يبعثون لا تعلم الاصنام متى تبعث فالمومنون يعلمون ذلك ان الله يبعث
الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرا ون من عبادهم ثم يومر
بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار تقدم ذكر وحدانيته فقال
الهكم اله واحد وقد مضى بيانه فى سوره البقره والذين لا يومنون
بالاخره بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكره جاحده غير عارفه
بتوحيد الله ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اى انه يجازيهم بذلك
لانه يعلمه انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم
لهولاء المكرين ماذا انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اى
الذى يذكرون انه منزل اساطير الاولين اى اكاذيبهم وما سطروه

فى كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبه
لانهم لم يقولوا للقران اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت
عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله كاملة يوم القيامه لانهم لم يكفروا عنهم
شى من ذنوبهم بما يصيبهم فى الدنيا من نكبه وبليه كما يكفر عن المومن
ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا رؤسا يقتدى بهم فى الضلاله
فحمل عليهم من اوزار من اتبعهم كما قال الله عليه السلام ابتداء دعا
الى ضلاله فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص
من اوزارهم شى وقوله بغير علم يعنى انهم يفعلون ذلك جهلا
منهم بما يكتسبون من اوزارهم ومن اوزار من اتبعهم ثم ذم
صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون بئس ما حملوا على ظهورهم فقوله
قد مكر الذين من قبلهم يعنى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا وراى
منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر هنا التدبير
الفاسد وقوله فاتى الله بنيانهم اى الى امر الله وهو الريح التى خربتها
وحربتها قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت راس الصرح
فى البحر وخر عليهم الباقى وقوله من القواعد قال الزجاج من اساسه
طين البنا الذى تعمده فخر عليهم السقف من فوقهم سقط على البيوت
على اصحاب نمرود واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث
ظنوا انهم منه فى امان ثم يوم القيامه يخزيهم يذلهم ويهينهم
بالعذاب ويقول اين شركاى قال الزجاج هذا اضافه بقولهم والله
لا شريك له والمعنى اين الذين فى دعواكم انهم شركائى اى اين هم
لاحضر ونكم فيدفعوا عنكم العذاب الذى تنتم تشاقون فيهم
تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم يعبدون الله وقرا نافع

بكسر النون اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى النونين كما ذكرنا
في قوله فبم تبشرون والمعنى تنازعونني فيهم وتخذونهما ولياً من
دوني ومعنى تحاقونهم امر الله لاجلها قال الزجاج اوتول العلم قال ربيع
بن انس يريد الملايكه وقال غيره هم المومنون يقولون حين يرون خزي
الكفار يوم القيامه ان الخزي اليوم والسوء اي الفضيحه والعذاب
على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفاهم الملايكه ظالمي انفسهم
تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله بالربوبيه اخبر الله عنهم
بالمشاقه في الدنيا واخبر انهم عند الموت ينقادون ويتبرؤن مما كانوا فيه من الشر
ك وهو قوله ما كنا نعمل من سوء فقالت الملايكه ردًا عليهم بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم يقال لهم فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبا
دته وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون كان هذا في ايام المو
سم ياتي الرجل فيسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن
وكذاب فياتي المومنين ويسالهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرًا
اي انزل خيرًا ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا قالوا لا
اله الا الله حسنه قال ابن عباس يريد مضعفه بعشر والدار الاخره يعني الجنه
خير منها ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها وهذا كما تقول نعم الدار دار
تنزلها قوله الذين تتوفاهم الملايكه طيبين قال الكلبي طيبين من الشرك
وقال مجاهد زاكيه اعمالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملا
يكه تنظير هذه الايه في سوره البقره واخر سوره الانعام وقد تقدم وقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضيه وما ظلمهم الله
بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بافا منهم على الشرك فاصابهم
سيات ما عملوا اي جزاوها قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق

احاط بهم ما كانوا به يستهزون من العذاب وقال الذين اشركوا
يعني اهل مكه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ اي لو شا الله ما اشركنا ولكنه
شاء لنا ولاحرمنا من دونه من شئ من البحيره والسايبه قال الزجاج انهم
قالوا هذا على جهه الهزء ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مومنين ولكنهم
قالوا مستهزئين ونظير هذه الايه قد تقدم في سوره الانعام وقوله كذلك
فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وفي هم ما امر الله فهل
على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا التبليغ فاما الهدايه فهو الى
الله يهدي من يشاء ويضل من يشا وقد حققنا هذا فيما تقدم عند قوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هولاء ان اعبدوا الله
اي بعباده الله واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من يدعوا
الى الضلاله فمنهم من هدى الله ارشده ومنهم من حقت عليه الضلا
له قال ابن عباس يريد في سابق علم الله الزجاج اعلم الله انه ان بعث الرسل
بالامر بالعباده وهو من وراء الاضلال والهدايه ومعنى حقت عليهم
الضلاله وجب عليهم الكفر قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلاله
ثم قال فسيروا في الارض اي معتبرين باثار الامم المكذبه وهو
قوله فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين ثم اكد ان من حقت
عليه الضلاله لا يهتدي فقال ان تحرص على هداهم اي ان تطلب بجهدك
ذلك فان الله لا يهدي من يضل اي من يضله وهذا كقوله من يضلل الله
فلا هادي له وقرا اهل الكوفه يهدى بفتح الياء والمعنى فان الله لا يهدي
من اضله قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا
في الايمان تكذيبا منهم بقدره الله على البعث بعد الموت وهو قوله
لا يبعث الله من يموت فقال الله ردًا عليهم بلى وعدًا عليه حقا اي بلى
ليبعثنهم وعدًا للبعث حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين

لبين لهم بالبعث الذي اختلفوا فيه مع المومنين وهو راجع الى جميع
ما ذهب اليه المومنون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا
عليه من انه لا بعث ثم اخبر بقدرته وقدرته على البعث فقال انما قولنا لشيء
اذا اردناه الآية قال الزجاج اعلمهم الله سهولة خلق الاشياء عليه واخبر انه
متى اراد الشيء كان وهذا كقوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وقد تقدم تفسيره وقراءته اكثر القراء فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقرا
ابن عامر والكسائي نصبا عطفا على ان نقول فيكون قوله والذين هاجروا
في الله الآية نزلت في قوم اذاهم المشركون وعذبوهم بمكة منهم صهيب
وبلال وخباب ومعنى هاجروا في الله هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه
وقوله لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي دارا حسنة او بلدة حسنة وهي
المدينة في قول مجاهد والشعبي والحسن وقتادة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ما اعطاهم من عاجل ما يدبر ان امر الجنة اعظم واكثر من ان يعلمه
احد ثم وعد على صبرهم اخذ في اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا
واي على دينهم لم يتركوه بمشقة وجهد اصابهم وهم في ذلك واثقون
بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون قوله وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال المفسرون ان مشركي مكة انكروا ان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال بعث البشر
ملتنا قال الله وما ارسلنا من قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا آدميين لا ملائكة
اعلم الله ان الرسل كانوا بشرا الا انهم يوحى اليهم وقوله فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتاب قال الزجاج فسئلوا اهل الكتب وذلك
ان اهل الكتب يعترفون ان الانبياء بشر وقوله بالبينات
والزبر اي ارسلناهم يعني الانبياء بالحج الواضحة والكتب وانزلنا اليك الذكر
يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال

والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون قوله
افامن الذين مكروا السيئات قال ابن عباس يريد المشركين اهل مكة وما
حول المدينة ومعنى مكروا السيئات قال ابن عباس عملوا السيئات يعني عبادة غير
الله وقال قتادة يعني الشرك وسمي عبادتهم غير الله مكرا لان المكر في اللغة
السعي بالفساد ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون ومعنى الآية
استفهام ها هنا الانكار اي يجب ان لا يامنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت
الممكذبين من قبلهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس
يعني يوم فتح مكة يريد يريد انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون
ذلك ولا يشعرونه او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم وتجاراتهم وقال
مقاتل يريد في تقلبهم في كل حال من الاحوال ليلا ونهارا فيلحق
في هذا تقلبهم على الفراش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا فائتين
بتين او ياخذهم على تخوف قال عامة المفسرين على تنقص اما بقتل
او موت يعني ينقص من اطرافهم ونواحيهم ياخذ منهم الاول فالاول
حتى ياتي الاخذ على جميعهم والتخوف التنقص يقال هو يتخوف المال اي
ينقصه وياخذ من اطرافه فان ربكم لرءوف رحيم اذ لم يعجل عليهم با
لعقوبة والاهلاك قال الزجاج اي من رافته امهل وجعل فسحة للتوبة
قوله اولم يروا قراءة العامة بالياء لان ما قبله غيبة وهو قوله ان
نخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم كل ذلك
اولم يروا وقرا حمزة بالتاء على ان الخطاب لجميع الناس وقوله
الى ما خلق الله من شيء اراد من شيء له ظل اي من جبل او شجر وبناء وجمع
قابهم بتفعل من الفيء يقال فاء الظل يفيء اذا رجع وعاد بعد
ما كان ضياء الشمس نسخه وتقلب الظلال رجوعها بعد انتصاف
النهار قوله ظلاله الظلال جمع ظل وجمع وهو مضاف الى مذكر لانه

واحد يُراد به الكثرة ومثله لتنوء اعلى ظهوره ومعنى تفيأ الظلال عن
اليمين والشمايل قال الكلبي اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبله
كان الظل قدامك فاذا ارتفعت حان على يمينك واذا كان بعد ذلك كان
خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيأ عن اليمين
والشمايل اي تميله عن جانب الى جانب ووحد اليمين والمراد به الجمع اخبارا
عن اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمايل على ان المراد به الجمع وقوله
سجدا لله وهو راغمون اي من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد
مطيع بالتسخير وهذه الايه كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد مر بيانه
قوله وهم داخرون اي صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر
وهو الذي يفعل ما تامره شاء او ابى قال الزجاج معنى ان هذه الاشيا مجبوله على الطا
عه قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض السجود على نوعين سجود
عباده وطاعه كسجود المسلمين وسجود هو خضوع وذلك وهو ما لا يعقل
وسجود الجمادات وهذه الاشيا بما فيها من الدلاله على الحاجه الى المدبر وما
يعه ساجده اي خاضعه منقاده لله وقوله من دابه قال ابن عباس يريد كل
ما دب على الارض والملايكه اخرجهم بالذكر من الدواب لخروجهم
من صفه الدبيب لما جعل لهم من الاجنحه وهم لا يستكبرون يريد عن
عباده الله وهذا من صفه الملايكه خاصه لقوله يخافون ربهم من فوقهم
وفي هذه الايه معنيان احدهما ان الايه من باب حذف المضاف على تقدير
يخافون عذاب ربهم من فوقهم لان الكفر ما يأتي العقاب المهلك انما
يأتي من فوق والاخر ان الله لما كان موصوفا بانه على منعالي علو القدر
تنه في القدره حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب
القادر وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذاك مخافه
الاجلال واختاره الزجاج قال يخافون ربهم خوف مجانبه وبد على هذا

المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم
قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من صفه الملايكه والمعنى
ان الملايكه الذين هم فوق بني ادم وفوق ما في الارض من دابه يخافون
الله حق علو رتبتهم فلا يخالفون من دونهم امرا ولا نهيا وقوله ويفعلون ما يؤ
مرون يعني الملايكه وهذا كقوله لا يعصون الله ما امرهم قوله وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد انما هو اله واحد ليس
له ثاني ثم حذرهم نفسه فقال فاياي فارهبون وله الدين واصبا الدين
الطاعه والوصوب الدوام وصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب
اذا دام قال الزجاج اي طاعته واجبه ابدا وقال غيره ليس احد يطاع
الا انقطع ذلك بزوال او هلكه غير الله فان الطاعه تلزم له ثم قال
افغير الله تتقون اي افغير الله الذي قد ابان لكم انه واحد وانه
خالق كل شيء وامر ان لا يتخذ معه اله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله
اي ما اعطاكم من صحه جسم او سعه في رزق او امتاع بمال وولد فمن الله
الله اخبرنا الاستاذ ابو الحسن علي بن محمد العدل اخبرنا ابو العباس محمد بن
يعقوب ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا ابو سلمه ثنا هشام بن زياد عن عمر
بن يحيى بن ثوبان عن القاسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما مسّ عبدا نعمه فعلم انها من الله الا كتب
الله له شكرها وان لم يحمد وقوله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجارون قال ابن عباس يريد الاستغاثه والامراض والحاجه فا
ليه ترفعون اصواتكم بالاستغاثه وتتضرعون بالدعا جار يجار
جؤارا اذا رفع صوته في تضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم الايه قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال الكلبي يعني الكفار
وقال الزجاج هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر

ليكفروا بما اتيناهم بجحدوا نعمه الله ويكشف الضر عنهم ثم اوعدهم
بقوله فتمتعوا اي بدنياكم الفانيه فسوف تعلمون عاقبه امركم وما ينزل
بكم من العذاب قوله وتجعلون لما لا يعلمون يعني الاوثان لا
يعلمون لها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف وتقديره ما ذكرنا وهذا
قول مجاهد وقتاده وقال اهل المعاني هذا من صفه الاوثان المعنى ويجعلون
للشركاء والاصنام الذين لا يعلمون شيا ولا معرفه لهم ولا حس نصيبا مما
رزقناهم قال المفسرون هم مشركو العرب جعلوا الاوثان جزءا
من اموالهم كقوله قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم
بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسئلن سوال توبيخ عما كنتم تفترون يتقولونه
على الله من انه امركم بذلك وتجعلون لله البنات قال المفسرون يعني
خزاعه وكنانه زعموا ان الملايكه بنات الله سبحانه تنزيها له عما
زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله امله البنات ولكم
البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى
اخبر بولاده بنتٍ والتبشير ها هنا بمعنى الاخبار كقوله فبشرهم بعذاب
ظل وجهه مسودا تغير تغيرا مغما قال قتاده هذا صنيع مشركي العرب
اخبر الله تعالى خبث صنعهم فاما المومن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضا
الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير مما
قضى لك مما تحب فاتق الله وارض بقضايه فانه رب جار به خير لاهلها
من غلام ورب غلام لا يبقى اهله بخير وقوله وهو كظيم اي ممتلى غما يتوارى
يختفي ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان الرجل في الجاهليه اذا ضربت
امراته المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا امسكه وابتهج وان
كانت انثى اكتاب لها وحزن ولم يطهر للناس ايا ما يذر كيف يصنع في
امرها وهو قوله ايمسكه على هون اي يحبسه والامساك ها هنا بمعنى الحلم

الحلم كقوله امسك عليك زوجك والكنايه تعود الى ما في قوله ما بشر
به فالهون الهوان يقال انه ليهون على هونا وهوانا قال المفسرون كان
احدهم في الجاهليه اذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها
ايدسها تحت التراب او يتهاون بها فيلقيها والامر احفا الشيء في الشيء يضع
يعني ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهليه وقوله الا ساء ما يحكمون
قال ابن عباس بيس ما يحكمون اذ يجعلون لله البنات اللاتي يكرهن منهم
هذا الحد ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا لانفسهم البنين وهذا كقوله
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه ضيزى قوله للذين لا يومنون
بالاخره مثل السوء اي صفه السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم
الاناث خوف العيلة والعار ولله المثل الاعلى الصفه العليا من تنزهه
وبراءته عن الولد قوله ولو يواخذ الله الناس قال ابن عباس يريد المشركين
بظلمهم ما قدر ابهم على الله ما ترك عليها على الارض من دابه يعني دواب
الارض وقال الذي يقول لا تحط المطر فلم يبق في الارض دابه الا هلكت
وروى عن ابن مسعود انه قرا هذه الايه فقال كاد الجعل ان يهلك
الجعل في جحره بذنب ابن ادم والمعنى ان شوم ذنوب المشركين
كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله
وتاخيره العقوبه ولكن يوخرهم الى اجل مسمى يعني منتهى اجالهم
وانقضاء اعمارهم وما في الايه قد تقدم ويجعلون يعني المشركين لله ما
يكرهون يعني البنات والمعنى يحكمون لله بما يكرهون لانفسهم
وتصف السنتهم الكذب اي يقول الكذب ثم فسر ذلك الكذب
فقال ان لهم الحسنى يعني الجنه قال الزجاج يصفون ان لهم مع قبيح
قولهم من الكذب الحزل الحسن فرد الله عليهم قولهم واثبت
لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم اي ليس الامر على ما

وصفو اجرم فعلهم وقولهم اي اكسب لهم النار والمفسرون يقولون
حقا ان لهم النار وانهم مفرطون قال الخليل ومجاهد والضحاك منسيون
منسيون في النار قال الكسائي يقال ما افرطت من القوم احدا اي ما تركت
وقال الفراء تقول العرب افرطت من القوم ناسا اي خلفتهم ونسيتهم
وما افراده محمولون الى النار يقال افرط القوم الفارط اذا قدموا الى الماء ليصلح
لهم شانهم وهذا اختيار الزجاج قال معنى مفرطون مقدمون الى
النار وقرانافع بكسر الراء على انهم افرطوا في الذنوب فكانوا مفرطين
على انفسهم في معصية الله وقال ابن عباس افرطوا في الافتراء على الله قوله
تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك قال ابن عباس يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
بهذا القول لقد ارسلنا الى امم يعني رسلا وانبيا من قبلك فزين لهم الشيطان
حتى عصوا وكذبوهم فهو وليهم اليوم يعني يوم القيامة يقول فهو ولي اولئك
الذين زين لهم اعمالهم يوم القيامة ومن كان الشيطان وليه ذلك
اليوم دخل النار وما انزلنا عليك يعني القران وما فيه من اخبار الامم
الماضية الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه الا لتبين لهو لا الكفار ما اختلفوا
فيه الامم من الدين والاحكام فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المسلمون
فقوم الحجة عليهم بدعايك وبيانك وهدى ورحمة والهدى والرحمة لقوم
يومنون قوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة لكم
لادلة على قدرة الله ثم ذكرها فقال نسقيكم مما في بطونه من فتح النون
فحجته ظاهرة لانه قال سقيته ماء ولبنا وما كان للشفة فهو بفتح النون ومن
ضم النون فحجته ظاهرة فهو من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله ولا
سقيناكم ماء فراتا وذكر الكناية في بطونه لان النعم والانعام شيء واحد
فرجع التذكير الى النعم اذ كان مؤدي عن معنى الانعام هذا قول الفراء واشد
وطاب اللبان اللقاح وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن واللبان في معنى واحد

الكتاب

وقال الكسائي اراد مما في بطون ما ذكرنا قال الفراء وهو صواب وقال
المبرد هذا فاش في القرآن فتلك قوله للشمس هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع
وكذلك والذي مرسله البهم يهديه ثم قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت
لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا وقوله من بين فرث ودم الفرث سرجين
الكرش قال ابن عباس في رواية العلبي اذا استقر العلف في الكرش صار
اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في
الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا
يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جاء في حلوقهم فساغ الشراب
اي في الحلق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يسيغه قال اعشى باهلة
وهذه الاية تدل على ان مني الادمي طاهر وان كان في باطنه مجاورا للنجاسة
كاللبن الطاهر يخرج من بين فرث ودم قوله ومن ثمرات النخيل
الاية قال صاحب النظم تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا
والاعناب عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون
منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن ما احل منها كالخل والزبيب
والتمر احسرنا الاسناد ابو منصور البغدادي انا محمد بن الحسن
السراج انا الحسن بن المثنى بن معاذ انا ابو حذيفة موسى بن مسعود
انا سفيان الثوري عن الاسود بن قيس عن عمرو بن سفين عن ابن عباس
انه سئل عن هذه الاية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال
السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها
رواه الحاكم في صحيحه عن ابي النضر الفقيه عن معاذ بن نجدة عن
فيصه عن سفين وهذه الاية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما
السكر فهي الخمر قبل ان تحرم واما الرزق الحسن فالتمر والعنب

والزبيب وشبهه حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم بن عمر الاسفرايني
املاء في مسجد عقيد سنه ست عشره واربع مايه قال الامام ابو بكر الاسمعيلي
نا اسحق بن ابرهيم الكوفي نا اسحق بن حاتم حدثنا مسعود بن صدقه ان الواسطي
نا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الخمر خمسه اشياء حلال تاخذونه عنبا وعصيرا ما لم ينش
وتتخذون منه زبيبا وزبادا وخل قوله واوحى ربك الى النحل قال المفسرون
قذف في انفسها والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس
هي تتخذ من الجبال لا نفسها بيوتا اذا كانت لا اهباب لها وقوله ومما
يعرشون قرئ بضم الراء وكسرها وهما لغتان مثل يعكفون ويعكفون
ومعناه يبنون ويسقفون يعني ما يبني الناس لها من خلايا التي تعسل
فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوي الى ما يبنى لها من بيوتها ثم
تخلي من كل الثمرات مما شموه الاشجار فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس
طرق ربك تطلب فيها الرعي ذللا جمع ذلول وهو المنقاد اللين المسير فجوز
ان يكون من نعت النحل يعني مطيعه بالتسخير واخراج العسل من بطنها وهذا
قول قتاده واختيار ابن قتيبه ويجوز ان يكون من نعت السبل وهو قول
مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وهي تنعى الاماكن البعيده ذات
الغيا من واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها الله لك وسهل عليك مسا
لكها وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض
واصفر وقال الزجاج هو نا كل الحامض والمر فيجعل الله ذلك عسلا يخرج من
بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم وقوله
فيه شفا للناس قال السدي فيه شفا لاوجاع التي شفاؤها فيه وقال قتاده فيه
شفا للناس من الاذى اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل
نا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن

هرون نا شعبه عن قتاده عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي استطلق
بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده
الا استطلاقا فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده
الا استطلاقا فقال اسقه عسلا قال فشفي اما في الثالثة واما في الرابعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخاري
ومسلم عن بندار عن شعبه ومعنى قوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء
للناس اخبرنا اسعيد بن ابرهيم الواعظ نا محمد بن احمد بن حماد الدقاق
اخبرني محمد بن اسحق السراج نا الحسن بن حماد الوراق نا ابو اسامه عن هشام
بن عروه عن ابيه عن عائشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلوا والعسل رواه البخاري عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامه اخبرنا
ابو بكر التميمي نا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى نا سهل نا الحكم عن السلب
عن عبد خير عن علي قال اتي برجل سقيم فقالوا انا عالجناه فلم ينفعه
شيء فقال علي لم لا تاخذ من مهر امرأته اربعه دراهم فيشتري بها عسلا
فاذا مطرت السما فليشرب به ثلثه قال فاذا الله فخرج من بطونها شراب
ابيض مختلف الوانه فيه شفا للناس اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي
نا محمد بن بشر بن العباس نا محمد بن ادريس السامي نا سويد بن
سعيد نا علي بن مسهر عن الاعمش عن خيثمه قال قال عبد الله بن
مسعود عليكم بشفاءين القران والعسل قوله ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون اي في عظمه الله وقدرته قوله والله خلقكم الاية
قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء
اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو ارداه واوضعه قال
رذل رد اله قال السدي ارذل العمر الخرف وقال قتاده تسعون سنه

وروى عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة قوله لكيلا
يعلم بعد علم شيئا قال ابن عباس كي يصير كالصبي الذي لا عقل له قال عطاء عن ابن عباس ليس
هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا
ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا
ان الله عليم بما منحه باوليائه واعدائه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق يعني غنى وفقرا وبسطا وقبضا ووسعا وضيقا فالذين
فضلوا في الرزق واعطوا الفضل بدا دي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعني
لا يرد المولى على ما ملكت يمينه ما رزق شيئا حتى يكون المولى والمملوك في
المال سواء فهذا مثل ضربه الله للمشركين في تصييرهم عباد الله شركاء له فقال
اذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء قال
السدي يقول فكما لا يرد احدكم على مملوكه ما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون
الله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سواء افبنعمة الله تجحدون حيث
اشركوا به غيره ومن قرأ بالتاء كان التقدير يقل لهم يا محمد افبنعمة الله تجحدون
بالاشراك به قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون
يعني النساء خلق حواء من ضلع ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة الحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفودا اذا
اسرع ومنه الرعاء البك نسعى ونحفد وخادم محفد اي مخدوم والحفد والاسراع
سرعة في العمل بالطاعة فهو حافد قال ابن عباس في رواية الوالبي هم اختان
الرجل على بناته وقال السدي وعكرمة هم ولد الرجل الذين يخدمونه
وقال مجاهد ولد الولد وقال عطية العوفي هم بنو امراة الرجل ليسوا
منه وقوله ورزقكم من الطيبات قال ابن عباس يريد من انواع
الثمار والحبوب والحيوان قوله افبالباطل يومنون قال
يعني الاصنام وقال مقاتل يعني الشيطان وقال عطاء يعبدون ان لي

شريكا او صاحبة وولدا ويجحدون نعمة الله يكفرون قال ابن عباس يعني التوحيد
وما انعم عليهم من القرآن والرسول قوله ويعبدون من دون الله
مالا يملك لهم رزقا من السموات يعني الاصنام لا تملك ان ترزقهم
من السماء المطر ومن الارض النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيئا
قال الاخفش جعل شيئا بدلا من الرزق وهو معنى لا يملكون
رزقا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون لا يقدرون على شيء وليست
لهم استطاعة فلا تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه لانه لا
يشبهه شيء ولا يشبهه شيء ان الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون
قبل ان يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وانتم لا تعلمون قال عطاء
حيث اشركتم بي وعجزتموني ان ابعث خلقي قوله ضرب الله مثلا
بين الله شبها فيه بيان للمقصود ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا
مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال السدي هذا مثل ضربه الله للاصنام
يقول كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شيء ورجل حر
قد رزق رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من
احد فكذلك انا وهذه الاصنام تلك شيئا وانا
الذي املك ارزق من شئت وقوله هل يستوون جمع الفعل لان
المراد بقوله عبدا مملوكا وقوله ومن رزقناه الشيوع في الجنس
لا التخصيص وقوله الحمد لله اي انه المستحق للحمد لانه المنعم ولا
نعمة للاصنام عندهم بل اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين لا يعلمون
ان الحامد لي لان جميع النعم مني وذكر الاكثر وهو يريد الجميع
ثم ذكر مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم وهو
الذي لا قطع اللسان لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا
يفهم عنه وهو كل على مولاه ثقل ووبال على صاحبه وقريبه وابن

عمه والعدل الذي هو عيال وثقل على صاحبه اينما يوجهه اينما يرسله والتوجيه
الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه البه وقوله
لا يأت بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هل يستوي هو اي
هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يأمر بالعدل ومن هو قادر تام
التمييز متكلم ناطق بالحق آمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وهذا مثل
للمومن والكافر اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد
بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا وهيب
نا عبد الله بن عثمان بن اخثيم عن ابن ابي مليكة عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في
رجلين قال ابكم منهما العبد على مولاه هو اسيد بن ابي العيص والذي يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم عثمان بن عفان ٥ ولله غيب السموات والارض تفسيره
تفسيره وما امر الساعة يعني القيامة الا كلمح البصر ٥ اللمح النظر بسرعة
يقال لمحه ببصره قال السدي يقول هو كلمح العين من السرعة اي هو اقرب
من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم الله ان البعث والاحياء في قدرته و
مشيته كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعة تاتي في اقرب من
لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان بها مثنى شاهد على هذا قوله
ان الله على كل شيء قدير قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا اي اخرجكم جاهلين غير عالمين وجعل لكم السمع والابصار والافئدة يخلق
لكم الحواس التي بها تعلمون وتفقهون على ما تجهلون لعلكم تشكرون لكي
تشكروا فتوحدوا هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليها
فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء
ما يمسكهن حين لا يسقطن على الارض الا الله وهذا كقوله الم يروا الى
الطير فوقهم ما فائدة قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا
تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من الحجر والمدر تستر

عورانكم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر والاله التي تها
بها تسقيف البيوت وبناوها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطا
ع والادم بيوتا يعني القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم يعني تخف
عليكم حملها في اسفاركم وفيه قراءتان تسكين العين وفتحها وهما
لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير
اهل البوادي لجدبه او حضور ماء وطلب مرعى ويوم اقامتكم مال
مقاتل لا تنتقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبا
رها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا الاثاث انواع المتاع من
متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن عباس تريك طنافس
وبسطا وثيابا وكسوة ومتاعا ما يتمتعون به الى حين البلى قوله
والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال ابن عباس تريد ظلال الغمام
كما قال وظللنا عليكم الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت
تقيكم الحر حر الشمس وقال قتادة ظلالا هي الشجر واختاره الز
جاج فعلى هذا جعل لكم من الشجر ما يستظل به وجعل لكم من الجبال
اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها كن وهو كل شيء وقى
شيأ وستره وجعل لكم سرابيل وهي القمص واحدها سربال قال
ابن عباس وقتادة هي القمص من الكتان والقطن والصوف قوله
تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى
بذكر احدهما من الاخر للعلم به وقوله وسرابيل تقيكم باسكم
يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب والرمي كذلك
مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانع بها عليكم ثم يمنه عليكم
بريد نعمة الدنيا لان الخطاب لاهل مكة يدل على هذا قوله لعلكم تسلمون
تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره

فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك
يا محمد البلاغ المبين عليك ان تبلغ الرساله وتبين الدلاله وهذا تسليه للنبي
صلى الله عليه وسلم يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمداً صلى الله عليه
وسلم واختاره الزجاج فقال يعرفون ان امر محمد حق ثم ينكرون ذلك وقال
الكلبي اقروا بان ما ذكر من النعم في هذه السوره كلها من الله ولكنهم قالوا
بشفاعة الهتنا واختاره الفراء فقال اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله
ثم يقولون بشفاعه الهتنا فيشركون وذلك انكارهم نعمته واكثرهم
الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع
قوله ويوم نبعث من كل امه شهيداً يعني يوم القيامه نبعث الا
نبيا ليشهد او على الامم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم
ان يرجعوا الى امر الله لان الاخره ليست بدار تكليف ٥ واذا رأى
الذين ظلموا استئناف اخبار عن الكفار يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء الله في العباده وذلك ان الله يبعث
كل ما يعبد من دون الله فالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم في عبادتهم
اياهم لان الشركاء كانت جماداً اموتا ما كانت تعرف عباده عابديها فلما
عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعباده وهذا كقوله كلا
سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لله
بالربوبيه وضل عنهم ما كانوا يفترون ذاب وبطل وذهب ما زينه لهم
الشيطان ان لله شريكا او ولدا قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله قال ابن عباس منعوا الناس عن طاعه الله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

زدناهم عذابا فوق العذاب اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد انا ابو معويه عن الاعمش عن عمرو بن مره
عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قال ابو
زبيد واعقارب انيابها كالنخل الطوال اخبرنا ابو بكر الحارثي
انا ابو محمد بحيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم
عن عاصم بن زر عن عبد الله قال زبد واحياف كامثال الفيلة وعقارب
كامثال البغال الدلم وقال ابو المنهال انهم يستعتبون بالنار
فرارا من تلك الاماعي والعقارب وهو ما منها قوله ويوم نبعث
في كل امه شهيداً عليهم من انفسهم يريد الانبيا وكل نبي شاهد
على امته والانبيا شهداء على امهم بما فعلوا وهم من انفسهم لان
كل نبي بعث من قومه وجيء بك يا محمد شهيداً على هؤلا قال ابن عباس
يريد على قومك وتم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء قال كما قال يعني ما امر به وما نهى عنه وقال اهل المعاني
يعني لكل شيء من امور الدين اما بالنص عليه او الاحاله على ما يوجب
العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين والكتاب
هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان
قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الافعال والاحسان
احسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن
قال ابن عباس في روايه الوالبي العدل شهاده ان لا اله الا الله والاحسان
اداء الفرايض وايتاء ذي القربى صله الارحام وينهى عن الفحشا الزنا والمنكر
هو الشرك والبغي والكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا لعلكم وبامركم
ان تتحاضوا على ما فيه لله رضا لكي تتعظوا قال قتاده وفي هذه الايه
انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهليه يعملون به ويحضون

الا امر الله به وليس من خلق شيء كانوا يتعابرونه بينهم الا نهى الله
عنه وقد مر فيه اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد بن جعفر انا جدي انا محمد
بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال
جاء شبير ومسروق فقال شبير اما ان تحدث ما سمعت من عبد الله
فاما فلك واما ان احدث فقد قضى فقال مسروق لابل حدث فاما فلك قال
سمعت عبد الله يقول ان اصدق اية في القرآن لخير او شر اية في الخلق ان الله
يامر بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت رواه الحاكم في صحيحه عن
العبدي عن محمد بن عبد السلم عن اسحق الحنظلي عن المعتمر عن منصور قوله
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال المفسرون العهد الذي يجب
الوفاء به هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد يجب الوفاء به قال ابن عباس في هذه الآية
والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها بعد تغليظها
وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا بالوفاء به وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفاء بما حلف
عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا تخفى عليه شيء ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها هي امراة من قريش يقال لها رايطة كانت حمقاء تغزل الغزل
هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن من بعد قوة اي من بعد
ابرام وقتل للغزل انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر
ينبرم وينسج فاذا اخلقت النسيجة قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت
ثانية ومعنى الاية لا تكونوا في نقض الايمان بعد توكيدها كهذه المراة
غزلت غزلا وقوت مرتة ثم نقضته فجعلته انكاثا وقوله تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم الدخل الدغل الغش والخيانة قال الزجاج غشا وغلا
ان يكون امة هو ارى من امة اي اكثر يقال ربا الشيء يربو ربوا اذا اكثر قال
مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف

هولاء ويحالفون هولاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك وتلخيص التاويل
النهي عن ان يحلف على ما هو منطو على خلافه وان يحلف غيره بيمينه ٥ وقوله
انما يبلوكم الله به اي بالامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل ما وقع الاختلاف
فيه قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس على ملة واحدة
ودين واحد ولكن يضل من يشاء وهذا امر ترى ولكن يكذب القدرية
حيث اضاف الضلالة والهداية وجعلها الى نفسه لمن يشاء من خلقه بالمشيية
الازلية ثم اخبر انهم يسالون عن اعمالهم فقال ولتسالن عما كنتم تعملون
فبان الامر على ما اخبر الله به من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون
ثم استانف نهيا عن ايمان الخديعة والمكر فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
واو عليها فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
قال ابن عباس تزل عن الايمان بعد المعرفة بالله قال المفسرون وهذا
نهي للذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده على الاسلام
ونصره الذين يدل على هذا قوله وتذوقوا السوء اي العذاب بما صددتم
اي بصدكم عن سبيل الله يا ايها الذين امنوا اذا نقضوا العهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم صددتم غيركم عن الدخول في الاسلام فاستحققتم العذاب
فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه فقوله ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس
يا يها في الاخرة ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
يقول لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا من الدنيا ان ما عند الله من
الثواب على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ٥ ما عندكم ينفد اي
يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة باق دائم لا
ينقطع وليجزين الذين صبروا على عهدهم وعلى طاعته ربهم باحسن ما كانوا
يعملون يعني الطاعات ومن جزاه الله باحسن عمله غفر له ذنوبه قوله

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال ابن عباس ورواه
ابو سعيد بن جبير عن القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اخبرنا عمر بن احمد بن عثمان الماوردي
نا عبد الرحمن بن احمد بن محمد وبه نا عبد الله بن علي بن الجارود نا احمد
بن سعيد الرباطي نا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة في قوله فلنحيينه
حياة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول مجاهد ووهب
والقرظي وقال في رواية العلبي وابي مالك وعطاء هي الرزق الحلال واكل الحلال
اخبرنا الفضيل بن احمد الصوفي انا زاهر بن احمد نا بكر بن الهيثم القاضي
نا احمد بن عثمن الاودي نا عون بن سلام نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك فلنحيينه حياة طيبة قال بلبس حلالا وياكل حلالا وروى عن ابي
نجيح عن مجاهد حياة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة
الا في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد
الجيري نا ابو بكر احمد بن محمد بن عبيدة الوبري نا يوسف بن سعيد بن مسلم نا علي
بن بحار عن ابي العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة قال رزق يوم بيوم
قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله قال الزجاج وجميع اصحاب المعاني معناه
اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ ليس معناه استعذ بعد ان تقرا
القران ومثله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء ان
الاستعاذة قبل القراءة لا ما روى عن ابي هريرة وداود ومالك انهم قالوا
بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر الآية والاولى والاحب ان يقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لنص القران وللخبر المتفق المسلسل وهو اني قرات
على الاستاذ ابي اسحق الثعالبي رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الفضل محمد بن جعفر
الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم فاني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات
على ابي محمد عبد الله بن محلان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي عثمن اسمعيل
بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من
من الشيطان الرجيم فاني قرات على روح بن عبد المومن فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات
على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فلقد قرات على سلام ابي المنذر فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على ابي
عاصم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فلقد قرات على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ من الشيطان الرجيم فلقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت
اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم
عن اللوح المحفوظ قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني به سلطان
الاغواء وهو قول المفسرين ليس له حجة ابي لا حجة له على المومنين في
اغوائهم ودعائهم الى الضلالة انما سلطانه على الذين يتولونه قال ابن
عباس يطيعونه يقال تولية اي اطعته واوليته ومنه قوله ومن يتول الله
ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون برب العالمين
وقوله واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا انزلنا اية
فيها شدة نسخ تلك الاية الين منها فقال كفار قريش ما يريد محمد الا ان يامرنا

الرجيم

بسخ يا محابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر وانه ليتكذبه وياتيهم من
عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا ايه مكان ايه قال مجاهد نسخناها وانزلنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف هو اعلم بجميع
ذلك في مصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاحد التبديل
والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفايدة النسخ فلذلك قال له بالقران
روح القدس جبريل من ربك من غير ربك بالحق بالامر الحق الصحيح النافع
بتثبيت الذين امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا
وقوله وهدى اي وهو هدى فهو خبر ابتداء محذوف ولقد علم انهم
يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد وقاده قالت قريش انما يعلم محمدا
عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب عناجب وقال عبد الله بن
مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما
يسار والاخر جبر وكانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع قرائتهما وكان
المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي الالحاد معناه الميل يقال لحد ولحد اذا مال عن
القصد وقراءة العامة بضم الياء وفتح الحاء من لحد والاولى ضم
الياء لانه لغة القران بدليل قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون الالحاد
بمعنى الاماله وفتح الالحاد وهذه الاية بالقرآن قال الفراء يميلون من الميل
وقال الزجاج لسان الذي يميلون القول اليه اعجمي ومالون قلبيه اي يومؤن
اليه وبين عمون انه يعلمك ومعنى الاية ان الله تعالى قال لسان هذا البشر
الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم
منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله وهذا يعني القران لسان
عربي مبين قال ابن عباس افصح ما يكون من العربية وابينه لسان سعد بن

بكر بن هوازن والعجمي الذي لا يتعلم يلغه العرب ينسب بذلك العجمة لسانه
تركيا كان او فارسيا او روميا للتباس لغته على العرب وقال استعجم
الامر اذا استكد واشتبه ثم جعل المشركين هم الذين يفترون فقال
انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله قال الزجاج انما
يفتري الكذب الذين اذا رأوا الايات التي لا تقدر عليها الا الله كذبوا
بها فهولاء اكذب الكذبة ثم سماهم الكاذبين وحصر فيهم الكذب
فقال اولئك هم الكاذبون اي ان الكذب نعت لازم لهم وعاده من
عاداتهم وهذا كما يقال لمن يقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت
كاذب زيادة في الوصف بالتكذيب وفي الاية ابلغ زجر عن الكذب حيث
اخبر الله انه انما يفتري الكذب من لا يومن اخبرنا احمد بن محمد
بن ابرهيم المقرئ انا ابو حفص عمر بن احمد الحوزي انا جدي محمد بن
عمر بن حفص الزاهد انا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق انا سعد
بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري انا ابو زياد بن يزيد بن عبد الله انا يحيى
بن الاشدق عن عبد الله بن عبد الله قال قلت يا رسول الله المومن
يزني قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المومن يسرق
قال قد يكون ذلك قلت يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال
الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله اخبرنا
عبد الرحمن بن محمد بن العلاء انا علي بن عمر بن سعيد بن العباس الوزان
انا ابو شعيب الحراني انا حدي انا موسى بن اعين عن اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق انه قال اياكم والكذ
ب فان الكذب مجانب للايمان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت
في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى النبي صلى الله

عليه وسلم قال ما وراءك قال شرٌ يا رسول الله ما تُرِكتُ حتى نِلتُ منك
وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئناً بالايمان قال ان عادوا
الك فعد لهم لما قلت قال ابن عباس في روايه الوالبي اخبر الله سبحانه انه من
كفر بعد ايمانه فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم فاما من اكره
فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالايمان ليخوّل بذلك من عدوه فلا حرج عليه لان
الله سبحانه وتعالى انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم وقوله ولكن
من شرح بالكفر صدرًا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي والمراد
بقوله ولكن من شرح بالكفر صدرًا من ارتد عن الدين وطابت نفسه
بالكفر يدل على هذا قوله ذلك بانهم استحبوا الحياه الدنيا على الاخره اي
ذلك الشرح وذلك الكفر بانهم احبوا الدنيا واختاروها على الاخره وبان
الله لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم مطبوعٌ على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فقال اولئك الذين طبع الله الايه وقوله واولئك هم الغافلون
قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم بالخسار واعلمك فقال
لا جرم انهم في الاخره هم الخاسرون قوله ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا نزلت في المستضعفين من المومنين الذين كانوا
بمكه عذبوا في الله واريد وا على الكفر فاعطوهم بعض ما اراد وا ليسلموا
امن شرهم ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من بعد ما فتنوا قال ابن عباس
من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد
ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنه وتلك الفعله التي فعلوها من
التلفظ بكلمه الكفر لغفور رحيم وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى
من بعد ما فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروا للتقيه وجعل ذلك فتنة
لان الرخصه فيه لم تكن نزلت بعد قوله يوم تاتي اي تذكر هم
يا محمد يوم تاتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها هذا يوم القيامه كل احدٍ لا

تهمه الا نفسه فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره اخبرنا
احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انبا عبد الله بن حامد انبا عمر بن الحسن
الحسين بن داود بن سليمن بنا عبد بن حميد بنا عباد بن كليب اللبثي
عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال قال عمر بن الخطاب لكعب
الاحبار يا كعب خوفنا حدثنا تشبهنا به فقال يا امير المومنين
والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامه بمثل عمل سبعين نبيا لاتت
عليك نار اتلهب وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما بقي ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبته حتى ان ابرهيم خليل الرحمن
ليدلي بالخله فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تعلم
بقي ذلك في كتاب الله الذي انزله عليكم اما سمعت يا امير المومنين
الى قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله وتوفى كل نفس
ما عملت اي جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون من اجورهم
شيا قوله احمد وضرب الله مثلا قريه الايه نزلت في اهل مكه
وما امتحنوا به من الجوع والخوف بعد الامن والنعمه بتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قريه يعني مكه كانت آمنة ذات امن
يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قاره ساكنه باهلها لا يحتاجون الى
الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله ياتيها رزقها رغدًا من كل مكان
ياتيهم رزقهم في بلدهم تجلب اليها من كل بلد كما قال الله تعالى يجبى
اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جحدت كذبوا النبي صلى الله عليه
وسلم وخالفوا امره فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال المفسرون
عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقه
قال ابن قتيبه لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء اثارهما
بالضر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع

والخوف عرّفهم سوء اثرهما وقد يستعمل الذوق في المعرفة يقال ذقت ما عند فلان اذا جربته وعرفته ويقال اركب هذا الفرس فذقه اي تعرف ما عنده من الجري ومنه قول الشماخ يصف فرسا ٥

فذاق فاعطته من الزوق جانبا كفى ولها ان تعرف الشهر حاجزه

والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان يبعثها اليهم فيطوفون بهم وروي عن ابن عمر ونصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام في الاية خرج على القريه والمراد اهلها بدليل على هذا قوله بما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القريه قال ابن عباس يريد يفعلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكه وما هو ابه من قتله ولقد جاءهم يعني اهل مكه رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع في قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل يوم بدر خاطب المومنين فقال فكلوا ايها معشر المومنين مما رزقكم الله من الغنايم حلالا طيبا وهذه الاية والتي بعدها كلتاهما مفسره في سوره البقره قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لاجل وصفكم الكذب والمعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس لكم ان تحرموا ما احل الله ولا ان تحللوا ما حرم الله فقط والمعنى تفعلوا ذلك والاشاره بقوله هذا حلال وهذا حرام الى ما كانوا يحللونه ويحرمونه قال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصه لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله لتفتروا على الله الكذب هو انهم ينسبون ذلك التحريم والتحليل الى الله ويقولون انه امرنا بذلك ثم اوعد الله المفتري فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وبين ان ما لهم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب

اليم في الاخره قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سوره الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايه وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفره لمن تاب بعد المعصيه فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهاله قال مجاهد كل من عمل معصيه الله فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي كل من عصا الله فهو جاهل وهذا كقوله انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهاله قال ابن عباس يريد بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال اصلحوا وصدقوا وقاموا لله بفرايضه ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهاله لغفور رحيم قوله ان ابرهيم كان امه قال اكثر اهل التفسير معلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امه والامه الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا لله حنيفا قال ابن عباس انه اول من اختتن واقام المناسك وضحى فهذه صفه الحنيفيه

اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي انا ابو بكر عبد الله بن محمد الحافظ انا عمر بن عبد الرحمن الفقيه نا محمد بن المهلب نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار نا منصور بن عبد الرحمن الحجاي انا الشعبي حدثني فروه بن نوفل الاشجعي قال كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال ان معاذ بن جبل كان امه قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقلت غلط ابو عبد الرحمن فقلت يا ابا عبد الرحمن انما قال الله ان ابرهيم كان امه قانتا قال فاعادها فعرفت انه تعمد الامر تعمدا فسكت فقال اتدري ما الامه الذي يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله والقانت المطيع لله وعدلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله قال ابن عباس في قوله ولم يك من المشركين اخلص لله التوحيد صبيا وكبيرا شاكرا لانعمه انتصب على البدل من قوله امه قانتا لله حنيفا والانعم

جمع نعمه لاجتباه اختاره للنبوه وهداه الى صراط مستقيم وهو دين
الحنيفيه وانباه في الدنا حسنه قال الوالبي عن ابن عباس يعني
الذكر الحسن وقال الحسن بالنبوه وقال مجاهد لسان صدق في
الاخرين وقال مقاتل يعني الصلوات عليه مقرونه بالصلوه على محمد صلى الله عليه
وسلم وقال قتاده هو انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وانه في
الاخره لمن الصالحين ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه في جنبه ابرهيم
وهذا كما مدح الابرهيم حيث شرف جمله هو منها ثم اوحينا اليك يا
محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا هذا ايذان على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم
دين ابرهيم حيث امر باتباعه لسبقه الى القول بالحق والعمل به وقال عبد
الله بن عمرو امر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبريل ابرهيم قوله انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال عطا عن ابن عباس تنازعوا ونزلت وما دخلوا
فيه وتعدوا وقال قتاده استحله بعضهم وحرمه بعضهم واختلافهم
استحلال لهم الصيد فيه زمن داود يعني اهل ايله فجعل السبت عليهم
حيث عوقبوا بترك تحريمه وهم الذين خالفوا اهل الحق في استحلال
السبت ثم ذكر بقوله الايه انه يحكم بينهم يوم القيامه قوله ادع الى
سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحكمه يعني النبوه والموعظه الحسنه
يعني مواعظ القرآن وجادلهم اقتل المشركين واهزمهم عما هم عليه من
الشرك بالتي هي احسن الى ان نسخهم جانبك ولا تكن فظا عليهم ان ربك
هو اعلم الى اخرها اي انه اعلم بالفريقين فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح
قوله وان عاقبتم الايه اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انبا ابو العباس
احمد بن محمد بن عيسى الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا بشر بن
الوليد الكندي ثنا ابو المري ثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريره
قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزه فراه صريعا فلم ير شيئا كان اوجع

تفسير سوره سبحان

اخبرنا الاستاذ ابو عثمان سعيد بن محمد بن ابرهيم الحيري انبا ابو عمرو
محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابرهيم بن شريك ثنا احمد بن يونس ثنا سلام بن
سليم ثنا هرون بن كثير عن زيد ثنا سلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سوره بني اسرايل فرق قلبه
عند ذكر الوالدين اعطي قنطارا من الخير والقنطار الف ومائتا اوقيه لا وقنه منها خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده اي البراه له والتنزيه عما ينفي عنه
مما لا يليق به قال ابن عباس نزه نفسه اخبرنا الاستاذ ابو منصور

البعد اذى ثنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد ثنا محمد بن ابرهيم البوشنجي ثنا
عبيد الله بن عايشه ثنا عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن سليمان عن طلحه
بن يحيى بن طلحه بن عبيد الله عن ابيه عن طلحه بن عبيد الله قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان فقال تنزيه لله عن كل
سوء قال ابن عباس نزه نفسه وقوله اسرى بعبده قال الزجاج معناه
سير عبده يعني محمدا عليه السلام ليلا قال مقاتل كان ذلك في الليلة قبل
الهجره بسنه من المسجد الحرام قال الحسن وقتاده يعني نفس المسجد
قال عامه المفسرين اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من ام
هاني واراد بالمسجد الحرام مكه ومكه والحرم كلها مسجد الى المسجد
الاقصى يعني بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافه بينه وبين
المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والانهار والانبياء والصالحين
قال مجاهد لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكه لنريه من اياتنا يعني ما راى
في تلك الليله من العجايب التي اخبر بها الناس والاحياء في قصه الاسرا
وهو ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحرسي ثنا حاجب بن احمد الطو
سي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا عفان ثنا همام قال سمعت قتاده واخبرنا
ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني ثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ثنا
ابو القاسم عبد الله بن محمد المنيعي ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا يزيد بن
زريع ثنا سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن انس بن مالك ان مالك بن
صعصعه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليله اسري
به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتاده في الحجر مضطجعا اذ اتاني
آت فقد وسمعت قتاده يشق ما بين هذه الى هذه قال قتاده فقلت
للجارود وهو الى جنبي ما يعني قال من ثغره نحره الى شعرته قال

فاستخرج

فاستخرج قلبي واتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا وحكمه فغسل
قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابه دون البغل وفوق الحمار
ابيض فقال فقال له الجارود اهو البراق يا ابا حمزه قال نعم يقع خطوه
عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى بي السما
الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله
عليه وسلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم
المجي جاء فاتيت على ادم صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا
قال هذا ابوك ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم انطلقنا حتى اتينا السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من هذا
فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه
قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء فاتيت على عيسى ويحيى
ابني الخاله فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت
عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا
السما الثالثه فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا
به ولنعم المجي جاء قال فاتيت على يوسف صلى الله عليه وسلم فقلت يا
جبريل من هذا قال هو اخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الرابعه
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم
المجي جاء قال فاتيت على ادريس صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل
من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا السما الخامسه فاستفتح

جبريل قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد
بعث اليه قال نعم ففتح لنا فقالوا مرحبا ولنعم المجيء جاء فاتيت على هرون
صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هرون فسلمت
عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا
السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا
به ولنعم المجيء جاء فاتيت على موسى صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من
هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصا
لح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
ثم انطلقنا حتى اتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال نعم قال ففتح لنا فقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ابرهيم
صلى الله عليه وسلم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ابرهيم فسلمت
عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت
لنا السدرة المنتهى فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل
قلال هجر وان ورقها مثل اذان الفيلة قال ورايت اربعة انهار
تخرج من اصلها قلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
قال واتيت باناءين احدهما خمر والاخر لبن فعرضا علي فاخترت
اللبن فقيل لي اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة وامرت
بخمسين صلاة كل يوم او فرضت علي خمسون صلاة في كل يوم
فاقبلت حتى اتيت موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة

فقال

فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي
فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت الى موسى قال بما امرت قلت بخمس
واربعين صلاة كل يوم فقال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني
اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمسا
خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فاتيت على موسى فقال بما امرت
قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال اني قد بلوت الناس قبلك وعا
لجت بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف لامتك قال فقلت لقد رجعت الى ربي حتى لقد
استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت اني قد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فاتاني حديث
حديث انس بن مالك الى هذا رواه البخاري عن هدبة عن همام ورواه مسلم
عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن سعيد كلاهما عن قتادة الحسن
ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو محمد عبد الله بن محمد الحافظ
نا محمد بن العباس بن ايوب نا المفضل بن غسان الغلابي نا محمد بن
كثير عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس
ممن كان امن به وصدق به وقتلوا بذلك عند ذلك رجال من
المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى
بيت المقدس فقال اوقال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد
صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة

او روحه قالت فلذلك سمى ابو بكر الصديق رضى الله عنه قوله ول
.تينا موسى الكتاب ذكر الله فى الايه الاولى اكرامه محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اسرى به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا فقله تعالى واتينا موسى الكتاب
يعنى التوريه وجعلناه هدى لبنى اسرايل دللناهم به على الهدى ان لا
تتخذوا وقرا ابو عمرو بالياء لان المعنى هديناهم ليلا تتخذوا من دونى وكيلا
ومن قرا بالتاء فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبه فقل الحمد لله
رب العالمين ثم قال اياك بعبد قال النحاج اى لا تتوكلوا على غيرى
ولا تتخذوا من دونى ربا قوله ذريه من حملنا مع نوح قال مجاهد
هذا يدل والناس كلهم ذريه نوح لان من حمل مع نوح فى السفينه
كانوا ابناءه وذريته ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون
كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله فسمى عبدا شكورا قوله
وقضينا الى بنى اسرايل فى الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم فى التوريه
لتفسدن فى المعاصى وتخلعن احكام التوريه فى الارض يعنى ارض مصر
مرتين ولتعلن علوا كبيرا لتتعظمن عن الطاعه ولتبغن فاذا جاء وعد
الاخره اولاهما او لى المرتين بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وحلينا بكم
وبهم عبادا لنا يعنى خالوت وجوده اولى بأس شديد ذوى عدد وقوه
له القتال فجاسوا طافوا وتردوا وخلال الديار يعنى ديار بيت المقدس
والخلال الانفراج بين الشيئين قال النحاج طافوا خلال الديار هل
بقى احد لم تقتلوه قال والجوس طلب الشئ بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا
ما قضاه قضاه الله على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم الكره
عليهم قال ابن عباس وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان والكره
معناها الرجعه والدوله وامددناكم باموال وبنين اعطيناكم
واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا عددا

منهم سهمه اى حارله ذكرنا ذلك عند قوله الا انما طايرهم عند الله
قال الازهرى والاصل فى هذا ان الله تعالى لما خلق ادم علم المطيع
من ذريته والعاصى فكتب ما علمه منهم اجمعين ووقفى سعاده من
علمه مطيعا وشقاوه من علمه عاصيا فطار لكل سهم ما هو طايرا
اليه عند خلقه وانشابه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طايره
فى عنقه اى ما طار له فى علم الله يدنيا وفى عنقه عباره عن اللزوم
كلزوم القلاده العنق من بين ما يلبس وقد روى فى هذه الايه حديث
مشهور منكر وهو ما اخبرنا احمد بن عمد بن احمد التميمى ثنا عبد
الله بن عمد الحافظ ثنا عمد بن الصباح ثنا عبد الله بن عمر ثنا محمد بن
معلى ثنا عمر بن طبيخ عن مقاتل بن حيان عن ابى الزبير عن ابى الطفيل
سمعت حذيفه بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان النطفه التى تخلق منها النسمه تطير فى المراه اربعين
يوما واربعين ليله ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب
الا دخلت فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا مضى لها
اربعون يوما واربعون ليله اهبط الله اليها الرحم فتكث عليه اربعين يوما واربعين ليله ثم يكون مضغه اربعين يوما واربعين ليله فاذا
تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فخلق عليه يده لحمها وعظمها و
سعرها وبشرها ثم يقول الله عز وجل صورا فيقول يارب
ما اصور اذكرا ام انثى اجميل ام دميم احمد ام سبط اقصير
ام طويل ابيض ام ادهم ازاد ام ناقص اسوى ام غير سوى
فيكتب من ذلك ما يامر الله ثم يقول اى رب اشقى ام سعيد فان
كان سعيدا نفخ فيه بالسعاده فى اخر اجله وان كان شقيا نفخ فيه
بالشقاوه فى اخر اجله ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها

واحدهم مطايرهم

والصغارا

وعملها بالطاعه والمعصيه فيثبت من ذلك ما امره الله به ينحو
اطلق نادب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول عنقه في عنقه الى قضاي
عليه فذلك قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه والى هذا
ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيامه اظهر له ذلك الكتاب
وهو قوله وتخرج له يوم القيامه وقال يا بن ادم بسطت لك
صحيفه ووكلت بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فاما الذي عن
يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا
متّ طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك
يوم القيامه وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا الصحف
نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشي اي
استقبلته به قال الله تعالى ولقاهم نضره قوله اقرا كتابك اي
يقال له اقرا والقول هاهنا مضمر قال الحسن يقوله اميا كان او غير
امي وقال قتاده سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا الحسيب المحاسب كالشريب والجليس قال الحسن
عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك والمعنى ان الانسان
يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجه الله
عليه واستحقاقه العقوبه ثم ان كان مومنا دخل الجنه
بفضل الله لا بعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره فقوله
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدايه له ومن ضل فانما
يضل عليها على نفسه عقوبه ضلاله ولا تزر وازره وزر اخرى
قال ابن عباس ان الوليد بن المغيره قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم
اي كما قال الله ولا تزر وازره وزر اخرى قال الزجاج اي ان الآثم
والمذنب لا يواخذ بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

وانهارا منهم قال ابو عبيده النفر العدد من الرجال قوله ان احسنتم
اي وقلنا لهم ان احسنتم لانفسكم قال ابن عباس ان اطعتم الله غفر
عنكم المساوي وان اسأتم بالفساد وعصيان الانبيا فلها قال بديه فعلى
انفسكم يقع الوبال فاذا جا وعد الاخره وعد المره الاخره من افسادكم
قال المفسرون وافسدوا المره الثانيه فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله
عليهم بخت نصر الله البابلي المجوسي ابعض خلقه اليه فسبي وقتل وخرب
بيت المقدس وساءهم بسوء العذاب وجواب فاذا محذوف تقديره
فاذا جا وعد الاخره بعثناهم ليسوء اوجوهكم يقال ساه يسوءه اي احزنه
والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وتخريب
بلادكم وعذب المساه الى الوجوه والمراد بها اصحابها لما يبدو فيها من اثر
الحزن والكابه وقرا احمزه ليسوء على واحد اي ليسوء الله او ليسوء البعث
وجوهكم وقرا الكسايي بالنون لقوله بعثنا وامددنا وقوله وليتبروا
ما علوا التتبير اتقال تبره اي اهلكه قال الزجاج وكل شي كسرته وفتته
فقد تبرته والمعنى ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه قوله عسى ربكم
ان يرحمكم هذا مما اخبر الله به بني اسرايل في كتابهم والمعنى لعل
ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرايل
ثم عاد الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا واشتد ساعدهم
عدتم عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصيه عدنا بالعقوبه قال قتاده
ابرهيم ثم عاد وانما عاد الله بالعرب وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
قال ابن عباس وغيره سجنا ومحبسا وقال مجاهد تحصرون فيها وهذا ابتدا
اخبار عن ابتدا في عقاب جميع الكافرين قوله ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمه التي هي اعدل الكلمات
اي اعدلها واصوبها وهي كلمه التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي هي

اقوم الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته
وبشر المومنين بالجنه وهو قوله ان لهم اجرا كبيرا وان
الذين لا يومنون بالاخره اي ويبشر هم بالعذاب لاعدا يهم
وذلك ان المومنين كانوا في اذى من المشركين فخص الله لهم
البشري في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذ
عواه ابا اليما قوله ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير هو ان الانسان
ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وولده بما لا
يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان
عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير وجعلنا الليل والنهار
اثنين علا مثنيين يدل لان على قدره خالقها فمحونا اية الليل اي طمسنا
نورها بما جعلنا فيها من السواد يزوي ان الشمس والقمر كانا
سواء في النور والضوء فارسل الله عز وجل جبريل فامر جناحه
على وجه القمر فطمس عنه الضوء وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة
يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا فيه تتصرفون
له اعمالكم وتطلبون رزقكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
فمحو اية الليل ولولا ذلك ما كان يعرف الليل من النهار فكان لا
يتبين العدد وكل شئ مما نحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
لا يلتبس معه غيره وقوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
قال مجاهد عمله من خير وشر قال السدي ما كتب له من خير وشر
وقال الحسن وقتاده الزمناه سعادته وشقاوته بعمله وقال مجاهد
يعني رواية الحكم مكتوب في ورقه معلقه في عنقه شقي او سعد
ومعنى الطاير ما طار له من خير او شر صار له عند القسمه من
قولهم اطرف المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد

اما عبد الله بن محمد بن بطه اما البغوي نا احمد بن عليبي المصري نا عبد
الله بن وهب عن يحيى بن ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله طوبى له
وزاد في غيره احسبه قال ولو كمفحص قطاه اما عبد الله بن عمر الجوهري نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عبيد
بن ابي شيبه نا عبد الله بن ادريس عن عبد الرحمن بن سليمن عن اسيد
بن علي بن عبيد مولى بني ساعده عن ابيه عن ابي اسيد مالك بن ربيعه
الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل
من بني سلمه فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شئ ابرهما
به بعد موتهما قال نعم الصلاه عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
من بعدهما واكرام صديقهما وصله الرحم التي لا توصل الا بهما فقوله اما
يبلغن عندك الكبر يعني الكبره السن اي ان عاشا عندك ايها الانسان
المخاطب حتى يكبرا او قرا حره يبلغان قال الفرا تثنى لان الوالدين
قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما
على الابتناف فلا تقل لهما اف قال ابن عباس يريد بالاف الردى من الكلام
من ان يقول لهما اما تكما الله اراحني الله منكما قال مجاهد يبلغان
ان تحتاجا وسولا فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما كما لهر يكونا بذيان
به منك وقال ابن قتيبه لا يستثقل شيا من امرهما والناس يقولون
لما يكرهون ويستثقلون اف له اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا
حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا حريز انا سهيل عن ابيه
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه رغم انفه
قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما
ثم يدخل الجنه رواه مسلم عن زهير بن حرب عن حريز وقوله

ولا تنهرهما فقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال
ابن عباس بر بهما الجواب بالغلظة وقال الزجاج لا يكلمها مجرئ ظالما
له وجوههما وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا حسن ما اقدر من القول واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة اي الزم لهما جانبك منذلا لهما من رحمتك
اياهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك
التصعب والاباء عليهما وقد ذب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي منل رحمتهما
اياي في صغري حين ربياني قال قتادة هذا علمتم وهذا امرتم فخذوا
بتعليم الله قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر
والعقوق فمن بدت منه بادرة وهو لا يضمرها عقوق فاغفر الله له
ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين طايعين لله فانه كان للاوابين البر
اجعين عن المعاصي التاديين على الزلات غفورا يغفر لهم ما يبدر منهم
ثم خص على جله القرابة وبر الاقارب فقال وآت ذا القربى حقه قال
الحسن هو ان يوسعهم وان كان بسبيل ولا تبذر تبذيرا قال ابن
مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمن بن الاسود كنت اطوف
مع مجاهد حول الكعبة فحول راسه الي ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق
مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا
في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين المنفقين في غير طاعة
الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه
وكل من اجاب الشيطان الى ما سوّل له فهو من اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا
يتضمن ان المنفق في السرف كفور لربه فيما انعم عليه قوله واما
تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين اوصيناك بهم من ذوي القربى والمساكين
وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق ما ينبك من الله

قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يبين له ما به يعذبه وهذه الاية
تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شيء على احد قبل
بعث الرسل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد امرناهم
ففسقوا فيها وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير قال امير القوم اذا كثروا
وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ثابت امرنا بالمد
وهو اللغة العالية قال امر القوم وآمرهم الله اي اكثرهم وكذلك
روى خارجة بن نافع والمترف المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة
العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبارين والمسلطين
والملوك وقوله ففسقوا فيها اي تمردوا وفي كفرهم اذ الفسق
هو الكفر الخروج الى الخشنة فحق عليها قال ابن عباس استوجبت العذاب
يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ٥ قدمرنا هاتدمير اهلكنا
ها اهلاك الاستيصال ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية نحو
بقايا الكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح الاية قوله
من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلنا فيها ما
نشاء اي القدر الذي نشاء لمن نريد لا الذي يشاء هو لمن يريد اي نجعل
له شيئا قدرناه وهذا لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها
وعرضها وبيان ان من اراد هذا لا يدرك منها الا ما قدر له ان قدر ثم يدخل
النار في الاخرة لانه لم يرد الله بعمله مذمومة مدحورا اي مبعدا من رحمة الله
ومن اراد الاخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرايض الله وهو
مؤمن فان الله لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا
يضعف لهم الحسنات ويعفى عنهم السيئات ويرفع لهم الدرجات
كلا نمد قال الحسن كلا نعط من الدنيا البر والفاجر وقال الزجاج
اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر كل رزقهما جميعا ثم فصل الفريقين

فعال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا
يقال حظره يحظره حظرا وحظر من حال بينك وبين شئ فقد حظره
عليك انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بعني لذا الرزق فمن مقل ومن
مكثر وموسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنات اقتسموا المنازل
والدرجات على قدر اعمالهم وقال قتادة للمومنين في الجنة منازل
ولهم فضايل باعمالهم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرخاري
انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي
نا يزيد بن هرون انا شريك عن محمد بن جحاده عن عطاء عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مايه درجه ما بين كل درجتين
مسيره خمس مايه عام قوله لا تجعل مع الله الها اخر لا تعبد معه غيره
ولا تتخذ دونه الها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى عام لجميع
المكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتقعد ملوما محذولا لا ناصر
لك قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس يريد وامر ربك
ليس هو قضاء حكم وهو قول مجاهد والحسن وقتاده وعامه المفسرين
قال الفراء العرب تقول تركنه يقضي امور الناس اي يامر فيها فينفذ امره
قال الزجاج وقضى ربك معناه امر لانه قاطع حتم وقوله وبالوالدين احسانا
اي وامر بالوالدين احسانا اي امر ان تحسنوا بالوالدين اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الاصبهاني
نا ابو عمر القطان نا الفضل بن دكين نا ابو معويه النخعي نا ابو عمر
الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سيل
النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوه لميقاتها قيل ثم اي
قال بر الوالدين قيل ثم اي قال الجهاد في سبيل الله حدثني

والمعنى ان تعرض عن السايل اضافه واعسار فقل لهم قولا ميسورا
اي عدهم عدة حسنة قاله الفراء ومحا هو الكلبي وقال ابن زيد قولا
جميلا رزقك الله يارد الله فيك يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا سئل وليس عنده ما يعطي اسكت انتظارا للرزق ياتي به
ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل
قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال جاء غلام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان امي تسالك خذ وخذ فقال ما عندنا اليوم شئ قال
فتقول لك اكسني فيبصق فيخلع قميصه فدفعه اليه وجلس
في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل
كل الامساك حتى كانها مغلولة الى عنقك لا تبسط بالخير ولا تبسطها
كل البسط قال ابن عباس اي في النفقه والعطيه كانه نهى عن بذل
جميع ما عنده حتى لا يبقي له شئ وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق فيما
لا يصلح وقوله فتقعد ملوما قال السدي تلوم نفسك وتلام محسورا
قال ابن عباس ليس عندك شئ يعني حسرت الرجل بالمساله اذا حسرته اذا
اعطيت جميع ما عنده ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع
على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا يخبر
اخبر ربهم على ما علم فيه صلاحهم قوله ولا تقتلوا اولادكم
مفسره في سوره الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطا بالفتح وهو اسم
من اخطا وقد جاء اخطا بمعنى خطا اي اثم واذا كان ذلك كان
خطا بمعنى خطاء وقد ابن كثير خطا مكسور الخا ممدود وهو بعيد
لا وجه له قوله ولا تقربوا الزنا سمعت الاستاذ ابا عثمن الحيري

خطا كثير اي اثما كبيرا خطاء وخطا ابن عامر

سمعت ابابكر محمد بن يعقوب سمعت اباعمرو عثمن بن الحطاب
المعروف بابن الدنيا سمعت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث
في الاخره فاما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع
الفنا واما اللواتي في الاخره فغضب الرب وسو الحساب والخلود
في النار قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون
حقها الذي تقتل به كفر بعد اسلام وزنا بعد احصان او قتل نفس
مومنه بتعمد ومن قتل مظلوما بغير احد هذه الخصال فقد جعلنا
لوليه يعني وارثه الذي له المطالبه بدمه سلطانا قال مجاهد سلطانا حجته التي
جعلت له ان يقتل قاتله قال الضحاك هو انه ان شا قتل وان شا عفا وان
شا اخذ الديه فلا يسرف في القتل قال ابن عباس هو ان يقتل غير القاتل وقال
مجاهد هو ان يقتل بالواحد الاثنين والثلثه والمعنى ولا يسرف في القتل
اي لا يتجاوز ما حد له انه ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصا
ص منه وقرا حمزه فلا تسرف بالتا على مخاطبه الولي قوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن مفسر في سوره الانعام قوله واوفوا
بالعهد قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ان
العهد كان مسولا عنه قوله واوفوا الكيل اذا كلتم اتموه ولا
تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس والحسن
هو القبان وقال هو بالروميه وقال الزجاج هو ميزان العدل
اي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف
وكسرها ذلك خير قال عطا اقرب الى الله وقال قتاده خير ثوابا وا
حسن تاويلا عاقبته في الخير له ولا تقف ما ليس لك به علم يقال
قفا يقفو اذا تبع الا ان قال الكلبي لا تقل ما ليس لك

به علم وقال قتاده لا تقل سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت
ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شي ما لا تعلم ان السمع والبصر والفواد كل
اولئك كان عنه مسولا قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما
استعملوها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما لا يحل
واراده ما لا يحل قوله ولا تمش في الارض مرحا المرح شده الفرح
قال ابن عباس يريد بالكبريا والعظمه وقال الزجاج لا تمش في الارض
مختالا فخورا كل انك لن تخرق الارض اي لن تخرق الارض التشق بمشيك فتخرقها
فتوبه اذا شققته قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك ومشيك
عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل
والمعنى انك لا تقدر ان تنقب الارض حتى تبلغ الى آخرها ولا ان
تطول الجبال فلا تستحق الكبر والبذخ كل ذلك اشاره الى جميع ما
تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه كان سيئه قرى بالاضافه والتنوين قال
الزجاج والاضافه احسن لان قبلها قد مر من الايات سيئا وحسنا
فسيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرا بالتنوين
جعل كلا احاطه بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله
عنه كان سيئه وكان مكروها المكروه على هذه القراه بدل ممن
السيئه وليس بنعت قوله ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم
ذكره من الفرايض والسنن من الحكمه من القران ومواعظه ولا
تجعل مع الله الها اخر هذا خطاب لكل واحد من المومنين كانه
قال ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين الذين زعموا ان
الملايكه بنات الله منكرا عليهم فقال افاصفاكم ربكم وقال
المفضل احلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختار لكم ربكم
البنين دونه وجعل البنات مشتركه بينكم وبينه فاختصكم بالاجل

وجعل لنفسه الادون انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما
يعظم خطاؤه وانه قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن اى صرفنا فيه
ب القول فيه من الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف
ها هنا التبيين لانه انما يصرف القول ليتبين قوله ليذكروا فيتعظوا
ويتدبروه بعقولهم ويتفكروا فيه وقرأه بالتخفيف هذا المعنى
كقوله خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وقوله وما يزيدهم
الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون الباطل والمعنى ما يزيدهم
تصريف الايات الا نفورا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين ما زادهم الا نفورا
وذلك انهم اعتقدوا ان القرآن شبهة وحيلة فنفروا منها اشد النفور
قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون وقرأ ابن كثير بالياء على معنى كما يقول
المشركون من اثبات الآلهة اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لطلبوا
الآلهة ان تزيل ملك صاحب العرش والمعنى لابتغوا سبيلا الى مما
بعنه ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير نظيره نفسه
فقال سبحانه وتعالى الا به ثم ذكر ان كل ما خلق الله مسبح له فقال تسبح
له السموات السبع المراد بالتسبيح ها هنا الدلالة على ان الله عز وجل خالق حكيم
منزه من الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها
كما قال ابن عباس في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده اى تخشع له وتخضع
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون
ولا يعتبرون وقوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا انزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرأ القرآن قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث
وابو لهب وام جميل امراة ابي لهب حجب الله رسوله عن
ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه

اخبرنا

اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا محمد
احمد بن المثنى انا ابو موسى اسحق بن ابرهيم الهروي انا سفين عن الوليد
بن كثير عن بنت نبيه بن وهب عن اسما قالت لما نزلت تبت يدا ابي
لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة ومعها فهر وهي تقول
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر الى جنبه فقال ابو بكر انه لقد اقبلت
هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرأ قرانا اعتصمنا
به واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت
ما هجاك فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها
رواه الحاكم في صحيحه عن الصبغي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفين
وقوله حجابا مستورا قال الاخفش اراد ساترا او الفاعل والمفعول
قد يكون له لفظ المفعول كما تقول انك لمشؤم ومشؤم
وانما هو شائم ويامن وقال غيره حجابا مستورا عن الاعين
لا تبصر انما هو قدره من قدر الله تعالى حجب النبي صلى الله عليه وسلم
عن اعين اعدائه لا يبصرونه ولا يبصره النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
ان الله منعهم عن فهم القرآن بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وقد
تقدم تفسيره في سورة الانعام وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلوا القرآن ولوا على ادبارهم
نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحد والله وقال قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم والمعنى
اضرفوا هاربين عنك كراهية لما يسمعونه من توحيد الله قوله

نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا ان يتخذ طعاما ويدعوا اليه اشراف قريش من المشركين ففعل
ذلك فاتاهم ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم القران
ودعاهم الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم مناجين
هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم بما
يستمعون به اي يستمعونه وانتم ابده اخبر الله انه عالم بتلك الحاله
وبذلك الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون الي رسول الله واذهم
نجوى والنجوى مناجاتهم بالكذب والاستهزاء اذ يقول
الظالمون يعني اولئك المشركين ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا
رجلا مخدوعا والمسحور الذي قد سحر واختلط عليه امره قال ابن عباس الاعرابي
المسحور الذاهب العقل المفسد انظر كيف ضربوا لك الامثال
يعني لك الاشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم
والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فحرجا عن الضلال
الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث بقوله وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا
قال الفراء الرفات لا واحد له وهو مثل الدقاق والحطام والرفت
كسر الشئ بيدك مثل المدر والعظم البالي وما كسر فهو رفات مثل
الفتات قال ابن عباس اي اذا ذهب اللحم والعرق وبقيت عظاما قد
بليت فاذا مسسته بين اصبعيك انسحق انا لمبعوثون خلقا جديدا
اي انبعث اذا صرنا تربا وهذا استفهام انكار وتعجب قال الله
تعالى قل كونوا حجارة او حديدا قال الزجاج انهم كانوا يقرون ان الله
خالقهم وينكرون انه يعيدهم فيقال لهم انكم لو خلقتم من حجارة او
حديد او خلق مما يكبر في صدوركم الاكثرون قالوا اي الموت
وليس شئ اكبر في صدور بني ادم من الموت يقول لو كنتم الموت

لاماتكم الله ثم احياكم لان القدره التي بها انشاكم بها يعيدكم
هذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مره
وقال مجاهد ما شئتم فكونوا حجاره او حديدا او سما او ارضا او
جبلا سيعيدكم الله كما كنتم وقوله فسينغضون اليك
ينغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه والمعنى يحركون رؤسهم
تكذيبا لهذا القول واستبعادا له ويقولون متى هو اي البعث والاعاده قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله واجب
ثم ذكر انه متى يكون فقال يوم يدعوكم اي بالنداء الذي يسمعكم
وهو النفخه الاخيره كما قال يوم ينادي المنادي من مكان
قريب فتستجيبون بحمده يحمدون ربكم قال سعيد بن جبير تخرجون من
قبوركم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم ذلك اليوم لانهم
حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا ويعلمون
ما لبثتم في الدنيا الا قليلا قال الحسن وقتاده استقصروا مدة لبثهم
معما يعلمون من طول لبثهم في الاخره ومن المفسرين من ذهب
الى ان هذه الايه خطاب للمومنين لانهم يستجيبون لله بحمده يحمدونه
على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا غير
معذبين قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون
يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه فيقولون يا رسول
الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشئ فانزل الله هذه
الايه والمعنى قل لعبادي المومنين يقولوا للكافرين الكلمه التي هي
احسن قال الحسن يقول له يهديك الله ان الشيطان هو الذي يفسد
بينهم لانه عدو للانسان ظاهر العداوه ربكم اعلم بكم ان يشاء
يرحمكم بالايمان من كفار مكه وينصركم عليهم او ان يشا يعذبكم

بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا وكفيلا اي ما وكل
اليك امانهم ان شاء الله هداهم وان شاء خذلهم ٥ وربك اعلم بمن
في السموات والارض قال ابن عباس لانه خالقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم
على علم منه بهم وكذلك تفضيل النبيين بعضهم على بعض كان عن حكمه
وعلمه وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتاده اتخذ الله
ابرهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمن
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وقوله واتينا داود زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا
تفضيل محمد واعطاه القران فقد اعطى الله داود الزبور وقال قتاده كنا
نحدث ان تحميد الله وتمجيده ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود
وقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الاية قال المشركون انتلى الهه
قريشا واهل مكه باكلهم لحم سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه فانزل الله هذه الاية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم
كذبا انهم الهة ثم اخبر عن الالهه فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم
يعني البوس والشدة ولا تحويلا التحويل النقل من حال الى حال ومن مكان
الى مكان قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحه والغنى وفي
هذا احتجاج عليهم انهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس في رواية عطا
ثم ذكر اولياءه فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله
قال يتضرعون الى الله في طلب الجنه والوسيله الدرجة العليا وقد يكون
الوسيله القربه الى الله وما يقربك من رحمته ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا
اليه الوسيله وقوله ايهم اقرب قال الزجاج المعنى يبتغي ايهم اقرب
الوسيله الى الله يتقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس يتقربون
اليه بصالح الاعمال فيرجون رحمته ويريدون جنته ويخافون عذابه

ان عذاب

ان عذاب ربك كان محذورا انجذره المومنون المتقون فيطيعون
الله خوفا منه قوله وان من قريه الا نحن مهلكوها الا به قال
ابن مسعود اذا ظهر الربوا والزنا في اهل قريه اذن الله في هلاكها وقال
مقاتل اما الصالحه فبالموت واما الطالحه فبالعذاب وقال الزجاج اي ما من
اهل قريه الا ستهلك اما بموت اهلها واما بعذاب يبتاصلهم كان ذلك في الكتاب
مسطورا قال قتاده قضاه من الله كما تسمعون ليس منه بد قوله
وما منعنا ان نرسل بالايات قال المفسرون سال اهل مكه النبي صلى
الله عليه وسلم ان تجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم
فيزدرعوا فاتاه جبريل فقال ان شيت كان ما سالت قومك ولكنهم
ان لم يوتوا لم يمهلوا وان شيت استانيت بهم فقال لا بل
استانى بهم فانزل الله هذه الاية وتقدير الكلام وما منعنا
من ارسال الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين يعني انهم سالوا
الايات التي استوجب بها الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى
انا لم نرسل بالايات ليلا يعذب بها هولاء كما عذب من قبلهم فيستحقوا
المعاجله بالعقوبه وسنه الله في الامم اذا سالوا الايات فاتتهم
ثم لم يوفنوا ان بعد بهم ولا يمهلهم وقوله واتينا ثمود
الناقه مبصره قال قتاده بينه والمبصره البينه اراد به انه مبصره
اي مضيئه وهذا كقوله وجعلنا اليه النهار مبصره وقوله فظلموا
بها اي ظلموا انفسهم بتكذيبها وقد يكون الظلم الجحد كقوله
بما كانوا بايانتا يظلمون اي يجحدون وما نرسل بالايات اي العبر
والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ونحو قوله واذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي فهم في قبضته وهو محيط
بهم بالعلم والقدره قال قتاده يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالته

ذرية وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك كما قال والله يعصمك من الناس وقوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ما اراه الله ليلة الاسرا وكانت رويا يقظة لا رويا منام وهذا قول سعيد بن جبير وابي مالك والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد وابن عباس في روايه عكرمه قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وذلك انه ارتد بعضهم حين اعلمهم قصة الاسرا وانكروا وكذبوا وازداد المومنون المخلصون ايمانا فكانت تلك الرويا فتنة للناس وقوله والشجرة الملعونه في القران هذا على التقديم والتاخير والتقدير وما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة الملعونه في القران الا فتنة للناس وهي شجرة الزقوم وكانت الفتنة فيها ما قاله قتاده قال خوف الله بها عباده فقتنه ابليس حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقالت الزبرقان ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد قال الزجاج والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون بدل على هذا ما روى عكرمه عن ابن عباس قال الشجرة المذمومه ومعنى في القران اي التي ذكرت في القران اخبرنا اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبري انا جدي عبد الحسن انا محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن ادم نا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عكرمه عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة الملعونه هي شجرة الزقوم رواه البخاري عن ابن المديني عن سفين ورواه الحاكم عن محمد بن علي الصنعاني عن الدبري عن عبد الرزاق عن سفين وقوله ونخوفهم اي بالايات والدلالات فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون عنه فلهذا قلنا للملائكة

اسجدوا لادم الايه مفسره فيما تقدم الى قوله قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا وهو منصوب على الحال المعنى انك انشاته في حال كونه من طين واعتقد ابليس لعنه الله ان النار اكرم اصلا من الطين وانه اكرم ممن خلق من طين وذهب عليه جهله ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله عز وجل تصرفها بالاعراض كيف شاء فهو كرم جوهر الطين بكثره ما فيها من المنافع قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي اي ارايت هذا الذي فضلته علي يعني ادم والكاف في ارايتك لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبه توكيد لئن اخرتني الى يوم القيامه اي اخرت اجلي الى يوم القيامه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم ولاستولين عليهم بالاغواء والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله باجتناكها وتفسيره هذا هو الاصل ثم سمي الاستيلا على الشيء واخذ كله احتناكا وقوله الا قليلا يعني المعصومين قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمهم وهم الذين استثنى الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى انظاره وتاخير اجله فمن تبعك اي اطاعك واتبع امرك منهم من ذريه ادم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال الزجاج موفرا اي موفورا وانشد لزهير

وقد فرتها اذ اجرها وفرا ... وهو موفور وانشد لغيره

ومن تجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واستفزز اي ازعج واستخفف من استطعت من بني ادم يقال افزه واستفزه اي ازعجه واستخفه ومعنى الامر ها هنا التهديد كما يقال للانسان اجهد جهدك فسنرى ما ينزل بك وقوله بصوتك قال مجاهد وعكرمه يعني الغنا والمزامير وقال الوالبي عن ابن عباس

صوته (عاجلد داع الى معصيه الله وما اعطاه عنه كل متكلم في غير ذات
الله فهو صوت الشيطان وقوله واجلب عليهم بقال اجلبوا وجلبوا
اذا صاحوا وقوله بخيلك ورجلك واحتثهم عليهم بالاغراء وقال
الزجاج بقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول والمعنى
على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك وكون الباقي خيلك
زايدة على هذا القول وكل راكب اوراجل في معصيه الله فهو من
خيل ابليس وجنوده والرجل جمع راجل وقرأ حفص بكسر الجيم
قال ابو زيد بقال رجل ورجل بمعنى واحد وقوله وشاركهم في
الاموال والاولاد وهي كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه
وكل ولد زنا قال قتاده اما في الاموال فامرهم ان يجعلوا الخيرة وسا
بيه والما في اولادهم فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقوله
وعدهم قال الفراء اي قل لا جنه ولا نار قال الزجاج وعلمهم بانهم لا
يبعثون قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان قال ابن عباس ان اوليائي ليس لك عليهم حجه في الشرك
وقال قتاده عباده الذين لا سلطان له عليهم المومنون وكفى بربك وكيلا
لاوليائه بعصمتهم من القبول من ابليس قوله ربكم الذي يزجي
اي يسوق ويسير حالا بعد حال لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
اي طلب التجاره انه كان بكم رحيما قال ابن عباس بر بد باوليائه واهل
طاعته وهذا الخطاب خاص للمومنين ثم خاطب المشركين فقال واذا
مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي
زال وبطل من تدعون من الالهه الا الله تعالى قال ابن عباس تسيتم
اتخاذ الانداد والشركا ونذ كتموهم واخلصتم لله فلما نجاكم من
الغرق في البحر الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان

يعني الكافر كفورا لنعمه ربه ثم بين انه قادر ان يهلكهم
في البر فقال افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغيبكم
وتذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض
اي غاب به فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الماء قادر
ان يغيبهم في الارض وقوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم
اي يرميهم بالحجاره والحصب الرمي ويقال للريح التي تحمل التراب
والحصا حاصب ثم لا تجدوا والكم وكيلا قال قتاده مانعا ولا ناصرا
ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تاره مره اخرى فيرسل عليكم قاصفا
كاسرا من الريح والقصف الكسر بشده واراد ها هنا ريحا شديده
تقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم حيث سلمتم
وطوعتم في المره الاولى وقرا قوله ان يخسف واخواته من الافعال
بالياء والنون والمعنى واحد وكذلك حسن ويوعد النون قوله لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا لمن يتبعنا بانكار ما نزل بكم
وهذا معنى قول المفسرين تابيرا ولا ناصرا وتبيعا بمعنى تابع قوله
ولقد كرمنا بني ادم قال ابن عباس فضلنا بعقوله هذا الذي حرمت
علي وا لمعنى فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز وقال عطا بامتداد
القامه وروي ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس من دابه
الا وهي تاكل بفيها الا ابن ادم فانه ياكل بيديه وروى جابر بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الايه قال الكرامه الا
كل بالاصابع وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي
البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الثمار والحبوب
والمواشي والسمن والزبد والحلول وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا قال الذي فضلوا على البهايم والدواب والوحش وهم

الكثير احسرنا الحسن بن محمد بن زكريا الجوهري انا ابو عمرو بن حمدان
نا محمد بن ايوب الرازي انا محمد بن سنان العوقي نا عبد الله بن عمر عن
شهيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى رجلا به
بلاء فقد عوفي فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن
خلق تفضيلا ادى شكر ذلك البلاء قوله يوم ندعو كل اناس قال
الزجاج نصب يوم القيامة وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعو اوقوله
بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم ويكون المعنى على هذا ان ينادي
يوم القيامة فيقال ها تولا متبع ابرهيم ها تولا متبع موسى ها تولا متبع
محمد عليهم السلم فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبيا فياخذون
كتبهم بايمانهم ثم يقال ها تولا متبع الشيطان ها تولا متبع رؤسا
الضلالة وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اما هدى واما
ضلالة وقول هذا روى الوالبي فقال يا تمتهم في الخير والشر وقال
الضحاك وابن زيد نعني بكتابهم الذي انزل عليهم المعنى على
هذا ان يقال يا اهل القرآن يا اهل التوراة يا اهل الانجيل احسرنا
اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن مخمويه نا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري
نا جعفر بن شعيب الشاشي نا محمد بن يوسف نا ابو عوانة عن مالك بن
انس عن زياد بن سعد عن ابي الزبير نا جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وجمعت الامم فيقال من هذه
الامة ويتشرف اليها الناس فيقال هذا محمد في امته فينادي المنادي ليكن
الاخرون هم الاولين فيأتي فيتخطى رقاب الناس فيقال هذا محمد حتى
يكون اقرب الناس من الله منزلة ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون
نحن اليهود فيقال ما كنابكم فيقولون التوراة فيقال من نبيكم فيقولون
نبينا موسى فيقال ما انتم تعبدون فيقولون نعبد عزيرا ونعبد الله

فيقال

فيقال اسلكوا بهولآء في جهنم ويدعى النصارى فيقال ما انتم فيقولون نحن النصا
رى فيقال ما كنابكم فيقولون الانجيل فيقال من نبيكم فيقولون نبينا
عيسى بن مريم فيقال ما تعبدون قالوا نعبد عيسى وامه والله فيقال
اسلكوا بهولآء في جهنم ثم يدعون بشرا كثيرا بما كانوا يعبدون من
الهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان يعبد الها فليتبعه
بعد مهم الهتهم ثم يبقى المسلمون فيقف بهم نبيهم عن وجل فيقول
ما انتم فيقولون نحن المسلمون فيقول جبر اسم وجنود اعبه فيقول من
نبيكم قالوا نبينا محمد فيقول ما كنابكم فيقولون القرآن فيقول ما تعبد
ون قالوا نعبد الله وحده فيقول انظروا فوقه اذا رأيتموه فيقولون
نعم فيتجلى الرب عز وجل فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك
ثم يرفع النور باهله وهو قوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من
ثوابهم مقدار فتيل وهو القشرة التي في شق النواة ويضرب مثلا للشي
الحقير قوله ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله في
خلق السما والارض والبحار والجبال فهو في الاخرة اي في امرها مما لم تعاينه
اعمى اشد عمى وضلالا من عمى القلب لا من عمى العين ما فقأه من غابت
الشمس والقمر فلم يرهما من فهو اعمى عما يعيب عنه ان يوصف به هذا الذي ذكرنا
هو قول عامة المفسرين وقال الحسن من كان في الدنيا اعمى لا كافرا فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل واختار
ابو اسحق الزجاج هذا القول فقال تأويله انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى
وجعل له التوبة وصله فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الاخرة اعمى اي اشد
عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهدى ايه واختاره ابو علي الفارسي ايضا
فقال معنى قوله فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى لانه في الدنيا كان ممكنا
من الخروج عن عماه بالاستدلال ولا سبيل له في الاخرة الى الخروج من عماه

لانه قد حصل على عمله وكذلك قوله وامثل سبيلا لان هذا له في الاخره لا
سبيل له الى الخروج منه وقرا ابو عمرو في هذه اعمى بكسر الميم فهو في الاخره
اعمى بفتح الميم اراد ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو افعل منه فغاير بينهما
بالامالة وتركها لان معنى قوله فهو في الاخره اعمى اى اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في
الاخره انه لا يهتدى الى طريق الثواب قوله وان كادوا ليفتنونك اى
هموا وقاربوا ان يزيلوك ويصرفوك عن الذى اوحينا اليك يعنى القرآن
والمعنى عن حكمه نزلت هذه الاية في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب
ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت ان تقول العرب
اعطيتهم ما لم تعط غيرهم فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع وقاربهم ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه
الاية وكان في اعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن لذلك قال ان كادوا
عن الذى اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو
قولهم قد الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما اراد ولولا
ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت همت وقاربت تركن
اليهم تميل شيئا قليلا عبارة عن المضارع اي ركونا قال ابن عباس يريد حيث
سكت عن جوابهم والله اعلم بنبيه ثم توعده على ذلك لو فعله اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب
الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الاخرة اى ضعف ما يعذب به غيره
قال ابن عباس وسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن
احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه
قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض قال قتاده هم اهل مكة
باخراجهم اياه منها ولو فعلوا ذلك ما نظروا ولكن الله كفهم عن ذلك

حتى امره بالخروج والمعنى انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكة ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلفك وخلافك اى بعدك يعنى بعد خروجك وخلا
فك بمعنى خلفك كقوله تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله الا قليلا
اى لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك بمدة يسيرة كسنتنا
فيمن قبلهم وهو قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال سفيان بن
عيينة يقول لم يرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقال الزجاج
يقول انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا نبيهم من بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم وقوله
ولا تجد لسنتنا تحويلا اى ما اجرى الله به العاده لمن تقدمها لاحد ان يقلبها
قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا لقضائي ولا لموعدي قوله اقم
الصلاه لدلوك الشمس الدلوك زوال الشمس وميلها في وقت الظهر وكذلك
ميلها للغروب وهو دلوكها ايضا قال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها
الى غروبها عند الغروب والمفسرون مختلفون فيه معوم يقولون دلوكها
زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتاده وقال قوم دلوكها
غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في رواية سعيد بن
جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل
للشمس اذا زالت نصف النهار دالكه وقيل لها اذا غربت دالكه لانها
في الحالتين زايله قال والقول عندي ان زوالها نصف النهار لتكون
الاية جامعه للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوه من وقت زوال الشمس
الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلتا غسق الليل وهما
العشاآن ثم قال وقرآن الفجر فهذه خمس صلوات ومعنى غسق
الليل سواده وظلمته قال ابن جرير قلت لعطا ما غسق الليل قال
اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اظلامه قال الفرا

والزجاج يقال غسق الليل واغسق اذا اقبل بظلامه وقوله وقرآن الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد صلاة الفجر قال الزجاج اي واقم قرآن الفجر قال وفي هذا فائدة عظيمة تدل على ان الصلاة لا تكون الا بقراءة حسن سميت الصلوة قرآنا وقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه نا ابو الحسن علي بن محمد الحنائي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجماعة صلاة احدكم وحده خمسا وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا رواه البخاري عن ابي اليمان قوله ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فقه بالقرآن وقال مجاهد وعلقمة والاسود التهجد بعد النوم وقال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاة وقال الازهري المتهجد القائم الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لالقائه الهجود عن نفسه كما يقال فرش وتأثم وخوب وقوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الاصل وصلاة الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليست لنا نافلة لكثرة ذنوبنا انما نعمل للكفارات وهذا قول جميع المفسرين قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس عسى من الله واجبة يريد اعطاك الله يوم القيامة مقاما محمودا تحمدك فيه الاولون والآخرون تشرف فيه على جميع الخلائق وتسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك واجماع المفسرين ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة ومعنى يبعثك ربك مقاما محمودا يقيمك في ذلك المقام

اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي نا ابو عمرو بن مطر نا عبد الرحمن البغوي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن ادريس الاودي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الشفاعة اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي نا ابو علي الحسن بن احمد بن سليمان نا الفضل بن الحباب نا محمد بن هرون الرازي نا ابو اسامة نا داود الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق رواه ايوب بن ابي طيبان عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه الاية والمعنى ادخلني المدينة واخرجني من مكة والمدخل والمخرج بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكذلك اضافته الى الصدق فهو مدح نحو قوله قدم صدق ومقعد صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني قوله وقل جاء الحق وزهق الباطل قال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل واضمحل وكذلك هلك وبطل فقد زهق اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي نا ابو محمد بن احمد بن علي الجبري نا احمد بن علي بن المثنى نا ابو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري عن علي بن المديني ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجا عن الحق قوله وننزل من القرآن اي من هذا الجنس

الذي هو قران ما هو شفا فجميع القران شفا للمومنين قال قتاده اذا سمعه
المومن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفا انه يبينه
بزيل عمى الجهل وحيره الشك فهو شفا من ذا الجهل وقال ابن عباس
يريد شفا من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به كثيرا
من المكاره والمضار ويوكد هذا ما روى ابان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم
يستشف بالقران فلا شفاه الله وقوله ورحمه للمومنين قال ابن عباس
يريد ثوابا لا انقطاع له يعني وثلاثة يرحمهم الله ويثيبهم عليها ولا يزيد
يريد القران الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون
بمواعظه فالقران سبب لهداية المومنين وزياده لخساره الكافرين
اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله الضبي اخبرنا الحسن
بن حكيم المروزي نا ابو المؤجه نا عبدان اخبرنا عبد الله بن المبارك
ابا جعفر بن سليمان عن ابي نضره العدي عن ابي سعيد بن جابر عن اوس القرني
قال لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزياده او نقصان قضامن
الله الذي قضى شفا ورحمه للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله
واذا انعمنا على الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيره اعرض عن
الذكر والايمان الذي كان يفعله في حال البلوى والمحنه وناى بجانبه تعظما
وتكبرا وبعد نفسه عن القيام بحقوق النعم وناى معناه بعد ونائي بالشيء
اذا بعده وقرا بن عامر نا منذ نا عن وهذا على الغلب منذ رأى وذا ال
وقرا حمزه ناي بامالة الفتحتين اما فتحه الهمزه لان الالف منقلبه عن الياء
التي في الناي اراد ان يخلو بها واما فتحه النون لامالة فتحه الهمزه
قوله واذا مسه الشر كان يوسا قال ابن عباس اذا اصابه مرض او فقر
يئيس من رحمه الله وهذا من صفه الجاهل بالله وذمه له بانه لا يثق
بتفضل الله على عباده قوله قل كل يعمل على شاكلته قال الليث الشاكله

من الامور ما وافق فاعله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل
اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام والياس
عند البلاء والمومن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر
عند البلاء يدل على هذا قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمومن
الذي لا يعرض عند النعمه ولا ييأس عند المحنه قوله ويسالونك
عن الروح الايه اخبرنا ابو بكر التميمي اسأله ابو الشيخ الحافظ نا ابو
يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا علي بن مسهر عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله قال اتى نفر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حرث بالمدينه وهو متكي على عسيب فمر نا ناس من اليهود فقال
سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه
نفر منهم فقالوا يا ابا القسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك
بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل عليه ويسالونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا رواه الشيخان
عن عمرو بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش وقال ابن عباس في
رواية عطا قالت اليهود لقريش سلوا محمدا عن ثلث فان اخبركم
باثنتين وامسك عن الثالثه فهو نبي سلوه عن فتيه فقدوا وسلوه
عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسالوه عنها فقص لهم امر الفتيه
له سوره الكهف وفسر لهم قصه ذي القرنين وامسك عن قصه الروح
وذلك انه ليس في التوريه قصته ولا تفسيره الا ذكر كم اسم الروح وانزل
قوله ويسالونك عن الروح واختلف العلماء في ما هيه الروح فقال
قوم ان الروح هو الامر الانزي ان من نتن دمه مات والميت لا
يفقد من جسمه الا الامر وزعم طايفه ان الروح استنشاق الهوا
الانزي ان المخنوق ومن منع نسيم الهوا يموت وقال عامه المعتزله

والنجاريه الروح عرض لا ابن الراوندى فانه قال الروح جسم لطيف
اسكن البدن وقال بعض الحكما ان الله تعالى خلق الارواح من ستة
اشيا من جوهر النور والطيب والبقا والحياه والعلم والعلو الا ترى انه
ما دامت في الجسد كان الجسد نورا ينابض العينان وتسمع الاذنان
ويكون طيبا فاذا خرج انتن الجسد ويكون باقيا فاذا زايله الروح
صار فانيا ويكون حيا وتخرج وجه بصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه
الروح لم يعلم شيا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار
سفليا كثيفا والاختيار من هذه الاقوال انه جسم لطيف توكد به
الحياه بدل على هذا قوله تعالى في صفه الشهدا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين والا رتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد
بهذا ارواحهم لان اجسادهم بليت في التراب وكذلك ما روى ان
ارواح الشهدا تعلق من شجر الجنه وماوى الى قنادل معلقه تحت
العرش وهذا الفعل لا يأتى من العرض اخبرنا ابو الحسن محمد بن
احمد بن الفضل انا عبد المومن بن خلف انا ابى بن خلف بن طفيل اخبرنى
ابى طفيل بن زيد نا ابو عمير نا ابو عبد الله احمد بن محمد الحباب
نا نعيم بن حماد نا سلمان بن ارقم النصرى عن ابى امامه عن ابن عباس
قال ان الروح اذا خرجت من الانسان مات الجسد وصار الروح
صوره اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جرم والروح يتوسع
من جوفه ويتكلم فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار
الروح صوره اخرى ينظر الى الناس يبكونه ويغسلونه ويكفنونه
ولا يستطيع ان يتكلم كما ان الرجل اذا دخل في مكان ضيق سمعت
له دويا فاذا خرج منه لم تسمع له صوتا وكذلك المومنين ارواح
المومنين ينظرون الى الجنه ويجدون رخها وارواح الكفار

يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في الصور النفخه الاولى رفع العذاب
وماتت الارواح عند ذلك ارواح المومنين وارواح الكافرين ورفع
العذاب عن الكفار فيما بين النفختين فذلك قوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه فالا شيا تفنى ويبقى وجه الله الكريم هذا الذي ذكرنا كله عند
التحقيق ضرب من التكلف لان الله تعالى انهم علم ذلك قال عبد الله
بن بريده ما بلغ الجن والانس والملايكة والشياطين علم الروح ولقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح وقال الف الروح الذي
يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه ولم يحط علمه
احدا من عباده فقال الروح من امر ربي اى من علم ربي اى انكم لا
تعلمونه وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى بالاضافه الى
علم الله وذلك ان اليهود كانت تدعى علم كل شي مما في كتابهم
فقال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الزجاج ويجوز ان
يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وذلك حين لم يعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الروح ولم يبين الله ذلك قال له وما
اوتيتم من العلم الا قليلا بدليل على هذا قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك اى اقل ان اخذ ما اعطيتك كانه يقول لم تؤت
الا قليلا من العلم ولو شئت ان اخذ ذلك قدرت قال الزجاج
لو شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر اخبرنا
اسمعيل بن ابرهم الواعظ انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار
انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا ابو محمد عبد الرحمن بن صالح الا
زدي نا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد
الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانه واخر ما يبقى منه
الصلوه وليصلين اقوام لا خلاق لهم وسيرفع القرآن من

بين اظهركم ثم قرا عبد الله ولين شينا لنذهبن بالذى اوحينا اليك
وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى لا تجد من تتوكل عليه فى رد شئ
منه الا رحمه من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك فى قلبك وقلوب
المومنين ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس ان ربك يعنى جعلك
سيد ولد ادم وختمت بك النبيين واعطيتك المقام المحمود
ثم احتج على المشركين باعجاز القران فقال قل لين اجتمعت الانس
والجن الاية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين
قال لو نشا لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
تحدى اهل مكة اولا فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات واعدوا لكم فجاءهم
وقال فاتوا بسوره من مثله مفتريه فعجزوا فايسهم الله عن معارضته بمثل
ما اتى به فى هذه الاية والمثل الذى طلب منهم فى كلام له نظم كنظم
القران فى اعلى طبقات البلاغه وقوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
الظهير المعين المظاهر لك قال ابن عباس يريد مُعينًا مثل ما يتعاون
الشعراء على بيت شعر فيقيمونه وقوله ولقد صرفنا للناس فى هذا
القران يعنى بتصريفه فى هذه السوره وقوله من كل مثل اى من الامثال
التى يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس يعنى اكثر اهل مكه الا كفورا
جحودا للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القران بعد قيام الحجه
عليهم واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا لن نومن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرى تفجر بالتخفيف
يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا والينبوع عين تنبع الماء منها
وذلك انهم سالوا ان تجرى لهم انهارا كانهار الشام والعراق
او تكون له جنه من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه
فتفجر الانهار تفتحها وتجريها خلالها وسط تلك الجنه او تسقط

السما كما قالوا اسقط السما علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت
ان ربك ان شا فعل وقوله كسفا جمع كسفه وهى القطعه والكسف
القطع وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون السين فى الحرفين والباقون بفتحها
قال ابن عباس كسفا قطعا ومن سكن السين فمعناه اسقط السما
علينا قطعه واحده وقوله او تاتى بالله والملايكه قبيلا قال قتاده
والضحاك عيانا والمعنى تاتى بهم حتى تراهم مقابله واختاره ابو على
الفارسى فقال اذا حملته على العاينه كان القبيل مصدرا كالنذير
والنكير ويدل على صحه هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملايكه
او نرى ربنا وقال عطا ومجاهد وجاء وجا وكل حسن من الناس قبيل وزاد
الزجاج فى قوله انه يراهم وقبيله قوله او يكون لك بيت من
زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى من ذهب قال الزجاج اصل
الزخرف فى اللغه الزينه ولا شى فى تحسين البيت وتزيينه كالذهب
وجاز فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهب وقوله او ترقى
فى السما يقال رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابى اميه لا اومن
بك يا محمد حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى ياتيها
وناتى نسخه منشوره معك ونفر من الملايكه يشهدون لك انك
كما تقول وهو قوله ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه
قال ابن عباس عنى بالكتاب الى فلان بن فلان يصبح عند
كل رجل منا يقرؤه قال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان ربى وهل
كنت الا بشرا رسولا اى ان هذه الاشيا
ليس فى قوى البشر ان ياتوا بها فلا وجه لطلبكم منى ما اى بشر

قوله وما منع الناس الآية قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا اي
الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى البيان والرشاد من الله على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في التعجب
والانكار ابعث الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا وفي انكارهم كون البشر رسولا اقتضاء ان يبعث
اليهم ملك قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
قال الحسن قاطنين وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين
الارض ومعنى الطمأنينة السكون والمراد ها هنا المقام والاستيطان
لانه يقال سكن فلان في بلد كذا وان كان ماشيا متنقلا في حاجاته
وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة وقوله لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا اعلمهم الله ان الاعذار والابلاغ في الارسال اليهم
بشر مثلهم ولو كان في الارض بدل الادميين ملائكة لنزل عليهم
ملكا رسولا وما بعد هذا مفسر في اخر سورة الرعد قوله من
يضلل الله فهو قال ابن عباس من يرد الله هداه فهو المهتد ومن
يضلل قال ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
من دون الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم الآية
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم
الانباري نا جعفر بن محمد الصايغ نا حسين بن محمد المروذي
وذي نا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان
الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن عبد
بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان وقوله عميا

قال

قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئا يسرهم ولا يعقلون
بكما وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال في رواية عطاء يريد
عميا عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه وبكما عن مخاطبة الله
تعالى وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما صما لا يرون
ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك وقوله كلما خبت
يقال خبت النار وخبا خبوا اذا سكن لهبها زادهم سعيرا
قال ابن عباس شدة العذاب عليهم باشتداد ما كان وما بعد
هذا مفسر في هذه السورة ثم احتجهم على انكارهم البعث
بقوله اولم يروا ان الله الآية المعنى الم يعلموا ان من
قدر على خلق السموات والارض في عظمها قادر على ان يخلق
مثلهم اي على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك
ان مثل الشيء مساويه في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه
فقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعل هذا عند قوله قال امنوا
بمثل ما امنتم به وطوى هذا قوله ليس كمثله شيء وتم الكلام
ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس اجل الموت
واجل القيامة فابى الظالمون المشركون الا كفورا بجحود البدل
الاجل وهو البعث والقيامة وقوله قل لو انتم تملكون خزائن
ابن رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم يا معشر المشركين تملكون خزائن
ابن الرزق اذا لامسكتم لبخلتم قال الزجاج اعلمهم الله
انهم لو ملكوا خزائن الارزاق لامسكوا شحا وبخلا وهو
خشية الانفاق وقال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة
قال السدي خشية ان تنفقوا فيفتقروا وكان الانسان قتورا

خلا مستبشعا يقال قتر يقتر وقتر يقتر اذا اقصر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون اياته موسى شبهها
لحالهولا المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد اتينا
موسى تسع اياته بينات قال اكثر المفسرين هن الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنين ونقص من الثمرات
وقال الفرا يدل السنين والنقص قلق البحر والطمسة احرنا محمد
بن ابرهيم بن محمد بن طي انا اسمعيل بن نجيد ثنا محمد بن ايوب الرازي
انا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبه عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمه
عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا
النبي فاتياه فسالاه عن هذه الايه ولقد اتينا موسى تسع اياته
بينات فقال لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا
تسرقوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا ببري الى سلطان ليقتله
ولا تقذفوا المحصنه ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود
ان لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يديه فقالوا نشهد انك نبي قال
فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال
من ذريته نبي واني نخشى ان اتبعناك ان يقتلنا يهود وقوله فسئل
بني اسرايل قال ابن عباس يريد المومنين من قرطه والنضير وانما امر
بان يسالهم ليكشف لعامة اليهود تقول علماءهم صدق ما اتى
به واخبر عنه فتكون الحجه عليهم قوله اذ جاءهم يعني موسى فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابو عبيده والفرا هو
بمعنى الساحر كالمشؤوم والميمون وقد يجوز ان يكون مفعولا
من السحر اي انك قد سحرت فعمد فيك السحر فقال موسى لقد علمت
ما انزل هؤلاء الايات الا رب السماوات والارض بصايب

عبرا او دلالات وقراه العامه بفتح التا وهو قراه ابن عباس وقال
الكسايي بضم التا وقراه علي رضي الله عنه وكان يقول والله ما علم عدو
لله ولكن موسى هو الذي علم قبله ذلك ابن عباس فاخبر بقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد
عرفوا صحه امر موسى قال الزجاج الاجود في القراه فتح التا لان علماء فرعو
ن بانها اياته من عند الله اوجد لانه الحجه فموسى بحجته بما علم هو
لا بما علم موسى وقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
ملعونا وقال الفرا المثبور الملعون المحبوس عن الخير يقول
العرب ما ثبرك عن هذا اي ما منعك منه وما صرفك وقال قتاده
مهلكا وقال مجاهد هالكا قال ابو عبيده المعروف في الشور
الهلاك والملعون هالك قوله فاراد يعني فرعون ان
يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني اسرايل من الار
ض ارض مصر قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او
بالتخييف فاغرقه الله وقومه واورث بني اسرايل مساكنهم
وديارهم وفي هذا تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يفعل به وبا
لمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم وعد ذلك اظهر نبيه
على المشركين ورده الى مكه ظاهرا عليها وقوله فاذا جاء وعد الا
خره يعني القامه جيئنا بكم لفيفا قال مجاهد وقتاده جميعا وقال
الفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جيئنا بكم من قبوركم
الى المحشر اخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر
وقوله وبالحق انزلناه انزلنا القرآن بالامر الثابت والامر الذي
لقايم وبالحق نزل ومع الحق نزل وما ارسلناك
الا مبشرا لمن اطاع بالجنه ونذيرا لمن عصاه

بالنار وقد انا فرقناه قال الوالبي فصلناه وقال السدي قطعناه
آية آية وسورة سورة ولم تنزله جملة وقال قتادة كان بين اوله
واخره عشرون سنة وهو معنى قوله لتقراه على الناس على مكث
قال مجاهد على تؤدة وترسل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل
ليفهمه الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيئا بعد شيء
قل لاهل مكة امنوا بالقرآن اولا تؤمنوا وهذا تهديد اي
فقد اذن الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون ان الذين
اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القرآن يعني طلاب الدين
مثل ابي ذر وسلمان وورقة بن نوفل ونريد من عمرو اذا يتلى
عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا قال ابن عباس للوجوه يريد
يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم واللام فيها بمعنى
على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بان ان القرآن
ونعت محمد عليه السلم لمفعولا وذلك ان هؤلاء كانوا يسمعون
ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما سمعوا
القرآن سجدوا لله وحمدوه على الذي وعد بعث الرسول والكتاب
ويخرون للاذقان يكررون القول دلالة على تكرر الفعل منهم وقال
عبد الاعلى التيمي من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي
علما ينتفع به لان الله نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم الآية الى قوله يكون ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم
القرآن تواضعا وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو ساجد ذات ليلة يا الله يا رحمن
فسمعه ابو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر مع الله فانزل الله الرحمن فانزل

الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر
المومنين او ادعوا الرحمن اي ان شئتم فقولوا يا الله وان شئتم
فقولوا يا رحمن قال الزجاج اعلمهم الله ان دعاهم الله ودعاهم الرحمن
يرجعان الى واحد فقال ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي ايّ اسما الله تدعو
فله الاسماء الحسنى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي لا تخافته
الاخفاء يقال خفت صوته يخفت خفوتا اذا ضعف وصوت خفيت
والرجل خافت يقال انه اذا لم يبين قال انه يرفع الصوت والجهر
رفع الصوت فامره الله ان لا يسمع من القرآن لنفسه ولا تخافت
مخافته لا يسمعها من يليه خلفه من اصحابه فقال وابتغ بين
ذلك سبيلا اي اسلك طريقا بين الجهر والمخافته اخبرنا
محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي قال نا والدي نا محمد بن اسحق الثقفي نا
عبد الله بن مطيع واحمد بن منيع قالا نا هشيم انا ابو بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة
فكان اذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن انزله ومن
جاء به فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلم ولا تجهر بصلاتك
اي بقرائتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت
فتسمع اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه
البخاري عن مسدد ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن
هشيم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي انا علي بن عبد الرحمن
بن ابي الشري البكائي انا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد
الله بن عامر بن زرارة نا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
عن ابيه عن ابي اسحق عن هانئ بن هانئ عن علي قال كان ابو بكر

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن سمع المشركون القرآن فسبوا

رضي الله عنه فخافت اذل قول وكان عمر يجهر بقراءته وكان
عمار يأخذ من هذه السورة ومن هذه فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم وقال لاتي بعمر لم خافت قال اني اسمعه من اناجي وقال
لعمر لم تجهر ففال اقزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال
لعمار لم تأخذ من هذه وهذه قال سمعني اخلط به ما ليس
منه فقال لا قال فكله طيب وقوله وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب الله بهذه الآية اليهود والنصارى
واهل الفرى عليه ولم يكن له شريك في الملك ليس له من يناصره
ركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل يعاضده لم يخالف
احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج الى مواله احد لذل
يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج
لم يحتج ان ينتصر بغيره ٥ وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة
تبلوه تفسير سورة الكهف ان شاء الله تعالى

والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وكتب العبد الفقير
الى رحمة الله تعالى المستغفر لذنبه الراجي رحمة ربه المعافا في يوم
الاحد سادس عشر المحرم من سنة ثمنين وخمسمائة حامدا لله و
مصليا على خاتم انبيائه واله واصحابه ومسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥

سمع هذه المجلدة من اولها الى اخرها الشيخ الامام العالم جمال الدين سعادة ابو الصحة المعافا
ابن العالم اسمعيل بن الحسين اللساني الفقيه فعفا الله عنه وطاعة سماعه منه وعده مجالس
[illegible] وقع الفراغ من ذكر هذه المجلدة درسا عدديه ام اقلا الصلاة ومدوسه لاسيما الاوزاعي
رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة كتبه العبد الفقير الى رحمة الله تعالى المعافا بن اسمعيل

نصر من الكتاب

سمع جميع هذه المجلدة [illegible]
[illegible] رواية له عن الامام [illegible]
[illegible] المصنف بقراءة الشيخ الامام [illegible]
المعافا بن اسمعيل بن الحسين [illegible]
[illegible] وسمع الشيخ عماد الدين [illegible]
[illegible] وسمع الشيخ عماد الدين [illegible]
[illegible] بعضهم اولياء بعض الآية من سورة براءة الى آخر سورة النحل و
[illegible] سماع الشيخ الامام العالم
عماد الدين ابو الحسن بن الحسين بن ابي السناء
[illegible]

ان جميع الاحاديث المودعة في هذه المجلدة وهي العاشر وهي الوسط
على المولى الوالد عماد الدين شيخ الاسلام امام الائمة سيد العلماء ابو محمد عبد
حرس الله مدته واعاد من بركة علومه على شيخ المعافى الزاهد عز الدين
التهذوري عن الفرحاني السمناني عن الوالد بسماعها وليس ابو محمد الحسن
محيي الدين ابو يحيى ابرهيم وابو علي الحسن وابو عبد الله الحسين ابنا الشيخ الاجل
العالم العامل جمال الدين عماد الاسلام ابن محمد المعافا بن اسمعيل الحسني
وعارضي عليه في القراءة ابو الحسن الاوسي وذلك في شهر [illegible]
لمحمد الوالد بالموصل على المعافا بن [illegible] عبد الله [illegible]
وجميع ما اشتمل عليه المجلد الذي بين هذا والذي [illegible]
على عبد الله الخير الحسن الحسين [illegible]